

فَجْزِيَّةٌ مَرْيَمِيَّةٌ

مَرْيَمِيَّةٌ بِأُتْلُومٍ مِنْ لُبْنَانِ

جورج مغايرة

مَنْشُورَاتُ جَامِعَةِ سَيِّدَةِ اللُّوَيْزَةِ

لُبْنَان - ١٩٩٧

فہرست
مکرمات

جورج عبدالله مغامس

من مواليد زوق مصبح، كسروان، لبنان، سنة ١٩٤٩
له ولور درويش، من زواجهما سنة ١٩٧٥، ثلاثة أولاد:
لميس ولمي وفراس



في التعلّم،

تدرّج من مدرسة بلدته الرسميّة، الى معهد الرّسل، فمدرسة
سيّدة اللويزة؛ وحاز إجازةً في اللغة العربيّة وآدابها، من
الجامعة اللبنانيّة، سنة ١٩٧٤.

في التّعليم، في الإعلام،

تدبّر العربيّة، تعليمًا وإدارةً، في اللويزة بالأخصّ، منذ سنة ١٩٧٠
انضمّ الى إذاعة صوت لبنان سنة ١٩٧٦، عاملاً في السّياسة
والثقافة؛ وأصبح، سنة ١٩٩٠، مديراً للبرامج
وفي جامعة سيّدة اللويزة، فضلاً عن مكتب الإعلام،
يرئس تحرير مجلّة *NDU Spirit* المؤسّسة سنة ١٩٩٦

في الكتابة، وهو عضو في اتّحاد الكتاب اللبنانيين،

صدر له:

إلى كلّ أرض ١٩٨٢ قصص فنيّ توجينيّ من التاريخ اللبنانيّ
عندما يأتي المساء ١٩٨٦ جماليّات من أدب الوجدان
في جنّة مريم ١٩٩٧ مريميّات بأقلام من لبنان

وله مخطوطات:

قايين لم يمت ١٩٧٧ مسرحيّة من وحي المحنة اللبنانيّة
ذاكرة الوطن
كتاب وكتب
خطب ومقالات
وجوه مضيئة في روح لبنان الحديث
تعريف وتقويم
في السّياسة والثقافة

ويشارك في قضايا الشأن العامّ...

Exchange In 2009
Notre Dame University -
Library

فكر جست نرم

مَرَمِيَّاتُ بَأْتِلَامٍ مِنْ لَبْنَانِ

جورج مغايرة

مَنْشُورَاتُ جَامِعَةِ سَيِّدَةِ اللُّوَيْزَةِ

لَبْنَان - ١٩٩٧

سيدة لبنان

الكاردينال مار نصرالله بطرس صفير
بطريك انطاكية وسائر المشرق

بين اللبنانيين والسيدة العذراء عهدٌ قديمٌ، يرقى الى زمنِ صاحبِ
نشيدِ الأناشيدِ، الذي ناداها بقوله: هَلُمِّي من لبنان فَتَكَلِّلي.

وَلَكُمْ تَلَفَّتُوا إليها في ليالي تاريخهم الطويل، ولا سيَّما في زحمةِ
الأحداثِ وغمرةِ الشدائدِ، مستغيثين مستشفعين...

لقد بدأ تشييدُ الكنائسِ على اسمِ العذراءِ، في لبنان، منذ فجرِ
النصرانية. ولعلَّ أقدمها عهداً نجدُها في صور؛ وهي ترقى الى مجمعِ
أفسس، الذي انعقد في الثلثِ الأولِ من القرنِ الخامس، وأقرَّ تسميةَ
العذراءِ أمِّ الله. وتلتها كنيسةٌ ثانيةٌ في بيروت. وثالثةٌ في جبيل. وتوالى
الكنائسُ على اسمِ والدةِ الله، في المدنِ والقرى، وعلى الشواطئ، وفي
الجرودِ، حتَّى كست أرضَ الجبل؛ وما من تلةٍ فيه، اليوم، إلَّا وتزهو
بكنيسةٍ للعذراء، وما من وادٍ إلَّا ويأنسُ بحِمى معبدٍ لها. ولكلِّ كنيسةٍ
زوّار. ولكلِّ من الزوّارِ كنيسةٌ وسيدةٌ..

فللفلاحين سيدةُ الفلاحة في تنّورين. وللمزارعين سيدةُ الزّروع
في طُبرية - كسروان. وللحصّادين سيدةُ البيادر في عبرين. وللحطّابين
سيدةُ الحَقلة في دلبتا، والغابة في بيت شباب. وللسّقاة سيدةُ رأسِ النبع

في بيروت، وسيّدة البير في بير الهيت وبِقْنَايا. وللغَطَّاسين سيّدة البحر في صور وجل الديب والبترون. وللغَسَّالين سيّدة في القبيّات. ولرعاة الغنم والماعز سيّدة بشوات. وللمَرْضَعات سيّدة البزاز في ساحل علما، وسيّدة الدر في بَقْسَمِيّا وبشري. وللحُبُساء سيّدة في مجدل العاقورة. وللسُّيَّاح سيّدة في جبيل. وللمدرّعين للقتال سيّدة الأبراج في غزير ودير الأحمر، وسيّدة الحصن في إهدن، وسيّدة القلعة في بيت مري.

ولسكّان السهول والهضاب سيّدة الوطى في زوق مكايل. ولسكّان التلال سيّدة القلعة في دير القمر وبيت مري. وللمهاجرين سيّدة عباين. ولمن يقابلون الصّعاب بالأتكال على العناية والبشاشة سيّدة البشوشه في بكركي. ولغرقى الضلال سيّدة النجاة في بكفيا ومزرعة عبود وعيون أرغش. وللراقدين بالرّب سيّدة النّياح في بقعتوتا والفرزل. وهناك كثير من كنائس السيّدة العذراء يحمل اسم قراها ومواقعها. ولو شئنا التّعداد لعدّنا معظم قرى الجبل.

ولكلّ كنيسة تاريخٌ يمتزجُ بتاريخ المحلّة القائمة فيها، ويتناقله الخلفُ عن السّلف. ويؤلّفُ مجموع هذه التّواريخ جانباً كبيراً من تاريخ لبنان. ومن يمكنه أن يروي تاريخ زغرّتا وبكفيا ودير القمر، ويتجاهل تاريخ كنيسة السيّدة في كلّ منها، وقد اقترن بأحداث تاريخيّة معروفة؟ ومن يستطيع أن يتحدّث عن دور البطارقة الموارنة في تكوين لبنان، دون أن يذكر سيّدة يانوح وإيليج وقنّوبين وبكركي، وحجارة كلّ كنيسة من كنائسها تنوء بما حملها الزّمن من ذكريات، منها الدّامي الحزين ومنها الزّاهي المجدد؟ تعدّدت الاسماء، والمسمّى واحد،

والشفيعَةُ هي أمُّ الله. وكأنَّ جميعَ هذه الكنائسِ تنصهرُ، اليومَ، في كنيسةٍ واحدةٍ هي كنيسةُ سيِّدةِ لبنان، تاجُ كنائسِ العذراءِ في لبنان.

فهذه الكنيسةُ ليست لقرية، ولا لمدينة، ولا لمنطقة. إنَّها للبنان. ولا هي كنيسةُ فئةٍ أو جماعةٍ أو أصحابِ حرفة. إنَّها كنيسةُ جميعِ المؤمنين اللبنانيين. ولو راجعنا سجلاتِ الزائرين، منذ تشييدِ المزار لنحو تسعين سنةً مضت، لوجدنا أنَّهم ينتمون الى مختلفِ العائلاتِ الروحيَّةِ التي يتألَّفُ منها هذا الوطنُ؛ والعذراءُ، لديهم جميعاً، موضعُ تكريمٍ، ومَنَاطُ أملٍ، ومثالُ نبلٍ وطهرٍ ونقاء. إنَّها أمُّ الله، وأمُّ عيسى، وسيِّدةُ نساءِ العالمين أجمعين.

ولهذا، قد أُتُوها الى هذا المزار، مسيحيين ومحمّديين، مقيمين ومغتربين، كباراً وصغاراً، أغنياء وفقراء، مرضى وأصحاء، من الشَّمالِ والجنوبِ والسَّواحلِ والجرود، يسألون الله، بشفاعتِها، النِّعمَ والبركات، ويُعربون لها عن أسمى عواطفِ الولاء والإجلال، بعباراتٍ تنفذُ الى القلوبِ فَتَرطَّبُ لها المآقي وتغرورقُ العيون، وبتقدّامٍ ونذورٍ من سخاءِ المحبَّةِ.

أمّا الكنيسةُ، في هذا الاطار الطبعيِّ الساحر، ومن ورائها صنيُّنُ الابيضُ الشَّامخ، ومن أمامها البحرُ الأزرقُ الفسيح، فكأنَّها سفينةُ فينيقيَّةٍ تمخرُ العُبابَ، وفي مقدِّمتها تمثالُ العذراءِ، يَحْمِلُ الى القلوبِ الواجفةِ أشعَّةَ الطمأنينةِ والسَّلام، مثلما حَمَلتِ سفائنُ فينيقيا الى الدنيا مشاعلَ الحضارةِ والعمران، والشَّعارَ واحدٌ، شعارُ لبنان: تَلاطُمُه

الأمواجُ فيترجّحُ ولا يغرقُ، وكأنَّ يداً خفيّةً تُمسكُ به على شفيرِ
الهاوية، في مدى تاريخه القلقِ الطويلِ، هي يدُ العذراءِ سيّدةِ لبنان.

فيا أمَّ اللهِ ويا أمّنا، نجيّتك أبدأ ضارعين، وفي القلوبِ جراحُ،
وفي العيونِ دموعُ؛ فضمّدي الجراحَ، وامسحي الدموعَ، وجنّبي وطننا
الحبيبَ ما يتهدّده، بعدُ، من أخطار.

شدّدي عزيّمتنا في وجه التحدّيات، فيعود لبنانُ أمتع من أن
تنتهك له سيادةً، أو تُمتّهن كرامةً؛ وقد كان، منذ كان، وسيبقى،
بحمايتك، وطن العزّة والشموخ، وأرض الحريّة والمحبة.

خذي بنصرةِ وطننا الصغيرِ برقعة أرضه، والكبيرِ بترائه ودوره
الحضاريّ، فيستعيد صوت الحقِّ والعدالة، في عالمٍ يسوده الظلمُ
الكبير.

شُدّي، يا أمّنا، إزرنا لنوالي النهوضَ بالمسؤوليّاتِ الجسامِ
المنتقلة إلينا عن أسلافنا العظام، وقد تركوا بين أيدينا ودائعَ وأماناتٍ،
لأهون علينا التخلّي عن الحياة من التخلّي عنها.

باركي، يا أمَّ الكلمة، أهلَ الكلمةِ الشديّةِ العبقريةِ الذين لبّوا دعوة
ولدنا العزيز الأديب الملهَم الأستاذ جورج مغامس الى وليمة تكريمك،
شعراً ونثراً من مجامر الوجدان، فعبروا بأقلامهم المشاعلِ الى أقداسِ
«جنتك» مُضمّخين بأعرافِ لبنان، باركيهم وسائر المؤمنين بشفاعتك
وحمايتك لهذا الوطن الذي، وإن امتدّت إليه يدُ بسوء، فلن تسوده، ما
دُمتِ تضرعين لأجله ولأجلنا، يا سيّدة لبنان.

تقديم

الأب فرنسوا عيد
رئيس جامعة سيّدة اللويزة

الشاعر، أو صِنُوهُ، نبيٌّ يَنْطِقُ باسمِ نفسه، لا باسمِ آخر. تَحْمِلُهُ
رؤاه في معارجِ الفكرِ والروح، بعد أن يَغْمِسُهَا في رحيقِ الترابِ
وأناشيدِ الطبيعةِ وصُراخِ العناصرِ، فكأنِّي به في سفرِ رؤيا دائمِ
التجليات!

أحاسيسُهُ والذكرياتِ،

مَخاضُهُ في عبورِ الذاتِ،

وشفافيةُ روحِ وفكرِ،

تلك هي زوَادَتُهُ في حَجَّةِ الدائمِ نحوَ المُطلقِ.

هذه القلائدُ عن مريمَ، سمراءِ هذا الشرقِ، جعلت من ابنةِ الناصرة
مَقْدَسًا، تَجْمَعُ حَوْلَهُ أبناءُ ابراهيمَ. فتلك الطاهرةُ التي «سُطِّبُهَا
الأجيالُ كُلُّهَا، لأنَّهَا آمَنَتْ بما قيل لها من عندِ الربِّ» (لوقا ١/٤٥)
كما قال الإنجيلُ المَقْدَسُ، هي نفسُهَا التي يَضَعُهَا القرآنُ الكريمُ في
مَصَافِ الأنبياءِ المُكْرَمِينَ (سورة مريم/١٥)، «كما قالتِ الملائكةُ: يا
مريمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ (سورة آل
عمران/٤١)؛ ففي الإنجيلِ بَشَّرَهَا جبريلُ «بمولودٍ هو ابنُ اللَّهِ يُدْعَى»

(لوقا ١/٣٢)، وفي القرآن بشرها جبريلُ بابنٍ «هو من روح الله» وبكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيهاً في الدنيا والآخرة ومن المقربين» (سورة آل عمران/٤٤).

هذه الباقَةُ الربيعيَّةُ من «المريميات»، التي تنفردُ جامعةُ سيِّدة اللويزة بنشرها، هي باقَةُ محبةٍ ووفاءٍ لتلك الأمِّ، «المُبَارَكَةِ بين النساء» (لوقا ١/٤٢) التي قدَّست أرضَ لبنان بمجيئها إليه مع ابنها يسوع، والتي من قانا اللبنايَّةِ أَطْلَقَتْ «ساعةً» يسوع قبل أوانها (يوحنا ٢/٥)، فاستحقَّت قولَ أشعيا: «إنَّها أُوتِيت مجدَ لبنان» (٢/٣٥).

فالرهبانيَّةُ المارونيَّةُ المريميَّةُ تحملُ اسمَ العذراء؛ وجامعتها، جامعةُ سيِّدة اللويزة، تَعْتَزُّ باسمها أيضاً، وتحمله «ذخيرةُ حمايةٍ وقداسةٍ»...

وهي الجامعةُ تَفْخَرُ بأن تُقدِّمَ هذه «الجَنَّةُ» من غرس يدِ الأستاذ جورج مغامس بمثابة ديوانِ ثانٍ، يذكِّرُ «بالديوان» الذي قدَّمه مؤسِّسُ الرهبانيَّةِ وملفانها العلامةُ المطرانُ جرمانوس (جبرائيل) فرحات لإكرام مريم ومجدها.

بل هذه «الجَنَّةُ» هي هديةٌ تُقدِّمها الجامعةُ لمُحِبِّي مريم، بمُناسبةٍ مجيءِ قداسةِ البابا يوحنا بولس الثاني الى وطنِ العذراء: لبنان.

أليسَ لإكرامِ مريم بُنيتِ الكنيسةُ الأولى في العالم، في مدينةِ صور، على اسم «أمِّ الله Theotokos»، بعدَ مَجْمَعِ أفسس سنة ٤٣١؟!

ثُمَّ أَلَمْ يَصْبَحْ لِبْنَانُ، لِكثْرَةِ الْكُنَائِسِ وَالْمَعَابِدِ وَالْمَذَابِحِ الْمُكْرَسَةِ عَلَى
اسْمِ الْعِذْرَاءِ، «مَعْبَدَ الْعِذْرَاءِ»؟

فهي باركت أرضه وأهله، ورافقت جماعاته، وأغاثتها على
الصمود في الإيمان وحب الحرية، فبادلوها المحبة، وأسسوا على
اسمها المناسك والأديار والمعابد والمدارس ومؤسسات الخدمة
والرحمة، وتعاونوا، إسلاماً ودروزاً ومسيحيين، على بناء معابدها عرفاناً
بجميلها فأصبحت عن حق «أميرة البلاد الأولى والدائمة».

تقول الأسطورة: إنّ دموع الحبساء في وادي قنوبين تجمعت
وسالت في الوادي المقدس، فنزلت العذراء وشربت منها.

هذه الأم، حارسة ينباع، رافقت اللبناني في صراعه مع ذاته،
ومع الطبيعة والعناصر، ومع الغزاة والمُجتاحين، فكرس لها حياته
وحياة بنيه، وسمى باسمها بناته ورزقه، ووديانه وجباله، ولم يخل
باسمها على أزهاره وأرزه ونبابعه، فملأت، بحضورها، أعياده وأزمته
المقدسة، وصارت عوناً وتعزية له في حزنه، وسنداً في رجائه، وبهجة
في أفراحه. فعاش معها ليتورجية حية في معابد هذا الجبل وكاتدرائيات
طبيعته، ووسمته بحب الخلود، هي الأرزة الخالدة والنخلة والزيتونة
والجفنة المباركة، كما في الكتاب.

في «جنة مريم» تلتقي قلوب كل اللبنانيين وأفكارهم، لأن مريم
هي جنة، التقى الله فيها أبناءه البشر أجمعين، والتقى البشر بعضهم
بعضاً أخوة في قدسية إنسانية يسوع المسيح بن مريم، التي أصبحت
جسر حياة ولقاء بين المسيحية والإسلام.

كان إرنست رينان يُردّد: «يتنازل اللبنانيون عن كل شيء، لكنهم لا يتنازلون مطلقاً عن إكرام العذراء، كأنّ رباطاً أقوى منهم يشدّهم إليها».

فإلى زائر لبنان الكريم، قداسة البابا يوحنا بولس الثاني، الذي وُضع حبريته تحت رعاية الأم السماوية وحمايتها، وأطلق شعاره الشهير: «أنا لك بكلّيتي Totus Tuus»، نُقدّم «جنة مريم» بما تحويه من صلاة وشوق وبخور، وكلّها بركة من هذه الأرض المقدّسة، أرض العذراء: لبنان.

أَمِيرُ الْمَحَبَّةِ فِي كُرَةِ الْأَرْضِ

يُوحَنَّا بُولُسُ الثَّانِي

سعيد عقل

مَا غَيْرُكَ اسْتَلَّهَا تُذْهِلُ
بِقَانَا، فَهَا أَرْزُنَا أَجْمَلُ
ذِيَالِكَ الْمُبْهَمِ الْمُعْضِلُ،
إِلَهَا! فَيَا مَنْ هُدُوا، هَلَّلُوا
بِهَا أُمْنِيَاتِ النُّهَى تَثْمَلُ!

الصَّخُورُ، النُّهْرُ، الْجَنَى الْحَيِّلُ!
يَبْنِي وَأَنْ وَحْدَهُ مِنْ عَلُ
مِنْ قُطْبَيْهَا، فَمَا تَحْمِلُ؟
عَلَى الْمُعْوزِينَ بِهِ نُفْضِلُ
وَوَجْهُ السَّمَاءِ خُبْرُنَا الْأَوَّلُ
بِهَا أَرْضُنَا طَمَعُوا... خُزِبَلُوا...

أَمِيرَ الْمَحَبَّةِ، فِي كُرَةِ الْأَرْضِ،
تَحُطُّ بِلَبْنَانَ، قُلْتَ يَسُوعُ
وَمَا كَانَ يَوْمَئِذٍ؟... كَانَ أَنْ هُوَ
هُنَا، قَبْلَ كُلِّ سَوَى، عَرَفُوهُ
وَمَعَ وَلَدِ قَانَا اشْرَبُوا خَمْرَةً

خَلِيفَتَهُ، رَحَّبَتْ بِكَ مِنَّا
كَأَنَّكَ وَحْدَكَ تَدْرِي أَنَّ الْحُبَّ
تَجِيءُ إِلَيْنَا، وَقَدْ جُبَّتْهَا الْأَرْضُ،
سَلَامًا؟... أَلَا بِالسَّلَامِ جُبِلْنَا،
إِلَيْنَا لَتَحْمِلُ وَجْهَ السَّمَاءِ
أَلَا آمَسَحُ مِنَ الْبَالِ أَنَا اقْتَتَلْنَا،

شَرَوْا مِنْ يُبْلَطُسُ أَوْ مِنْ يَبُوقُ
وَسِتَّةُ آلاَفِنَا مَحْضُ حُبٍّ،

أَنْ بِيَدِ أَخْتِهَا تُقْتَلُ
فَمَا هُمْ مَا قِيلَ أَوْ قَوْلُوا؟...

تُرَانَا سَنَصْفَحُ؟... مَعْنَا أَلَا صَلِّ،
وَنُحِذُّ مَعَكَ مِنْ حُبَّنَا، اذْ تَخِيطُهَا
بِلَبْنَانٍ مَا الْحُبُّ - فَتَحُ الْوُجُودِ
يَسُوعُ عَبْدَنَاهُ قَبْلَ الْمَجِيءِ،

مَعْنَا تُصَلِّي؟... السَّمَاءُ تَنْزِلُ
الْأَرْضَ، تُعَلِّي بِهَا تُخْضِلُ
وَرَدْعُ وَبَدْعُ وَمُسْتَقْبَلُ
أَلَا سَأَلَهُ إِيلُ* إِذَا تَسْأَلُ

* إِيلُ إِلَهُ الْفِينِيقِيِّينَ، الَّذِي شَعَّتْ عِبَادَتُهُ مِنْ جَبِيلٍ، هُوَ الْقَاتِلُ: «الْحَرْبُ لَيْسَتْ مِنْ
مَشِيَّتِي، ازْرِعُوا الْحُبَّ فِي كَبِدِ الْأَرْضِ». وَفِي اللُّوْتَرَجِيَّةِ الْمَارُونِيَّةِ تَرِدُ إِيلُ بِمَعْنَى
الْمَسِيحِ بِالذَّاتِ، لَا فَقَطْ بِمَعْنَى الْآبِ، تَقُولُ: «إِيلُ إِيْلُوهُوَ تَسَارِكُ نَفْسِهِ»، وَتَرْجَمْتُهَا:
«يَا إِيلُ، أَيُّهَا الْإِلَهُ الَّذِي ضَحَّى بِنَفْسِهِ».

إشارات

جورج مغامس

أنا مدينٌ بالشُّكرِ للثلاثة:

لنيافة الكاردينال، سيّدنا البطريك مار نصر الله بطرس صفير،..
وقد بارك هذه الجنة بكرّم أبوتّه

ولمقام الأب فرنسوا عيد، رئيس جامعة سيّدة اللويزة،.. وقد تبنّى
نشرَ طيبِ هذه الجنة

وللأقلام السنيّة، من عائلاتنا الروحية،.. وهي شجرُ الجنة.
وفي الشُّكر، لأذكرُ الأرزى سعيد عقل، وبُيْمناه بُطرسيّة
للْبُطرسيّ،... فهو عصفورُ الجنة!

.. أمّا الحكايةُ فَمِنْ هذا:

كانتِ الحربُ. وكنتُ في رَوْحةٍ وجيئة، بين زوق مصبح
وبيروت، بين بيتي والإذاعة - صوت لبنان.

ولأنّها الحربُ، فإنَّ شفاعَةً واحدةً تَمَلِّكتني في دروبي: يا سيّدة
الوردية ب زوق مصبح!

ومرّت الأيامُ الى سنة ١٩٨٨، المُعلنة سنةً مريميّة،.. فنظّمتُ،
في رحابِ سيّدة اللويزة، سهرةً، أضاءتها مشاعلُ الكلمةِ الملهمةِ،
وعذوبةُ الإنشاد.

ثمّ انقضّت يدُ الحربِ من جديد، تقوّضُ بقايانا...، إلّا الايمانَ
بأنّنا شعبُ القيامة!

وفي حركةِ الايمانِ هذه، ومع انفتاحِ الأبوابِ بين الرّياحِ الأربعِ،
دعوتُ، سنة ١٩٩٢، الى «الاحتفالِ بمريم أمّ يسوع، في كنيسة سيّدة
الوردية - زوق مصبح»، فهلّلنا وأنشدنا. كنّا في جنة مريم حقّاً!

وتوالى الاحتفالاتُ، في الكنيسة الأثرية البديعة إيّاها، سنة إثرَ
سنة، بالتّنوّع الغنيّ البهيّ إيّاها،.. يعضدني الصّفوة من أصدقائي وبني
بلدتي وأهلي، وسيّدة الحضورِ في حياتي حبيبةً والدي وأولادي.

وفي سرّيرتي، ليس العملُ بروح الدّعوة الى السيّنودس من أجل
لبنان فحسب، بل وفاءُ نذرِ التّكريم لأُمّ الحماية، وإحياءُ اللّقاءِ بروح
أمّي - وكم يتماهى وجهاهما في السّرّي من جوارحي!

إنّني أوّمنُ أنّ العامّ من الخاصّ. فالأنا أصلُ النّحن. والذّاتي نقطةُ
ارتكازِ زاويةِ الانفتاحِ على الآخر، مهما كانت حادثةً أو منفرجة.

ولستُ أدري ما إذا كان الصّدى الطيّبُ الذي ترَجّع في الوَسَطِ
الأدبيّ، والشّعبيّ عامّةً، هو الذي حدّاني لتوسيع دائرة الاستكتابِ
بمريم! - ولا يُعتدُّ بالدّخيلِ لأنّه قليل.

فقد رأيتُ، بعد حلقات «شعراء في جنة مريم»، من راح يحاكيها.
ففرحتُ. وحدثتني نفسي بعقدِ الهمة على الذهابِ بالفكرة إلى إنشاءِ
كتاب. وشجّعني على الإقدام إعلانُ قداسة البابا يوحنا بولس الثاني عن
عزمه زيارة لبنان.

تُرى الآنَّ هذا البابا، هو، عندي، يجددُ العهدَ السَّعيدَ الذي
انتضاهُ البابا غريغوريوس الثالث عشر،.. يجددُ تاريخَ التأسيسِ للنهضةِ
اللبنانية؟!!

أو ليس من يُعدُّ بالذاكرة إلى القرنِ السادس عشر، يسمعُ تلك
الدَّعوةَ المُلحَّةَ الملزمةَ إلى التَّعليم، والتي استتبعها خطوةُ فتحِ مدرسة
روما المارونية وما أثمرته من رُواد، يعنينا من أيديهم بالأخص: مدرسة
عين ورقة أمَّا للمدارسِ الوطنيَّة، والمَجْمعُ اللبنانيُّ قُدوةً في التَّنظيم
والطَّرح الاجتماعيِّ المتقدِّم، قبل أن يكونَ دستوراً للموارنة ليس إلا؟!!

إنَّ النهضةَ اللبنانيَّةَ تلك، كانت من النهضةِ المسيحيَّة.

واليوم، لمثلِ هذه النهضةِ المسيحيَّة دعا يوحنا بولس الثاني؛ وهي
نهضة، لا يمكنُ إلاَّ أن تكونَ رافعةً أو رافداً في شراكةِ المسؤولية عن
بناءِ لبنانِ العدالةِ والوئامِ والأحلام...

فلهذا البابا الذي يُحبُّ لبنان، ويُحبُّ مريمَ كما يحبُّها اللبنانيون،
قلتُ: يكونُ الكتاب.

وما من أحد ذكرْتُ له ذلك إلا ورَّحِبَ التَّرحيبَ كُلَّهُ. وكأنَّما، لا شيءَ أقدرُ على التَّعبيرِ عن الوَحْدَةِ الجامعة، في ذاكرَتنا الجَماعِيَّةِ ووجداننا الرَّحِبِ الحَمِيمِ، كمريم!

فإذا الكتابُ هذا، من كلِّ اللبنايِّين، خيرُ جوابٍ للَّذي، لكلِّ اللبنايِّين، قال - وقد عَلِمُوا: قَدْرُكم أن تَعيشوا معًا!!

.. وها هو يَجيئُهم، في سَنَةِ يسوع، متحدِّيًا كلَّ الأقدار...

فلماذا إذا، وانطلاقاً، لانتُمي قِطاعَ القيمِ المشتركة!

أليس أنَّه، في الاستثمارات، الضامنُ الحقيقيُّ لسائر الاستثمارات؟!!

.. «في جَنَّةِ مريم»، من الأدبِ الإبداعِيّ. وكلُّ قلمٍ فيه عَلمٌ. فهو أشبهُ بِسِلْسِلَةِ جبالِ لبنان. بل هو كتابُ الفَرادَةِ، كلِّبَنانٍ ووطنِ الفَرادَةِ، في دُنْيا العربِ والعربيَّةِ!

وإنِّي لأزعمُ أنَّ ثَمَّةَ يومًا، فيه تُنشأُ المباحثُ الجامعيَّةُ حولَه. وما أَكثَرَ السُّبُلَ إلى مقاربةِ فضائِهِ!

.. «في جَنَّةِ مريم» مسيرةٌ بدأت بِسَنَةِ مريم (١٩٨٨)، وانتهت بِسَنَةِ يسوع (١٩٩٧).

هل انتهت حقًّا؟!!

زوق مصبح في ٧ نيسان ١٩٩٧

أَقْلَامُ الْجَنَّةِ
بِالتَّوْبِيعِ الْأَبْجَدِيِّ
وَمَرْيَمَاتُهُمْ

يقظة حلم

يونس الابن

يَا مَا أَحْلَامُ، بِتَحْلُمِهَا
بِعِزِّ الْيَقْظَةِ وَمَا بِتَفْهَمِهَا!
وَأَحْلَامٌ بِتَاخُذَهَا فُتِيلَهُ
لَسَرَاجِ الْعُمُرِ تَقْدَمُهَا...
يَعْنِي:

بِتَبْنَاهَا مَتِيلَهُ
تَتَعَلَّمُهَا وَتُعَلِّمُهَا
وَتُخَلِّي كُلِّمَهُ بِتَرْتِيلَهُ
تُشِلُّ الْفَوْضَى وَتُنْظِمُهَا...

لَمَّا بَرَّتْ «يَا أُمَّ اللَّهِ»،
بُحِسَ بِنُورِ النُّورِ تَجَلَّى...
نُورِ النُّورِ بِأُظْلَمَ ظُلْمُهُ؟

يَمْنَحِيهَا وَيَحُلُّ مَحَلًّا...

«يا أم الله»!

شُو هَالِكِلِمِه

الأكْبَر من دُنْيَانَا كُلاًّ!

هَالِكِلِمِه، هَالِيقْظَه بِحُلْمِي،

شُو فِينَا نَحْلَحِل تَا نَحْلَأْ؟!!

بِيقْظَة حُلْمِي، بِشُوفِ الْعَدْرَا،

الْمِنْهَا تَجَسَّد رَبُّ الْقُدْرَه!

الْعَدْرَا .

ال نَقَّاهَا، سُبْحَانُو،

يَرْضَعُ إِنْسَانُو مِنْ صَدْرَا...

وَيُوعَى، بِقَلْبِي، إِيمَانُو

بِهَالْمِنْ عُلْيَاهَا مُنْحَدْرَه

تَا تَعْمَلْ جَوْلَه بِلْبِنَانُو

ال عَنُو نَقْلُو الْجَنَّةَ الْخَضْرَا...

وَبَصْرُخ: «يا أم الله، حَنِي

وخلّي عينك عا هالجنه...

أو خلّيني واجه إبنك،

يُمكن إبنك يسمع مني...

بدك أني صلي بصلي،

بدك، برّفع صوتي، بعلي»...

هون، بيظهر ضاقو خلاقو

مني، الله، طلّ، وقلي:

«إي، يا إبنّي، شو مطاليبك؟»،

قلتو: «نحنّا محاسيك،

يا ربّي، وشايف شو صاير!

كترت علينا تجاريك»...

قلي: «سلامة فهمك، يا بني،

اللبناني كثير متعبي...

بيغطس بالسبعة ودمتها

وبيقلّك: «الله جربني»...

قَصْدِي: خَلَقْتَ الدُّنْيَا كُلًّا

مِثْلِ الْقَاعِدِ عَمَّا تُسَلِّي...

لَكِنْ أَنْتَ، اللَّبَنَنْجِيَّةُ،

قَدْ الدُّنْيَا عَجَقْتُو اللَّهَ....

وَلَمَّا وَقَعْتُ، لِي رَجَعْتُ؛

رَجَعْتُ ضَيَّعْتُوَنِي وَضَعْتُ:

قَسَمْتُوَنِي، قَزَمْتُوَنِي،

وَزَعْتُوَنِي وَتَوَزَّعْتُو....

صَايِرُ كُلِّ مَنْ بَدُو يَانِي

أَمْشِي خَلْفُو عَالُ عَمِيَانِي...

وَيَقُولُنِي شَيْ مَا يَقُولُو

وَيَسَمِّي دَنَايَا تُو دَيَانَهُ!...

وَكُلِّ مَنْ، مِنْ جِهَةٍ، يَصَلِّي

وَيَجْرُبُ يُعْطِينِي مُتِيلَهُ،

وَيَطْلُبُ مِنِّي الْمَوْتَ لُخَيْرُ

بآيه منقايه وترتيله...

لولا نتفه، نسيوني
أهتم بباقي المسكونه...
ولو ماني الله وما شالله،
لبننتوني وجنتوني»...

قلتو: «بدك تسمحلي»...
قلي: «تفضل جود، اشرحلي
وفهمني: شو دخل الله
بغطسة لبنان بهالوحله؟

هال «لبنان» خلقتو أخضر،
مكسي بالأندي وبالأنضر...
لما خلصتو من تهديمو
رجعتو لنعمة «الله قدر»!

نُسَيْتُو شُو جَنْيَتُو؟ نُسَيْتُو

اللُّبْنَانِي، بَرَّا، شُو صَيْتُو؟

سَكْرَتُو مِنْ زِيْبِه وَبَطْرَتُو

وَلَهْلَأَ مَا عُرِفَتُو صَحِيَتُو!

وَطَابِتْ لِّلْسَكْرَانِ السَّكْرَه

مَا فَكَّرْ أُنُو فِي فِكْرَه.

لَا «مُبَارَح» خَاطِرْ عَا بَالُو

وَلَا بَيَسَّالْ شُو جَابِي «بُكْرَه»...

وَهَلَّا، قُلِّي، شُو مَطْلُوبَكْ؟

طَبْعًا مَشْ نَادِمْ عَا ذُنُوبَكْ،

أَوْ جَابِي حَتَّى تَسْتَغْفِرْ

وَالْخَيْرُ يَدْفَقْ عَا دُرُوبَكْ...

جَابِي تَطْلُبْ أَمْحِي «خَصَمَكْ»

وَالْعِزَّة طَوَّبَهَا بِإِسْمَكْ،

وَالْقَدْرَه الْفَيِّي، غَرِبْلَهَا

وَدَوِّبْهَا وَتَزَلِّهَا بِجِسْمِكَ...

و «خصمك» جاني، بطنه ورنه،

طالب «أمحيك» ومُتَمَنِّي...

مين المنكم بسمع منو؟

ومين المنكم سامع مني؟!!

يا إبنّي، اللّي بدّو يصَلّي،

بدّو لأعلى فوقِ يعلّي...

ويَقْهَمُ أَنُو الله محبه

ما يَفْرِقُ ملّه عن ملّه...

صَلّي بَصَفْحِكَ وَبِغُفْرَانِكَ

مَهْمَا يَسِئُوكَ إِخْوَانُكَ...

حَلّي المرّه بكلمة حلوه

وَحَلّي إيمانك لبنانك»...

... ومثل المتخائق مع حالي،

مِنْ هَالْحُلْمِ الْوَاعِي بَصْحَا

عَمَجَاوِبُ حَالِي، عَالَعَالِي،

لَكِن، هَالْمَرَّة، بِالْفُصْحَى:

— أَهْلَ الدُّنْيَا، مَا أَجْهَلَكُم!

هَلْ آنَ لَنَا أَنْ نَسْأَلَكُم:

مَا مَعْنَى الدِّينِ وَمَا الدُّنْيَا؟

وَالْحَقُّ الْحَقُّ نَقُولُ لَكُمْ،

أَهْلَ الدُّنْيَا، مَا أَجْهَلَكُم؟

أَلَدِّينُ (تَعَالَى الدِّينُ!) ضِيَاءٌ

بَدَّدَ ظُلْمَةَ دُنْيَانَا

لِنُورِنَا وَيُبْلُورِنَا

وَيُخَفِّفَ ثَقْلَ خَطَايَانَا...

فَأَرَانَا اللَّهُ الْحَقَّ:

..... هُدًى،

فَأَبًا، فَرَحِيمًا رَحْمَانًا،

أُمَمًا وَشُعُوبًا أَرْسَلَكُم

لِيَقُولَ الْحَقُّ الْحَقَّ لَكُمْ....

وَالدُّنْيَا؟ سَمَّوْهَا «الدُّنْيَا»

لِدَنَائِيهَا وَتَدَانِيهَا،

فَأَرَدْنَاهَا وَعَبَدْنَاهَا

وَأَسَانَا فَهَمَّ مَعَانِيهَا...

الدُّنْيَا

... (دَرْبًا صَوَّبَ عَلَيَّ)

يَتَمَجَّدُ فِيهَا بِأَنْبِيَا،

شَقَّتْ دَرْبًا لَتُغْرِبَ لَكُمْ

وَتَقُولَ الْحَقَّ لَكُمْ...

دُنْيَاكُمْ دَرْبٌ صَوَّبَ عَلَيَّ

وَالَّذِينَ دَلِيلُ مَسِيرَتِكُمْ،

وَلَأَهْلَ الْحَرْبِ، طَوَالَ الدَّرْبِ،

نَقُولُ:

... «بِحَقِّ خَمِيرَتِكُمْ،

خَلَّوْنَا نَسْمَعُ صَوْتَ الْحَقِّ

وَنُسَكِتُ ضَجَّةَ سِيرَتِكُمْ،

كي ننسى شرّاً أرسلكم
والحقّ الحقّ نقول لكم...»

مِنْ هَوْنٍ، مُرْجِعٍ لِلْعَذْرَا
الْمِنْهَا تَحْسُدُ رَبُّ الْقُدْرَةِ،
الْعَدْرَا النِّقَاحَا، سُبْحَانُو
لِإِنْسَانُو يُرْضِعُ مِنْ صَدْرَا...
وَمِنْقَلًا ثَقُلُو:

... بَلِينَانُو،

جَنَّ جُنُونِ الْأَرْضِ وَغَدْرَا...
لَكِنْ، مَا تَزْعُرُ إِيْمَانُو
بِالْعَدْرَا وَبِالْجَنَّةِ الْخَضْرَا...

سَيِّدَةُ الْوَرْدِيَّةِ - زَوْقِ مَصْبَحٍ
أَيَّارِ ١٩٩٣

صعودُ الى سياجك

شوقي أبي شقرا

أرفعُ أصبعي بين الجموع، بين البشرِ من حواليك، وأنا مدركُ
أنَّك تتبهين لي، وأنَّ هذه اللحظةَ الصغيرة، هذه العصا القصيرة، هذه
الزهرةُ التي هي عاليةٌ قليلاً فوق الرؤوس، أنتِ تبصرينها ولكِ الرؤيةُ
الواسعة جداً أكثرَ من المحيطاتِ والكواكب، لتكوني عارفةً مَنْ هو
الذي في عمقِ رجائه يريدُك، وفي أغوارِ مأساته ينظرُ نحوكَ ليحصلَ
على صورتِكَ في عينيه، في مداهما الأشمَل، ولا يكتفي بذلك، بل
يُحسُّ بالامتلاء، وبأنَّ العطشَ هوى من ذاته الى البشرِ العميقة، وأنَّ
الصلةَ قامت بين التلَّة والوادي، بين العودِ وقشرته، وأنَّ النعمةَ سارت
في العروقِ حتى لأكادُ أتوهَّجُ، من ضوئِكَ، من قنديلِكَ، من ثوبِكَ، من
يدِكَ، من كلِّ العوالم، كلِّ العناصر. ولا أستثني الآخرين، ولا أقولُ لكِ
أنني الوحيدُ، اليتيمُ، الثاكلُ في حالتي. فأنتِ، من خلالِ الصليب، من
خلالِ البشارة والعلاقات السماوية البعيدة، السائرة في صُلب
الخلاص، لكِ الشفافيةُ ولكِ العذوبةُ الكاملة، ولكِ مشاويرُك إلينا،
لأنَّك الأمُّ، لأنَّك من أنتِ كما شاءك ابنُك أن تكوني.

وأرجعُ الى صورتِكَ، الى أيقونتك، وأنتظرُ الإشارةَ من بهائِكَ،
من الغبطةِ الأخيرةِ المشتهاة، فأسيرُ نحوكَ وأقتربُ أكثرَ من منزلِكَ،

لأعزفَ على قيتارتي أشياءَ ممَّا في مهجتي من التعابير، وأدحرجَ اليك قلبي منفرداً ليصلَ الى السياج، وإلى الوردِ الذي نَبَتَ بدلاً من الشوك، وأرغبُ أن تكوني الدليلَ له الى الساقية، الى المكان الذي يأخذُ منه الرسالة، والكلمة التي تُنقِذُ من الخطأ، والأشارة الى الغد، والعلامة على أنَّ الأزمنة لن تكونَ أصعب، وأنَّ من هو في الطريقِ الخشنة، في الدروبِ الوعرة، لن يندم، لن يخاف، وأنَّ لا ذئبَ سوى الذات، هي تكونُ أو لا تكون.

وأدحرجُ قلبي اليك، وأتخلَّى عن هذا الثمينِ لك، ريثما يكثرُ، ويتعلَّمُ المحبةَ والطهرَ من الآثام، ويعبئُ من ينبوعك، ما يكفيهِ للأجل، لهذا المسارِ هنا، للأرضِ المتعبةِ والمثقلةِ بالتجاربِ حتى لكانَ الخيرَ امتزجَ والشرُّ فما عُدنا نَعْقِلُ أين هذا من ذاك، وأين نخطو، أيُّ مجالٍ لنا، وأيُّ فسحةٍ هي الأعلى والأفضلُ لنكونَ فيها، ونسيرَ الى الهدى، الى الحقِّ. ونطلبُ منك أن تعطينا العينين النظيفتين لنرى الخصبَ كم هو كذلك، ونرى القحطَ وكم هو كذلك، وما زلتُ استعملُ كلَّ الصلوات لك، لا لغاية، لطلب، لسؤال، وأنما للصعودِ الى سمائك، الى فضائك، ولو بضعةً سنتيمترات.

ولستُ أرفعُ أصبعي مجاناً، ولا أفعلُ لأكونَ الشاطرَ، وأنما، عند الدينونة، سأدعُ الصفوفَ تتقدَّمُ، وأنا في المؤخرةِ في الوراء، في الحيزِ الضيقِ، وأدعُ الجميعَ يسلكونَ الجبلَ اليك، وأكونُ في النهاية، فقط ألفتُ صوبك لأتعرَّى، لأرتعشَ ببعضِ الندى، وأسكبُ على رأسي

المعمودية، ولن أسألك أي سؤال، وإنما أنا حيث مدارك، حيث
كوكبك، ولن أطرق الباب، وإنما أذكرك في خطابي، في أسراري،
مقتنعاً بأنك أمي الى الأبد وفي أياب أكيد إليك، الى دفئك، تاركاً
حطب الغابات، ومعطف الفرو، والحيوانات اللبونة، منصرفاً الى
الوهج منك، من هنا أبداً دائماً كل مغامرة، كل رهان، ولي أمنية واحدة
أن أتعرّف الى الملاك الذي نزل من لدن الرب، وبشرك الى هذا
الشخص المبارك، وله جناحان، وله بياضه، وله هويته. ولي أمنية ثانية،
يا أمّاه، أن أكون الرسول، وأن أكون واحداً في سلك النصاعة والرحمة،
وأن أنقلب طفلاً لاعباً في كرة الفردوس.

نيسان ١٩٩٧

نجمة الزمان نجمة الأمان

جوزف أبي ضاهر

اندق الجرس

ركضوا الاولاد، جمعوا ايدين ع بعضن، قدّمون صلا للعدرا.

صلاتن؟

ما كانت تشبه صلاتنا، ولا مكتوبه بكتب.

مكتوبه بقلبن، ملوى عينين.

اتطلعوا بتوبا، اللي بتشبهلو السما، وقالولا:

منجّك

... وبقيو يتطلّعو فيا، وما عادو قالو شي.

اللي أكبر ممن، فاتو ع الكنيسة وتعبانين، قدما حاملين هموم

وأمنيات.

اندق الجرس مرّة تانيه.

وصلو اللي أكبر أكثر، كان وجنّ عابق بيشبه المسبحه الحاملينا

بأيّد، وبالإيد التانيه حاملين السنين عكّاز يتكو عليه.
صار العكّاز وحدو يعرف فيّة السنديانه، طريق الكنيسه، والتلويح
بالهوا، مرّه للسلام ومرّه للغضب.

... واندق الجرس مرّه تالته.

تضوو الشموع، عبق البخور:

«السلام عليك يا مريم، يا ممثلة نعمة...».

العنين تسكّرت ع المطرح، وانفتحت ع كتاب الزمان:

يمكن متل هالليله، من ميّات السنين، كانت السما لابسه فستان
العتم، والخوف عميمشي ع الأرض، دعساتو مسموعه... تضوّت
نجمه، نفتح بالعليّه الزرقا شبّاك، هوّي العلامه لزمن جديد.

ع أرض الشرق خلقت طفله، ببساطة الخبريه.

فرحو اللي شافوا، وما عرفو إنّو هيي الفرح الأزلي، إيلي تتوجت
من ولادتا سلطانة السماوات والأرض.

اختارا الرب تكون إمّو،

كنيسة الروح القدس،

أول العيله المسيحيه.

... ووقعت النجمه ع كفا. وسّع الأمان، انزرع بالقلوب: رجا،
محبه، وفرح الحياة.

يا مريم

ما أعظم الأمومه بعدك.

ما أسعد الأطفال اللي انعطالن ملكوت الأرض بفضل الإيم،
وبفضلك ملكوت السما.

ليلة الـ خَلْق يسوع، دلّيتنا ع النّور. صار وجود الإنسان فرح
الوجود.

تجدّد وجّ الأرض.

وليلة اللي طلبتي من يسوع يحوّل المي لخمر، تحوّلت الحياة:
صار المستحيل ممكن.

صار المدى رقة عين.

صارّت حبة القمح سنابل الإيمان.

يا مريم

اختارك الرّب طريق بين السما والأرض.

بين الأرض والسما

تجسّد فيكي. صار إنسان مثلنا.

انتي إمّو، وانتي إمّنا.

ما أعظم الإنسان يصير قريب من الألوهه... حتى الأخوه.

يا مريم

بوجودك انكسرت كلّ الفروقات.

تساوى الأبيض بالأسود

الغني بالفقير

الضعيف بالقوي...

تحرّر الإنسان من إنشدادو للأرض.

اتطلّع صوب العالي، وعي الفجر بعينه.

مشيت الشمس هي وخيال الإنسان إلّ ما عاد انسأل:

– اعطيني ايدك وتعبك وجسدك...

صار يسمع: «اعطيني قلبك».

اندقّ الجرس.

تطفو الشموع، خلص البخور.

اللي راحو... راحو.

بقيو عينين الزغار معلقين نجوم ع توب مريم، اللي بتشبهلو

السما.

... وبقي الصوت الطالع من القلب:

منحبك

سيّدة اللويزة – زوق مصبح

أيار ١٩٩٤

وَجَّ الحَبَّ وَجَّ السَّمَا

جوزف أبي ضاهر

يومين، ويخلص نوار، الواقف بنصّ الربيع، زنبقه بيضا عِ اسم
مريم.

يخلص نوار؟

يخلص الربيع... وما يخلص الملقى بينا وبين مريم.
بكلّ فجر يتجدد، بكلّ مَسْوِيّه، بكلّ ترتيله، بكلّ صلا، بكل
فعل حبّ منعشو بحياتنا اليوميّه.

يا مريم

اعطينا القدره على مواجهة الحياة بثقه.
على مواجهة الصعوبات بقوة.
على مواجهة الحزن برجاء.
على مواجهة الفرح بهدوء.
على قبول النجاح والإنتصار بتواضع.
... ونضلّ أغنيا، بالبساطه الـ بتخلينا نتطلع بكل الناس، الناس
اللي قراب منا، والناس البعاد.

نتطلع فين بإحترام وحب.

اعطينا قدره نعرف إذا أخطأنا، ونغفر ونسامح إذا أخطأو.

ساعدنا نفهم إنو الحب بيخلق الحب... والبغض ما بيخلق إلاّ
البغض... وبلحظه النهار بيخلق، وبلحظه ينتهي النهار والعتم بياخذ
مطرحو... وإنو ما في إنتصار بيدوم، والحقيقه ما لها إلاّ وجّ واحد،
بس كلّ واحد منا عمبيشوا بالوجّ إلي يشبهلو.

يا مريم

اعطينا نكون بجانب الحقّ.

حررينا من تراب الأرض،

من ذهب الأرض،

من سلطان الأرض.

وساعدنا ت نحتفظ بتلات نَعَم:

نعمة الإيمان

نعمة الصدق

نعمة التواضع.

يا مريم

أطفالنا الّ بيصلّو: منحبّك، ويعرفو إنك إمن الّ بتحبنّ، وما
بترفضنّ طلب، ارسملن البكرّ ع لون عيين، ويبقى قلبن متل هلق،
وما ينعجق بالقليل وينسى الكثير.

شبابنا وصبايانا ما يبعدو عن خيالك... يضلّ مرافقن.
اعطين يعرفو النور الّ بيضوي الأرض من النور الّ بيضوي القلب.
الّ وقفو بفيّة العمر، اعطين بآخر المشوار يلمحو وجّك.
الشعرا، الكتّاب، الفنّانين، اعطين يكونو الجمال الّ بيمجدّ
الحقّ.

المريض اعطين الشجاعه يقبلو الألم برضى.
المسافرين اعطين يرجعو ع غمرة الحنان.
الرعيان اعطين يحمو القطيع من الديب، و... من.
علّي قناطر البيوت...
باركي العيل، واجمعين خميره مقدّسه لوليمة الحياة.

يا مريم

يا وجّ الحبّ
يا نجمة الصبح
يا وجّ السما.

سيّدة اللويزة - زوق مصبح
أيار ١٩٩٤

مريم أم يسوع

د. ربيعة أبي فاضل

بأيّ عطر ألوّن الحبر لأكتب
بأيّ نهر أعمد الرّيشة لأقول
بأيّ جمرة أشعل الشّفتين لأصلي
بأيّ زيت أغسل الوجه لأرى
بأيّ نور تُسافر العَيْنان لأصل؟!!

وماذا يقول التُّرابُ عن الشّمس
ماذا يقول السّرابُ عن الرّوح
ماذا يقول السّكونُ عن النّشيد
ماذا يقول القلقُ عن الغبطة
ماذا تقول العتمةُ عن الشّعشعات؟

وكيف يُنشدُ الطّفلُ ألحانَ البهاء
كيف يرسمُ قطعةً من سماء

كَيْفَ يَحْضُنُ بِالْكَلِمَاتِ بِهَجَةً كَوْنِيَّةً
كَيْفَ تُوْحِي الِهْمَسَاتُ بِأَمِيرَةٍ عُلُوِّيَّةً
كَيْفَ يُنَاجِي الْعَجْزُ كَمَالَ الْأُلُوْهِيَّةِ؟

يَا أُمَّةً مِنْ نَوْرٍ

يَا انْحِنَاءَةً مِنْ شُمُوحٍ

يَا جَسَدًا مِنْ مُعْجِزَةٍ

يَا صَوْتًا مِنْ صَمْتٍ

يَا أَرْضًا مِنْ سَمَاءٍ

يَا خِيَمَةً مِنْ وِفَاءٍ

يَا بِلَاغَةً مِنْ مَهْدٍ

يَا نَخْلَةً مِنْ نَعَمٍ

يَا طِفْولَةً مِنْ عَفَّةٍ

أُنْحِنِي فِي ظِلَالِ جَلَالِكَ حَتَّى التَّرَابِ!

يا مريمُ

عبدالله الأخطل

لكِ الوردُ يَبْسِمُ والأنجمُ
وقلبي المتيِّمُ ... يا مريمُ
تباركتِ، قولي! فيورفَ قَفْرُ
- كأنَّ الربيعَ - ويندى فمُ!
ويَبْيِضُ غيمُ السَّماءِ يُسلسِلُ
ضوءاً - فلا شاسعٌ مُظْلِمُ
ويغمرُ نهرُ الندى حقلنا
فيُعطي ولا ينتهي الموسمُ!

من الأرض، من راجياتِ الليالي
أصلِّي، أهزُّك، أسترحمُ!
سألتُكِ: هُلِّي بأرضي، وغُلِّي
بروضي فيستعجلُ البرعمُ
لأنَّ الجميلةَ ... دلَّ الجمالُ
وقال: يدُ الله لا أكرمُ!

إجعلني الحجر في ضلوعنا قلباً

سليم باسيلا

يا عطراً تَعَطَّرَ بِمَسِّ يديك.

ويا حُسناً ليس لنا مذهبٌ الى حُسْنٍ سواه في كلِّ ما وَسَعَتِ
الدنيا.

ويا مليكةً على مُلْكٍ حَسْبُنَا منه أَنَّا مُلْكٌ لَكَ.

ويا طيباً، ويا سطوعه ووهجه، ويا ألقاً ليس شيئاً في الدنيا، بل هي
الدنيا شيءٌ منه.

ويا ضوئاً لا يكتفي من الضوء بما ينتهي مداه، دون ما لا ينتهي.

ويا أنسَ عيوننا على أرضٍ ثارت بأهلها كمثلي رمادٍ اشتدَّت به
الريحُ في ليلٍ عاصف.

ويا فجرأ يختبئُ في فجرٍ يُطلُّ على فجرٍ تمشي الجبالُ الى لقائه.

ويا لطفَ غصنٍ طريٍّ على لطفٍ غصنٍ طريٍّ.

ويا سيّدتِي.

جديدٌ وجهك في كلِّ نظرةٍ اليه، ومباركٌ هو في كلِّ دُنُوٍّ منه، ورائعٌ
هو في إحسانه وحنانه.

كيف أزعُمُ أنني أكتبُ فيك، وأنتِ فوقَ كلِّ كلام، وبُعْدُ كلِّ
صوت له، وصدى؟

ليس مِنّا، يا سيّدتِي، إلّا طاعةٌ خالصةٌ لك، ومحبةٌ موقوفةٌ عليك،
يا قُدرةً علينا، وقُدرةً فينا.

ويا سيّدتِي.

النجمُ إزارُك، والشمسُ رداؤُك، فألِي رحمتِك بسَطْتُ يدي،
وبكرُمِك أعلقتُ كَفِّي.

إجعلينا في مكان الرّضى من نظرك.

إجعلني أن نَغْلِبَ باسمك الدنيا، فلا نَمُدُّ عيناَ إليها، ولا نَقَعُ فيها،
ولا تَوَقِّعُنا بها.

إجعلني الحجرَ الذي في ضلوعنا قلباً يَشغُلُهُ فضلك عن كلِّ فضل.

إجعلني أن نعيشَ في ما يَعيشُ به اثنان في قصّةِ سلامٍ لا تنتهي.

والخيرُ كُلُّه بك، والأمرُ لك، والسلامُ عليك يا مريم.

. سيّدة الوردية - زوق مصبح

أيار ١٩٩٣

قصيدة مريم

شوقي بزيع

تنأى الوسوسُ بي
وتودعني السماءُ رفاتَ نطفتها
وتُكرني الغيومُ
وحدي على الصحراءِ جاثيةً،
أضمُّ يدي الى صدري
وأفردُها أمام الرملِ ثانيةً
فتدلُعُ النجومُ
وأرى دمي سُحباً
تطوفُ به ملائكةُ على الموتى
فينتبدون أعضائي
وينتشرون من حولي كما لو أنّ أحزاني قيامتهم
ووحدي لا أقومُ
تقتاتُ من جسدي الفصولُ جميعُها

وأنا أصومُ
ماذا فعلتُ لكي تسمّرني الرمالُ
على صليبٍ شكوكها
فيكونَ لي ولدٌ ولم يمسس دمي بشرٌ
وأَيُّ خطيئةٍ صنعتُ يدايَ
لكي تنصّبني الهمومُ
أماً على الأحران،
تجري جنتي من تحت أقدامي
وفي قلبي جحيمُ
لم يُبقِ مِنِّي اليأسُ ما يُفضي إلى امرأةٍ
ولا نُوديتُ من أحدٍ سوى الأشباح
كي ألتفَّ حول جناح أسئلتي
ولكنني لشدة ما انحنيتُ تَوَكَّأتُ روعي عليَّ
فَمِلْتُ نحو الدّمع
حتى صار فاكهة النساءِ
وصار مجدي كلُّ مجدي
أنني أهبُ الخليفةَ

ما تهزُّ به نخيلَ الرّوح بعدي
كلُّ النساءِ يُضِثْنَ من جسدي
شموعَ جمالهنَّ المشتهى
وأذوبُ وحدي
وأنا قسيمةُ كلِّ من حملوا
على خشبِ الصّليب
وكلُّ جرحٍ لا يسيلُ
وأنا التي استلقتُ أمامَ اللهِ
كي تفتضَّها الرؤيا علانيةً
ويدركها مخاضٌ مستحيلُ
وأنا التي ضاقت بها الأعضاءُ
فانقسمتُ الى جسدين دون مشيئةٍ منها
وأينع صدرها قبل الأوان
وشقَّها صوتٌ يقولُ:
«هي نخلةٌ، هزِّي إليك بجذعها»...
وهزرتُ،

لكن لم أجِدْ في الأرضِ مُتَّسِعاً لقبرٍ واحدٍ
لأسلم الموتى مقاليدَ القيامةِ
قبل أن يَرِثَ الذبابُ بهاءَ روحي
لم أُمَثِّلُ للصوتِ
وهو يَصُبُّني رُطْباً على الكُثبانِ
بل أغلقتُ تابوتَ الحنينِ عليّ
واستنبتتُ من طينِ الأنوثةِ
ما يُعيدُ الأرضَ أطهرَ من دموعِ الأمّهاتِ
وحين فاجأني الملاكُ
جعلتُ من جسدي ضريحِي
ومحوتهُ حتى غدا زيتاً
تظهرُ فيه أمواجُ الخليقةِ نفسَها
وجبلتُ من ألمي مسيحي

تنأى الوسوسُ بي
كأنِّي ورثةُ الدنيا الأخيرةُ،

كلّما أوشكتُ أن أذوي تحالفني يدايُ
ضدّ الرمال،

وفتنتي مخطوبةٌ لمن اقتفوا
عُشبَ النبوءةِ في خطايُ
لا ريح تدفعُ صرختي نحو السّماء
ولا كواكبٌ تدّعيني

كي أقايضها بأهدابي وأودعها رؤاي
لكأنني إرثُ النّساءِ من العذابِ الصّرف،
حصّتهنّ من ضلع الخطيئةِ

وارتعاشتُهُنّ عند الفقدِ لا فوق السرير،
كأنني كفّارةُ الشهوات
تُقلّني ويُضرمُها سواي

وليس لي مما جنتُ حواءُ إلا الشّوك
أمّا الشّهدُ

أمّا لسعةُ النّهدِ الجريئةُ في الظلام
فللنساءِ الأخريات،

أنا نصيبُ المريماتِ من المراثي
والأشدُّ نضارةً من أن تطوّقني ذراعُ
أويلا مسني أحدُ
أنا مريمُ المتوحّدةُ
بعذابها المرفوعِ مثل ذبيحةٍ
فيما وراءَ الجنس،
والمتجدّدةُ
في صورة الرغباتِ
وهي تُصبُّ في المرآةِ لا في اللحم،
والمتردّدةُ
بين الصّفاتِ وضدّها
لم يجرِ فيّ من الحرائقِ غيرُ سيفٍ لم يهَبني
نصله، ومن الجسدِ
إلا رذاذٌ لم يُصِبنِي
وأنا الشّهيدةُ بين نارينِ اثنتين:
أنوثتي وصليبِ إبني
وأنا التي انتبذتُ براعمَ لم تقلّمها يدانِ

ولم يسِلْ صدري نبيذاً
كي يصدّقني العنبُ
أنا لستُ أرملةً اليقين لكي تطاردني المخاوفُ
أو أُزَفَّ بلا سببٍ
لمخالبِ الذكرى،
فيا سَحْبُ اعتليني وابتلعني يا دخانُ
ليعودَ جسمي موجةً في بحر خالقه
وسهماً لا يشيرُ إليه قوسُ
أو يحالفه حصانُ
«هي نخلةٌ، هزّي إليكِ بجذعها»...
قال الملاكُ،
وَنَصَّبْتَنِي الأرضُ سَيِّدَةً على ما أسودَّ من أشباحها
ونظرتُ، لم يكنِ المكانُ
إلاّ تعاقبَ صرختي
بين الأسرّةِ والنجوم،
ولم ترفرفْ فوق سطحِ الغمرِ

غير حمامة زرقاء تحترق الزمن

وتُحيلني أمّا،

فما ذنبي إذن!

لتعلق الدنيا خطيئتها على امرأة بمفردها

وتدفع من أنوثتها الثمن

ما ذنبُ مريم أن تُحملَ مرتين

جريمة لم ترتكبها

ما ذنبها في أن يكون الله والإنسان

مختلفين حول طبيعة التفاح!

هي لم تُخير بين عفتها وشهوتها لتختار الصليب،

بل الإله اختارها

لتكون مختبر الألوهة في تجسدها

وأولدها إلهاً آخرًا

لتصير أم الله وابنته وزوجته

ولو ترك الخيار لها لاختارت النسيان،

ليت الغيم أعلى من جدار الأسئلة

لتصيرَ مريمُ غيمةً،
ليت ابنها غيرُ المسيح لتفتديه،
ليت أباهُ غيرُ أبيه
لكي تقولَ له: «صباح الخير»،
وهو يقلِّمُ الأزهارَ عن زَغَبِ ابتسامتها الخجولة،
أو تُعدُّ له السرير
لكي يطوقَ جيدها بالفُلَّ
وهو يعودُ من تعبِ النهارِ الى وسادتها
وحين ينام
تغفو مثلَ رَمَّانِ السُّهولِ على يديه
ليت السَّماءُ تعيدها محوًّا
لتنشيءَ من ذُبالةِ جسمِها جبلاً من الأصدا
يعصمُها من الذكرى
ويحملُها إليه...
ذُبُلْتَ نوافذُ مريمِ
ونجومُها بليتُ من التكرار

والصلواتُ شاختُ فوق جبهتها

وجذعُ النخلِ شاخ،

ولم تجد حبلاً

تعلقُ روحها الثكلى عليه

تمشي بمفردها وراءَ جمالها المهدور،

عاصبة الجبين

كأنها وظلالها شبهان لامرأةٍ سواها

أو كأنَّ الأرضَ تصنعُ من خطاها

مذوداً لمسيحها التالي،

هي الأمُّ الحزينةُ ما بكت أمُّ على ولدٍ

وما شقَّت على قبرِ جيوبُ

أبدأ يكررها الغروبُ

مع كلِّ شمسٍ جرحُ مريمَ يرتدي قمصانه الحمراء،

مع كلِّ امتحانٍ للخریفِ له شحوبُ

مندورةٌ لحنانها الأبدیُّ

يرشحُ وجهها زيتاً على المرضى

وَأَخِيلَةً عَلَى الْعَمِيَانِ
ثُمَّ تَغْوِصُ فِي دَمِهَا الْبَتُولِ
فَلَا تُكَلِّمُ أَوْ تُكَلِّمُ
لَكَأَنَّهَا نَدَمُ النِّسَاءِ عَلَى جَمَالِ ضَاعِ
أَوْ زَمَنِ تَهْدَمُ
تَتَصَبَّبُ الْأَجْرَاسُ مِنْ أَوْجَاعِهَا
فَتَسِيلُ غَصَّتُهَا ابْتِهَالَاتٍ
تَوَزَّعُ نَفْسُهَا بَيْنَ الْأَجْنَّةِ وَالنَّعُوشِ،
وَفِي قَرَارَةٍ كُلِّ عَرَسٍ
أَوْ مَرَارَةٍ كُلِّ مَأْتَمٍ
تَنْشَقُّ صَوْرَتُهَا إِلَى طَيْفَيْنِ،
كُلٌّ مِنْهُمَا وَجْهٌ لِمَرْيَمَ

سَيِّدَةُ الْوَرْدِيَّةِ - زَوْقُ مَصْبَحٍ
أَيَّارُ ١٩٩٤

سيدة البوابة*

د. إلهام كلاب البساط

عندما أقمتِ بابك قبل جدرانك
لتستعجلي لنا أسماء، ولنا موعداً
عندما محوتِ جدرانك
كي لا يحبسك أسمك
عندما كرّمتِ سور المدينة
لأنك بابه...

عندما هزأتِ من سور المدينة
بأن كنتِ الباب...

عندما استبدلوا نجمة الصباح بك..
جثا الجميع.. تضرّعوا إليك.. ودعوك..
سيدة البوابة!

سيدة البوابة!

حتى أولادهم وأولاد أولادهم...

ولو أصبح السّورُ حلُمَ تاريخٍ / والبابُ خشبًا مشقّقًا بالشمس
والبحرٍ / والمفتاحُ غُصّةُ ذكرى!

حتى أولادُ أولادِهِم

ولو أصبحتِ حجارةٌ مقتطعةٌ من القلعة / وقنطرةٌ تختتمُ السّوقَ /
وطريقًا مندفعًا نحو الموج!

أنا سيّدةُ البوّابة!

قنطرةٌ تكسرُ شمسَ النهار

حفيفٌ من الشجر المتسلّق.

قرميدٌ أحمرٌ يزخرُفه عقدٌ من النّمل الأليف، وزهورٌ عطرٌ تعيشُ من
قوّة حياتها.

أنا سيّدةُ البوّابة.

أنا احتضانُ قنطرةٍ / مناجاةُ نور.

أنا اطمئنانٌ يَرْتَعُ النَّاسُ في أرجائه / ووجعٌ يعلّقونه بأحرفٍ سرّيّةٍ
على صدري.

أنا الإقامةُ والانتظارُ والثّبات، وكلّكم ترحلون!

أنا تاريخُ رحيلكم، وتاريخُ عودتكم، وتاريخُ نهاراتكم.

إنه وقتُ الصباح

سيّدة البوّابة تشرّع قلبها نحو السوق القديم

بوّابة تفتحُ على الحياة

خطواتُ الناسِ المتعجّلين الى عملهم تَرنُّ على حصيٍّ مرصوفةٍ لا
تزالُ تحملُ هدهدةً الموجِ وذكرى زوارقِ الصيادين

سماءُ زرقاءُ تربطُ فسحاتِ افتراقِ قرميدِ المحلاتِ..

باعةٌ تلعبُ النردَ تحت تذكاراتِ السّياح

ورائحةُ قماشٍ وجلدٍ وصُوفٍ وصعترٍ وخبزٍ

وقرشٌ قليلٍ / وكنوزٌ كثيرة!

وتحيّةٌ الى سيّدة البوّابة من كلّ باب

يدٌ معروقةٌ مندبةٌ لسكّافٍ قديمٍ، تلمسُ الحائطَ، تغطُّ في ماءِ
الجرنِ المقدّس، تتحوّلُ الى نعمة.. وتقدّسُ يومها..

وتفوحُ رائحةُ بخور!

إنّها سيّدة البوّابة تخرجُ من الطقوس، تنتقي طقوسها.. تختارُ
الأطفال / تعمّدُهم بمطر السّماء وزبدِ البحرِ وماءِ الدّمعِ وزيتِ
القداسة!.. ومن بابها، تخرجُ أمّهاتٌ جميلاتٌ في ثوبٍ مخرمٍ أبيض،
ونعمةٌ بين اليدين تجعلُ من الجبينِ مسرحَ غزلان!

إنّه وقتُ الظهيرة

سيّدةُ البوّابة تشرّعُ قلبها نحو القلعة العريقة

بوابةُ تستقبلُ التاريخ

تتلوّنُ بذهبِ الشمسِ كلُّ حجارةٍ جبيل

وتتجمّدُ القلعةُ في شمسٍ / كأنّها إشارةُ التاريخ / في وقتٍ / يشبهُ
قيلولةَ الحضارات

تمايلُ نحوكِ خطواتُ الشبابِ والصبايا

وتنبعثُ رائحةُ المنتورِ النباتِ عفواً بين أحجاركِ كحدائقِ
أدونيس الزائلة.

وفي السّوقِ رائحةُ الحجرِ والعرقِ والتّعبِ. والتّاريخُ ترابٌ /
فخّارٌ / حجرٌ رمليٌّ مشقوعٌ رَسَمَتَهُ الرّياحُ كطُرقاتِ المتاهةِ / تيجانُ
أعمدةٍ / جرارٌ تنفتحُ على هياكلٍ وعقودٍ من زجاجٍ وتماثيلٍ من ذهبٍ..

وفي القلعةِ معابدٌ، أبوابها مفتوحة: عشروت.. إيزيس.. ربّةُ
جبيل.. سيّداتُ عبادةٍ وعشقٍ ورغبة.. ربّما جدّاتُكِ.. ربّما أنت!

وفي القلعةِ هواءٌ يتمشّى مترنّحاً بين الأعمدةِ / والجدرانِ / والنبعِ
المقدّسِ / وزهرِ الختميّةِ الطويلِ /.. هواءٌ يكادُ ينتزعُ من يدِ الصبيّةِ ورقةً
مطويةً تودُّ وضعها في يدِ سيّدةِ البوّابة، وهمساً خبّأتِ الزهورُ البريّةُ
آذانها منه، كي لا تهتك السرّ!

وتنظرُ إليكِ الصبيّةُ.. وتراكِ جميلةً مثلها، فتدركُ أنّكِ فهمتِ!

إنه وقتُ المساء

سيّدة البوّابة تشرّع قلبها نحو الميناء القريب

بوابة تنادي البحر

إستراحة حيوانات البحر على الرّمل الدافئ

سفر أسماك ملونة في فخار أثريّ

حصي أقنعتها الأمواج باللّين

مجاذيف تثرثر عن سرّ الأعماق

ورحيل صياد الى أمل أزرق

أصوات مخمل تجتاز الهواء مع تحية آذان المسجد القريب..
وهواء من عنبر.

طريق سيّدة البوّابة في المساء، وقّع لخطوات الأمّهات
والشقيقات.. رقص أثريّ، هدهدات أغانٍ حنونة.

أسمع خطوات العجائز المتأنية.. أسمع خطوة أمّي وكأنّها تأتي
من عمق العمر.. تصعد الدّرج الصغير، تضيء شمعاً.. وتفوح رائحة
السّراج والصلاة.. يزداد الحائط عتقاً من ابتهالات الشموع، وتُقفّل
اليد المترجئة الباب الزجاجي على شموع - نذور لتحميها من الهواء
البحري!

أسمع خطوات الشقيقات والرفيقات..

تخرجُ أختي من تعبها/ تعودُ أختي من غربتها/ تستفيقُ أختي من
قبرها!

نمسكُ بأيدي بعضنا بعض، ندورُ حولَ السيِّدةِ ندعوها أن تلعبَ
معنا قربَ المدرسة.. نأخذُها إلينا!

سنُخرجُكَ من الصورةِ الايطاليَّةِ/ ونعمِّدُكَ بالبحرِ الفينيقيّ/
وندرُسُكَ في كتابِ القلعة/ ونرسمُ على وجنتيك سُمرَةَ بناتِ جبيل/
ونجعلُكَ تلميذةً صفًّا.

سنستبدلُ شالَ بوتيشللي بشالٍ من السُّوقِ القديمِ
وسنفكُّ عن رقبتك رداءَ رافاييل ونلبِسُكَ مريولَ مدرسةِ جبيل.
وسنتركُ المعلِّمةَ توتُّبُك، لأنَّكَ نسيتَ اسمَكَ مُعلِّقًا على الباب/
وتركتَ بابَكَ مفتوحًا/ وقد صدىَّ القفلُ من هواءِ البحر!

إنَّه وقتُ المساء...

وقتُ تَخْتِمُهُ طيورٌ صغيرة/ تغادرُ آخرَ الليل/ عندما تفرغُ ساحةُ
الكنيسة من الخطوات/ وتطفأُ كلُّ الأضواء..

وتدخلُ كلُّ نفسٍ إلى نفسها..

تتمايلُ شمعة..

تتمايلُ حتى آخرِ نقطةِ ضوء، شمعةٌ تنسكبُ حتى الانتهاء..

تُلقي نورها على ثيابِ عذراءٍ مثقلةٍ بذهبِ النذوراتِ العتيق،
وعلى غطاءِ مذبحٍ حاكتِه ابتِهالاتُ امرأةٍ مجهولة..

تتمايلُ شمعَةٌ، مساحةُ نورٍ وحيدةٌ في ظلامِ كلِّ المدينة، أمامِ بابٍ
واحدٍ مفتوح...

بابِ سيِّدةِ البوابة.

سيِّدة الوردية - زوق مصبح

أيار ١٩٩٢

سيِّدة البوابة، كنيسةٌ صغيرة على باب سور جيل القديم، تحضن مدخل السوق
العتيق، تنكئ على حائط القلعة، وتفتح طريق البحر نحو الميناء. سيِّدة البوابة، بابٌ
يتبركُ به كل أهل جيل!

مريم الى أطفال الجوع

باسمة بطولي

هل مُنْصِفٌ؟.. دعها تُتَوِّجُ مُنْصِفَةً..
تَلِدُ ابْنَةً لَكَ.. بِالْفِدَاءِ مُكَلَّفَةً..
عَلَيَّ أُخَيِّلُنِي الْمَسِيحَةَ بَيْنَهُمْ..
قَلْبِي أَكْثَرُهُ.. كَتَيْلِكَ الْأَرْغِفَةَ
وَأَسْأَلُ الْأَرْيَاحَ أَنْ يُعْطِيَ الْمَدَى
لِيَهْلَ فَوْقَ بُيُوتِنَا.. وَالْأَرْضَ صَفَةً..
فَلَدَيَّ أَطْفَالَ جِيَاعٍ كُلُّ مَا
مَلَأُوا الْمَسَافَةَ أَغْنَيْنَا وَسِعَتْ أَكْبَى
مَلَكُوا حِكَايَةَ أُمَّةٍ مُسْتَضْعَفَةٍ..
تَسَعَّ الرَّغِيفَ أَمْ امْتَلَأِ الْمِغْرَفَةَ؟
وَالصَّمْتُ مَا إِلَّاهُ مُتَّسِعٌ لَهَا
مَا زَادَ فِيهَا الْجُوعَ جُوعُ الْمَعْرِفَةِ
وَكِلَاهُمَا مُتَعَاظِمٌ مَقْدَارَ مَا
تَبَقِيَ الدَّمُوعُ إِلَيْهِمَا مُتْلَهَفَةً...
سِعَةُ الْعَيُونِ مَدَى نَحُولِ وَجُوهِهَا
رَبُّ سَخَا.. وَالْأَرْضُ ظَلَّتْ مُجْحِفَةً
مَبْحُوحَةُ النِّظَرَاتِ هَلْ حَتَمَ عَلَى
لُغَةِ الْكِرَامَةِ أَنْ تَظِلَّ مُحَرَّفَةً؟
هِيَ مِهْنَةُ التَّجْوِيعِ.. فَنُ الصَّلْبِ أَوْ
فِي كَرِبَلَاءَاتِ الضَّمِيرِ مُصَنَّفَةً...
طِفْلِي أَنَا؟ كُلُّ الْأَلَى صُلِبُوا وَفِي
أَبْصَارِهِمْ حَتَّى الْمِيَاهُ مُجَفَّفَةً..

ومتى هم طفلي أليسوا طفلها..؟
 أسوى سَمَاوَاتِ تَجُودُ متى الدُّنَى
 هم كلَّ يومٍ يُصَلِّبُونَ فَمَنْ لِمَنْ
 مَنْ لِلْعَدَالَةِ غَيْرُهَا.. فكِتَابُهَا
 وَالظُّلْمُ أَقْبَحُهُ تَنَازُلُ مَنْ عَلَى
 مَنْ يَتْرَكَ الْمَقْرُورَ عُرِيَاناً كَمَنْ
 وَلِمَ السَّمَاءُ هُنَا تَصُبُّ جَفَاءَهَا
 أَيُّجِيبُ مَا ضِغُّ صَمْتِهِ حَتَّى
 سِتَّ السَّلَامُ لَنَا لَدَيْكَ تَوَسَّطِي
 يَا أُمِّي الْمِعْطَاءُ كَمْ لَكَ خَلَّتُنِي
 إِنْ شِئْتَ هَذَا الْعَامَ دَعْوَةً وَاحِدٍ
 لَا مُرَّأَوْ حُلُّو الْمَقَايِيسُ انْتَفَتْ
 لِلِقَائِكَ الْمَوْتُ الْحَيَاةُ تَعَانَقَا
 مَعَ أَنْ تَفْضِيلِي لِقَاءَكَ بَيْنَنَا
 مُسْتَأْثَرٌ بِالْعِيدِ لَيْسَ مُعِيداً
 آنَ الْحَنَانُ لِمَرْيَمَ أَنْ تَعْرِفَهُ...
 فِي كُلِّ تَقْتِيرٍ عَلَيْهِمْ مُسْرِفَهُ...؟
 غَدَتِ الْقِيَامَةُ دُونَهُمْ مُتَوَقِّفَهُ...؟
 مَا غَيْرُ دَمْعِ الْأُمِّ يَكْتُبُ أَحْرَفَهُ..
 حُسْنُ الْعَدَالَةِ تَوَجُّوْهَا مُشْرِفَهُ
 يَلْقَاهُ مُدْثِرٌ أَيْسَرُ مَعْطِفَهُ...
 وَهَنَّاكَ أَجْنَحَةُ السَّمَاءِ مُرْفَرَفَهُ
 عَلَى مَوْتٍ يَرَى فِي كُلِّ مَوْتٍ مُسْعِفَهُ؟
 هَذِيَّا يَبْقَى الْعُمَرُ الرِّيحَ الْمُعْصِفَهُ...
 أَمَّا لِكثْرَةِ مَا بِحَبِّكَ مُدْنَفَهُ..
 مَنَا*... فَمُرُّ أَشْتَهِي أَنْ أَرْشِفَهُ
 لِّلْسَانِ مَنْ بِكَ يَسْتَطِيبُ تَصَوُّفَهُ
 حَتَّى كَأَنَّ الْمَوْتَ يَكْشِفُ الْطَفَةَ...
 كِي نَسْتَلِدُّ مَعاً هَنَاءَ الْمَعْرِفَةِ..
 إِلَّا مَعاً لَا عِيدَ يَبْلُغُ أَشْرَفَهُ

هَلَّا نَزَلَتْ... هَنَا التَّاهِشُ.. مَا سَوَى خَيْطٍ بِشَوْبِكَ قَادِرٌ أَنْ يَوْقِفَهُ..
يُغْرِيكَ.. لَا...؟ طِفْلٌ سَلَابِكَ جَوْعُهُ حَتَّى وَإِنْ لَمْ تُمَطِّرِيهِ بِأَرْغِفَهُ..
مَا مِنْ غَنَى لَكَ عَنْ شِفَاءِ جَنَاحِهِ مِنْ أَرْجُلٍ فِي السَّحْقِ تُتَقِنُ أَعْنَفَهُ
فِيَعَانِقُ الْأَبْعَادَ نَسْرَتَ حَرٍِّ وَيَرَى سَوَى وَحَلٍ.. لَهُ أَنْ يَأْنِفَهُ
يَدْعُ التَّمَرُّغَ قَبْلَ أَنْ يَغْتَادَهُ فَالذَّلُّ.. أَقْصَى الذَّلِّ.. فِي أَنْ نَأْلِفَهُ..

سَيِّدَةُ الْوَرْدِيَّةِ - زَوْقُ مَصْبَحٍ

١٩٩٣

* إشارة إلى رحيل الشاعر جورج غانم بعد أن ألقى قصيدته في مريم،
وكانت آخر ما كتب.

ثُلَاثِيَّةٌ إِلَى مَرْيَمَ الْبَتُولِ الْأُمِّ الْعَذْرَاءِ

مُرْسِلِ تَيْمَانِي

مِنْ الْأَزَلِ
مِنْ يَوْمِ كَانَتْ الدُّنْيَا جَنِينًا
فِي رَحِمِ الْغَيْبِ
الَّذِي نَزَلَ
مِنْ جَنَّةِ بَرِيئَةٍ
فِي مَرْكَبِ التَّفَاحَةِ - الْخَطِيئَةِ
وَسَنِّ قَابِيلُ الْأَنَا شَرِيعَةً
تَدْفَقُ الطُّوفَانُ
مِنْ جَحِيمِهَا
وَامْتَدَّ حَتَّى قِمَّةِ الْجَبَلِ
وَدَانَتْ الْحَيَاةُ لِلْسَفِينَةِ
حَيْثُ الصَّفَا وَالْحَقُّ وَالسَّكِينَةُ

وَعَادَتِ الْخَطَايَا
وَأَوْغَلَ الزَّمَانُ فِي الْبَلَايَا

حَتَّى انْبَرَتْ لَهُ
الْأَسْفَارُ وَالْوَصَايَا

لَكِنَّ تَنِينَ الْفَسَادِ ظَلَّ يَنْمُو
وَسَبْعَةٌ لَهُ... رُؤُوسُ

تَمْتَدُّ فِي الْعُقُولِ
فِي الْقُلُوبِ فِي النَفُوسِ
تَمْتَدُّ نَارًا فِي هَشِيمٍ
كَأَنَّمَا النَّارُ نَعِيمٌ!!

وَإِذْ بِسْمِ الشَّرِّ يُسْتَطَابُ
وَيَزْرَعُ الضَّلَالُ
يَحْصُدُ السَّرَابَ وَالرَّقَابُ
وَعَمَّ فِي الْأَرْضِ الْخَرَابُ...

وَإِذْ بِخَمْرَةِ الظَّلامِ

تُسَكِّرُ الْفَجُورَ...

وَلِلظُّلَامِ مِنْ دَمَاءِ الْحَقِّ

تُعَصِّرُ الْخَمُورَ

وَتُعْجِنُ السِّنِينَ

مِنْ قَمْحِ الْفِتَنِ

وَتُنْسِجُ الْعُرُوشَ

مِنْ جَمَاجِمِ الشُّعُوبِ

فِي نَوْلِ الْحُرُوبِ

يُقَادُ نُورُ الْفَجْرِ

مَخْفُوراً

إِلَى مَجَاهِلِ الْعُقُولِ

وَيُشْنِقُ النَّسِيمُ

فِي ضَفَائِرِ الشَّجَرِ

وَتُمَجِّلُ الْخُصُوبَةَ الْعِذْرَاءُ

فِي حَبَائِلِ الْمَطَرِ...

وَفِي دَمِ التَّرَابِ...

وَتَسْقُطُ الْفُصُولُ...

فَرِيْسَةٌ مَا بَيْنَ أَنْيَابِ

الْجَفَافِ

وَتُنْشَبُ الزُّهُورُ

فِي مَفَاصِلِ الرَّبِيعِ

كَالْحِرَابِ

وَيَصْرُخُ الْقَدَرُ

أَلَيْسَ مِنْ خَلَاصِ

أَلَيْسَ مِنْ مَفَرِّ

وَمِنْ هُنَا

مِنْ الْجَلِيلِ...

تَنْفَسَتْ سَوَاسِنُ

الحُقُولُ

وَعَادَ لِلتُّرَابِ نَبْضُهُ الْخَجُولُ...

وَانْتَشَرَتْ جَدَائِلُ الشَّمْسِ...

تُوشِشُ النُّفُوسَ:

أَنَّ الْمَرَارَ يَهْجُرُ الْكُؤُوسَ...

وَأَنَّ قَمْحَ الطَّهْرِ

يَطْرُدُ الزَّوَانَ

وَأَنَّ مَاءَ النَّهْرِ

يَغْسِلُ الزَّمَانَ

وَعَادَتِ الْفُصُولُ...

تُعَمِّدُ الزُّهُورَ وَالثَّمَارَ

بِالْحَيَاةِ...

وَتَسْكِبُ الْأَمَانَ

فِي الصُّدُورِ

وَانْطَلَقَتْ بَوَادِرُ الْخِرَافِ

فِي وَجْهِ الذَّنَابِ

وَأَزْهَرَ الرَّيْعُ
فِي دَمِ الشَّبَابِ
وَأَشْرَقَ الْأَمَلُ
بِأَنَّ: لِلْإِنْسَانِ
تُكْتَبُ النَّجَاةُ...
وَالْخَلَاصُ
تَنَفَّسَتْ سَوَاسِنُ الْحَقُولِ
وَعَادَ لِلتُّرَابِ
نَبْضُهُ الْخَجُولُ:
غَدًا يَمُرُّ فَوْقَهُ الْحَبِيبُ
يُقَاتِلُ الضَّلَالُ
يُطْفِئُ اللَّهْيَبُ
وَيَرْتَوِي بِنُورِهِ الْكَوْنُ الرَّحِيبُ
تَنَفَّسَتْ سَنَابِلُ الْحَقُولِ
وَتَمَتَّتْ مَبَاسِمُ الْفُصُولِ
تُرِيدُ أَنْ تَصْرُخَ
أَنْ تَبُوحَ

أَنْ تَقُولُ:

أَتَيْتِ يَا عَذْرَاءُ

حَامِلَةً طِفْلَ الْمَغَارَةِ

فِي جَسَدٍ يَضُوعُ بِالطَّهَارَةِ

حَامِلَةً بَشَارَةَ الْخَلَاصِ

لِلنَّاسِ... كُلِّ النَّاسِ...

وَالْمَنَارَةِ...

تَوْحِيدَ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ

وَانْتَصَرَ

الْإِنْسَانُ فِي الْإِنْسَانِ

وَحَطَّمَ

الْأَوْثَانَ فِي الْعُقُولِ

وَمِنْكَ عَادَ

لِلرَّسَالَةِ الرَّسُولُ

يَا مَرْيَمُ الْبَتُولُ..

بُورِكَتِ يَا عَذْرَاءُ

قُدِّسَتْ يَا عَذْرَاءُ

يا دُرَّةَ الْعُهُودِ
يا وَرْدَةَ الْوُرُودِ
يَفُوحُ مِنْ أَعْمَاقِهَا
شَذَا دَاوُدَ
يَفِيضُ مِنْ أَعْرَاقِهَا
الْعَهْدُ الْجَدِيدُ
يا خَيْرَ أُمٍّ فِي الْوُجُودِ
تَغَرَّدُ الشِّفَاهُ وَالزُّهُورُ
وَالطُّيُورُ
وَتَصْدَحُ الْأَجْرَاسُ
فِي الْجِبَالِ فِي السُّهُولِ
مُنْشِدَةً:
يا مَرْيَمُ الْبَتُولِ
قُدِّسَتْ يَا عَذْرَاءُ
يا رَحْمَةَ السَّمَاءِ

يا بِسْمَةَ السَّلامِ

في الدَّماءِ

يا لِمَسَةِ السَّماحِ لِلخُطَاةِ

لِلجُنَّةِ...

يا مَنْهَلَ العَطَاءِ والفِدَاءِ

يا قِبْلَةَ الحَنانِ والوفاءِ

صَلَّتْ لَكَ الأرواحُ والعقولُ

مُطِيعَةً وديعةً تقولُ

يا أُمَّنا يا مَريمُ البَتولُ

يا أُمَّ يا عِذراءُ

يا مَمْتَلئةً نعمةً

يا مَمْتَلئةً حِكْمَةً

يا شَمْعَةَ الصَّبْرِ الحَزِينِ

يا قُدُوةَ الإِخلاصِ والرَّضَى

لِلْمُؤْمِنِينَ

يا مَنْ غَسَلَتْ

بالعذابِ بالدموعِ
وزرَ الخاطئينَ
يا مَنْ حَمَلَتْ مَعَ يَسُوعَ
آلامَ الصليبِ
وَسِرَّتِ فِي جُلُجْلَةِ الآلامِ
والأشواكِ والفِدا
مِنَ الْوِلَادَةِ إِلَى الْقِيَامَةِ
قيامَةِ الْمُعَلِّمِ الْفَادِي الْحَبِيبِ
قيامَةِ الْحَقِّ مِنَ الضَّلَالِ
قيامَةِ الْإِنْسَانِ بِالْإِيمَانِ
مِنَ مَوْتِ الْجَسَدِ
قيامَةِ الضَّمِيرِ مِنْ رَمَاءِ الْحَقْدِ
وَالْغُرُورِ وَالْحَسَدِ
قيامَةِ السَّلامِ مِنْ هَيْكَلِ الظُّلَامِ
قيامَةِ الْجَمَالِ
بِالسَّامِحِ بِالْفَرَحِ

قيامَةِ المَحَبَّةِ..

بِالمَجْدِ وَالسَّلَامِ وَالْمَسَرَّةِ

قيامَةِ الفَضِيلَةِ...

مِنْ شَهْوَةِ الفَسَادِ وَالْأَنَا

مِنْ الخَطِيئَةِ

وَفِي خُطَى يَسُوعَ

أُورَقَ الزَّمَانِ

وَأَثْمَرَ الحَيَاةَ

لِلْإِنْسَانِ...

وَامْتَدَّ نُورُهُ مِنَ الْأَزَلِ

وَلَمْ يَزَلْ...

حَتَّى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ

وَالْأَوَانِ...

وَأَنْتِ يَا عَذْرَاءُ

يَا قِيَامَةَ الْخَلَاصِ

يَا جَوْهَرَ الْأُمُومَةِ الْعَذْرَاءِ

فِي يَسُوعَ

بُورِكْتِ

يَا أَيُّقُونَةَ الْخُشُوعِ

قُدِّسَتْ

يَا رِسَالَةَ الشُّمُوعِ

أَنْتِ الرَّجَاءُ

سَاكِنٌ بَيْنَ الضُّلُوعِ

تَبْقَيْنَ نِبْرَاسَ الْهُدَى

تَهْفُؤُ إِلَيْكَ الْكَائِنَاتُ

يَا أُمَّ كُلِّ الْمَعْجَزَاتِ

يَا أُمَّ أَوْلَادِ الْحَيَاةِ

قُدِّسَتْ يَا سَيِّدَةَ النِّجَاةِ

قُدِّسَتْ يَا شَفِيعَةَ

الْعُصَاةِ التَّائِبِينَ...

تَبْقَيْنَ رَوْضَةَ الْخِلَالِ

وَالْفُضَائِلُ...

تَبْقَيْنَ أَمِنْ الْخَائِفِينَ

يَا أُمَّ يَا عَذْرَاءُ

أَنْتِ الْأُمُومَةُ الَّتِي

مَا دُنِّسَتْ بِشَهْوَةٍ

وَلَا ارْتَوَتْ بِنُطْفَةٍ

أَنْتِ الْأُمُومَةُ - الْطُفُولَةُ -

الْقَدَاسَةُ الصَّفَاءُ

وَالطُّهْرُ وَالْبَهَاءُ وَالنِّقَاءُ

وَإِذَا ابْنُكَ الْعَظِيمُ نَهَجَهُ الشِّفَاءُ

تَجَسَّدَتْ فِيهِ الْحَقِيقَةُ

وَاتَّحَدَتْ بِهِ الْخَلِيقَةُ

أَوْدَعَ فِيكَ الرَّبُّ سِرَّهُ

وَبَثَّ فِيكَ زَرْعَهُ

فَأَنْتِ أَرْضُ النُّورِ

شَمْسُ الْخَيْرِ

كَنْزُ الدُّرِّ
جَدُولُ الْوَدَاعَةِ
السَّكُوبُ
بِمَائِهِ الْقُدْسِيِّ
عَمَدَ الْقُلُوبِ

يَا أُمَّ يَا عَذْرَاءُ
فِيضِي لَنَا
حُلِّي بِنَا
أَلْقِي عَلَيْنَا
رُوحَكَ الْإِلَهَ
حَتَّى يَسِيرَ النَّاسُ
فِي خُطَاهُ
إِلَى الْأَمَانِ وَالسَّلَامِ
وَالنَّجَاةِ

يَا أُمَّ يَا عَذْرَاءُ
عُودِي بِنَا

عُودِي بِنَا
إِلَى حَضَارَةِ الرُّوحِ الَّتِي
أَرْكَانُهَا
عَدْلٌ وَحُبٌّ وَاعْتِدَالٌ
حُكَّامُهَا
حَقٌّ وَخَيْرٌ وَجَمَالٌ

وَاسْقِي يَنَابِيعَ الرَّجَاءِ
كَأْسَكَ الْعَذْبِ
الْقَرِيبِ
وَارْزُقِي رَحِيقَ الْحُبِّ
شَهْدَ طَهْرِكَ
الْخَصِيبِ

أَنْتِ الرَّحِيقُ وَالطَّرِيقُ
وَالْوَصُولُ
يَا وَرْدَةَ الرَّبِّ
وَيَا هُدَى الْقُلُوبِ وَالْعُقُولِ
يَا أَمَّنَّا
يَا مَرْيَمُ الْبَتُولِ

يا أمُّ يسوع!

د. جميل جبر

تلوحين لي في هالة من بهاء، وأنا في عتمة يأس، فيعاودني الرجاء.
إنّ لفي ابتسامتك سحراً دونَه كلُّ سحرٍ، وفي عينيك حناناً يُحرِّ الصقيع.

يا مريمُ الحلمُ الذي يسمو اليه البشر، لكنّه حلمٌ كالأفق يُستشفُّ
ولا يُطال.

يا مريم! لقد جمع اسمُك مرَّ المجوس الى طفل المغارة، واليم
إلى حمامة السّلام.

في طُهرِكَ نقاوةٌ بياض صنيّن، وفي نضارتِكَ الأبديةُ إخضرارُ
الأرزِ وصلابتهُ في تحدّي الزمن، وفي نورانيّة وجهك ما يُخرسُ الكلمةُ
إعجازاً، كما الريشةُ والمنقش. ففي تمجيدِكَ كلُّ سنفونيةٍ لا تكتملُ،
وتستمرُّ اللوحةُ تصميماً.

لكأني بك، والطفّلُ في حضنِكَ، تحتضنين برعمَ الأملِ الكبير
بالخلاص. يا له من مشهدٍ فريدٍ استلهمه أعلامُ النهضةِ الفنيّةِ في
روائعهم فظّلوا يلهثون وراءه، وكانت الذروةُ في إبداع هؤلاء من جيوتو
إلى رافائيل عبر بليني وليوناردو.

وإنّ لفي احتضانك جثمان المسيح بشارّة بالقيامة. ولكم أرهق
هذا المشهد ميكالنجلو، في نحتة تنقيحاً وصقلاً، وهو يشقُّ الطريقَ الى
الخلود.

يا مريم، أمّ يسوع، رُحماكِ إرأفي بلبنان الجريح الكسير المكبل!
أذكري أنّك سيّدة لبنان
تقدّس ذكرُك مدى الدهر.

١٩٩٤

اللحظة الحاسمة

جورج جرداق

في ليلة من ليالي الزمن السرمديّ، كانت اللحظة الحاسمة التي توحدت فيها أناشيدُ العالمِ الحالمِ بالسعادة، وتوهّج فيها حنينُ البشريةِ القديمِ إلى مثالِ يجسّدُ الطهارةَ والبراءةَ والمحبةَ فتستلهمه وتقتدي به، كما يجسّدُ وحدةَ الحياةِ في ذاتِ الانسانِ إذ يتساققُ عقله وقلبه ووجدانه ليكونَ وحدةً لا تتجزأ، ووحدةَ الحياةِ بين الفرد والجماعة إذ يشعر الفردُ بأنه يُضمُّ إلى ذاته البشريةِ جمعاء، ووحدةَ الحياةِ بين الانسانِ وقوّةِ الكونِ المركزيّة التي هي اللبُّ، تحقيقًا لأحلامِ الأصفياءِ والأنبياءِ والشعراءِ بوجودِ بشريّة تسودُ نفسها بالتّلاقي والتعاطف والتّحابِ وتغدو حياتها رجاءً، وتظللُ إنسانها عناقيدُ الرضى والحبِّ والفرحِ، في أرضٍ كانت فيما مضى صحراءَ مهلكةً، وملتقى وحوشٍ تتصارعُ وتتآكلُ، وموطئِ أقدامٍ للطغاة يُفسدونَ في الأرضِ ويضربون الخلقَ بالترويع، وكانت مفازةً تتردّدُ في مجاهلها أصداءُ العويلِ، ويلعنُها الأطفالُ، ويعيش أحياءُها في ترقّبِ المحنِ والأهوال.

تلك اللحظة الحاسمة كانت اللحظة المريميّة التي حدّد التاريخُ فيها ما سوف يكون؛ فإذا الإرادةُ العليا تأمرُ الأرضَ بأن تشرقَ بأنوارِ الحبِّ، والعالمَ بأن يتوهّجَ بأضواءِ القيمِ السامية، والنجومَ بأن تتحرّكَ

في أقطارها؛ وإذا الدنيا تلبسُ من نسجِ العذراءِ ثوبَ عرسٍ، ترفلُ فيه الروحُ، وتُصغي لابتهالاتِ الأحياءِ والأشياءِ متَّحدةً بربِّ السماءِ.

العالمُ، بعد تلك اللحظة الحاسمة في تاريخ الوجود، وكما رسمه ابنُ العذراءِ، غنيٌّ لا يقومُ غناه على التملكِ بل على العطاءِ، قويٌّ لا تقومُ قوّته على الاستكبار والقدرة في الافتراسِ، بل على الرحمة والمحبة والفداء.

فيا أيتها العذراءُ، يا أمَّ الكونِ الجديدِ، كما رسمه سيّدُ الكونِ، يا من ترى وجهها ومعناها في الشمسِ التي لا تغيّبُ، وفي السماءِ التي لا تنتهي، وفي أحلامِ الشعراءِ وأشواقِ الأنبياءِ، كوني كلَّ العصورِ الآتيةِ، تتعاونُ فيها الرياحُ والأمطارُ في غسلِ التاريخِ، وتشرقُ الشمسُ والأقمارُ لتبديدِ ظلماته، وتسقطُ عروشُ الظلمِ بكلِّ صوره، ويرحلُ العارثونَ ألى منازلِ البسطاءِ الطيبينَ الخيرينَ: إلى الحياةِ بكلِّ ما فيها من مقدّسٍ كالرحمة والمحبة والتسامح وطهارة القلب والروح، أنتِ يا صاحبة اللحظة التي كان فيها تأنيسُ الله بوصفه أباً للبشر، بعدما كان في أفكارِ الأقدمينَ وفي أخبارهم ربّاً للجنودِ وقائداً للغزاة وكان منتقماً قهاراً جباراً عتياً، وكان فيها تأليهُ الإنسانِ بوصفه ابناً للآبِ السماويِّ بعدما كان في ملاحمِ السابقين ضارياً وحشياً، لتورقُ تحت يديك أقاليمُ الأرضِ، ولتثمرَ، فتباهي الأشجارُ بأثمارها، والحقولُ بأزهارها، والطيورُ بنغماتها، بعدما بُحَّتْ أصواتها طويلاً. ولتغدُ الرقة أقوى من الصوّانِ، والرحمة أدلَّ على قوّة الانسان!

أيار ١٩٩٦

حكي بالورد والصابيع للعضرا «العضرا» يا فيروز السّما، يا شفيعة الشعرا...!

أسعد جوان

الكتابي عن العضرا لازم تكون بالورد أو بالشّعْر، بَسْ أنا كتبتلاً
نَثْر.. جَرَبْتُ حاكِيتها حكي، بحسّاً قريبي عليّ رَغَمُ إِنِّي ما بعرفا
مضبوط، بَسْ فيّ قُولُ عَنّا ببساطة إِنّا «شاعرةُ الله» وباب السّما الما
بيسكّر؛ وأفضل من الكتابي والحكي عَنّا، الصّمت، والخشوع قَدّاما
هُويّ الشعْر...!

كل الكلام فيا ما بيساوي إبتسامي واحدي من وجّا، كل الحزن
عابنا ما بيوازي دمعهُ منّا تحت الصليب، العضرا «قدّيسة الفرح» اللّي
جاني من ورا غيم الحزن...!

... علاقتي مَعّا بترجعْ للطُفُولي، وثقافتي فيا سطحيّ. كل شي
بعرفُ إِنّا إِمّ يسوع، بالعيد بطلب منّا تياب جداد، وبأيلول ما توقع
طيّارة الورق عالسطح ولا يفلت منّي الخيط... وكنت إرجع إلا كل ما
طلع حيط بوجي، وكل ما تسكّرت طريق قَدّامي تفتحها...! ما بعرفُ
صلّيلا، بغلّط مرّات بالأبانا، وبَسْ قُولُ «يا عضرا» كانت السّما تمدّ
إيديها صوبي وتغمّرني وتُوصل عليّ بالأوّل وكنت حسّاً بيّاعة النوم،
بَسْ صلّيلا إغفى...

.. حَوْشلا زهر لُصُورتا من الحقلي، ومرأت إسرُقلا وردة الطريق
كل ما يدبلو جبلا غيرُن كِنت إِتصُورا بنت بتحب الزهر. كل مرّه شُوف
صُورتا بشكل، بَسْ أعرِفا من ضو وَجّا... إمي تَقَلّنا ما تنسو تجيولا
زهر، وتصلُّولا قبل ما تنامو؛ وكنا نبرم الدني تانلاقلا باقه، وهيدا «الزِر»
ما حدا يقطفو كانت تقول «سُتي» خلُّو للعضرا.. وكنا ننظر شهر إيار تا
نغمرا بالورد عا قد ما فينا...

... العضرا.. ما شفتا عم تضحك ولا مرّه، حتّى بالصوره بتضلاً
ساكتي، بَسْ في حكي طالع من وَجّا ونُور أخضر. عاري ما بتقلّنا شي،
بَسْ يفتحولا الرّسامين عاصدرا نشوف السّما مفتوحه والأرض تين،
ما بعرف شو هالسرّ، ولا مرّه قلنا العضرا حلوي، عاطول منشوفا حنوني
وام وإيد مفتوحه... يمكن لأنّو الروح القدس بعدو قاعد فيا والحمام
الأبيض عشبّاكا...!

... عاشت كل حياتا بالخوف: من يوم اللي بشرا الملاك فزعت
وكانت رح تخوت، ليوم لجابت يسوع بالمغاره وخافت يقتلو، حملتو
وهربت، لحقتو هوي وعم يبشر، لحقتو عالصليب ومات قدّاما...

العضرا أو الأم الحزيني هوي الوجّ الحقيقي للعضرا، يمكن في
كثير تعذبو قدّ إينا.. بَسْ ما حدا زعل وحزن عا قدّا.. لهيك طلّع الزهر
كلّو كرمالا وصار أيار شهر العضرا وشهر الورد، شهر صابيع الأطفال
الحاملين الربيع عكتافن وجايين لعندا...

... في سرّ بالعضرا.. يربط الكلّ فيا، يمكن لأنّا المطرَحّ اللي
صار فيه الله.. إنسان، والوجّ اللي صار مَساحة طفولتو، صحيح ما في

فرح بوجاً بس في نور إلهي ووهج من حد السما لاطح عا سطوح
الناس مغطا وجوه الأطفال كلن...!

ورغم إنا إم الله، الناس بيحبوا أكثر منو وإلا شعبي أكثر، خاصة
عند الأطفال والشعوب اللي ما بتآمن بإبنا... قريبي للقلب، حنوني،
بتأخذ وبتعطي، بتعرف كل شي، وما بترد حدا، بينما مرات بيبي
قاسي، وجو ناشف ما بيتحاكا والناس يسبؤلو بعفويّه وبراءه، بينما هي
ما حدا لو قلب يضربا بالورد...

... عضرا.. عم حاكيك باللغة اللي كنت إحكيك فيا أنا وزغير،
لا كنت أعرف وزن، لا كنت شاعر،.. كنت صبي شيطان بحبك ما
بعرف ليش... وكنت خاف من إبنك، إذا كذبت يقولولي بيخنقك
يسوع، إكذب وأهرب لعندك، بس فز عن السطح قول: إمي شلحتني
والعضرا استلقتني، وفز إجي بحضنك، إكسر راسي ما حس، يوقف
قلبي، صلّيك يرجع يمشي، وكنت تحبيني متل إبنك، ما تفرقيني عنو
إلا بس يطلع عالصليب تقوليلي ليش هالمطرح مقدس هالقد...؟
محمي من العين، ما بيهدا علي غبره، ما بيجوز علي حكي. ولا بيتزعل
منو، بيلمع متل ذهب الروح بيرفرّف متل جوانح العجبي...! الكل
بيقولوا عضرا بس ينوجعو، العضرا تكبرك، العضرا تحميك
وتحرسك، أنا ولا مره قتلّا شي وما سمعت مني، هيّ الدرج بينا
وبينو، هيّ لغة الله وإيدو عالارض... هيّ سكرتيرتو الحلوي...

... يا عضرا... يا سيّدة لبنان، إيدك شلح زيتون، صابيعك خمس
حمامات بيض معمدّين بالتلج، مسربين، بيغطّو مطرح ما بيتعبو،
عاسطوح الموجوعين، عبواب الفقرا الناطرين رغيّف اليوم...

يا هاك البنت اللي كانت تلعب بساحات الناصرة، صارت تلعب
بكل ساحات الأرض، صارت إم الكل، مزار عا كل مفرق طريق، يا
هالأم العظيمي، يا فيروز السما، بعيدك إلك مني زر الشعر، وردة
الكلام... بشهرك برجع طفل وبتذكر هالكلام الماضيتو ستي،
المحفور عا حجر الذاكره باللون الأزرق، عمي البحر بقلم الشمس...
«قبل ما تنامو صلّو للعضرا» «زرتو مزار السيّدة...؟» «حبو بعضن راحو
زارو العضرا، إخذو رضى إمو وصلّو مسبحة الوردية...» كلام كنت
إسمعو من ستي أنا وطفل بساحة الضيعة، وكانت الضيعة أحلا، والناس
كان بعدن ناس...

... ستي خدّمت العضرا بحريصا... سبعين سني. وكانت بس
توصل عالضيعة، تفوت السما عابيتنا، نشم ريحة الصليب، نسمع
جراس القدس، تتلي البيوت والأيدن مسابح وبخور وتصير الطريق
لعندا رفوف ختياربي وأطفال؛ يروحو فاضين، يرجعو مليانين بالعضرا،
معن بايدن يسوع، ووجوهن مضوايي بقصص العجايب؛ وكانو ييغتولا
سلامات مع ستي. الأطفال يكبرو سني، الختياربي يزغرو عشره. وكان
آخر قنديل ينطفي قنديلنا، إلا إذا كان جدّي بدو يعمل عجيب، تنوّلو
ستي القنديل وتخبرو عن العضرا تايفي...!

... جدِّي كان يحبُّ العضرا أكثر من سِتِّي .. مرَّه طلعو «تالولي»
بأيِّدو ما ضلُّ حَكِيم ما شافو، بَسْ ما حدا شفا... راح لعند السيِّدة دهن
إيدو تراب، صَح. هوي وراجع عالطريق، ضوًّا وجو، صار راسو نجمه
وعقلو غيمه. ركع.. وضلُّو راع. وبعد سِنِّي، ترك سِتِّي لعند
العضرا...!

... الحكي عن العضرا ما بيخلص، بيساغ كثير، عا قَدْ ما قلِّبا
واسع. عا قد ما هي كريمة، بَدِّي سميا سيِّدة الكرم. العضرا خدومي،
حنوني عالكل، ما فيا تشوف إيدين ممدودي، لحالا بتدق عبواب
المحتاجين والحزاني... ما بدّا حدا حزين، حملتُ الحزن كلُّو عنا،
معلش إذا حملنا لا الورد كلُّو، والشعر كلُّو، وحطينا قلوبنا باقه عند
إجريا، ما إجرا داعسي عالسما، غاطسه إيذا بالله وهي شفيعة الشعرا
وإم شاعر كبير إسمو يسوع الناصري... والورد الأحمر إجا أوّل مرَّه
عالأرض مطرح ما نقّطت إيِّدو دَم تحت الصليب، وأوّل قصيدي
انكبت بالأرض بَسْ قلِّنا «حبو بعضكن» وإيَّار سَمَّا حالو عِسم إمو..
شهر العضرا...!!

... العضرا.. هالبت المعذِّبي من أوّل يوم إجت عالذني لآخر
يوم طلعت فيه عالسما شوّما زرعنا لا ورد وكنائس قليل. مُش بَسْ هي
انحرمت من إبنا، ما حدا عيِّطلا يا سِتِّي،.. العضرا البنت الزغيري الأم
الزغيري، يا سِت الدني، يا تاتا الأطفال كلن.. يا فيروز السما...!

بُرْمي وجك صوبنا، ضويِّلنا، في عتم مارق عالقلب، في صليب
زغير عم بيرفرف فوق العتبه، نُورك بيقص الحزن، إيديك تشق البحر،

بَلاكي السما خربي، بدونك الأرض حجر رمل والحياة كذبي
كيري...!!

... طلي، إيدنا تعبت هي ومرفوعه صوبك متل مسموك الغيم،
الورد خضرت رقتو هوي ويطلع فيك وساند بصايعو السما، مدي
إيدك من طاقة الغيم، مسحى جبين الوطن والأطفال من غبرة
الماضي، من عرق التياب السود.. شلحينا الحزن كلو، خزقلنا تياب
المصيبى، لبسينا وجك الدافي وقلبك الأبيض حتى نكمل المشوار
صوبك...

هونيك تحت فية إجرىك نرجع للطفولة، نهجلك وجك حرف
وحرف، نلعب نحن وإبنك بساحات السما، نغطس بقلبك الواسع متل
سمك الزغير، ومن عشي نسرب عاحضنك نحنا ودولاب الشمس،
ويخلص البحر والعمر ما يخلص...! وردة الدفا الحقيقي إنتي، جمرة
الحنان اللي بتحرق. أول سنبل ملياني، أول صبي خجلت بالدني...
إيد بالسما، إيد عالارض عم بتشدن صوب بعضن متل اللي بدا تمحي
الخطي الأصلي وتخلق إنسان ما ويموت... أي... ليش لأ؟

ما لعضرا خلقت الله وضل راسا منحني...

يا عضرا... بعيدك... جايلك خمس وردات وخمس صايغ...
نقي شو بدك...!!؟

أيار ١٩٩٤

التاريخ قبلك عار

د. جورج زكي الحاج

بَحْرُ الْقَدَرِ

مَرًّا هَدَرَ

وَتَمَرَّجَحُوا النِّجْمَاتُ

عَا قِبَّةُ فَلَكُ،

دَهْرٌ انْتَضَرَ،

عَمُرُو نَدَرُ

وَتَجَمَّعُوا النِّسْمَاتُ

عَا شَالَ الْمَلِكُ...

وَصَارَ الْعَطَرُ

يُقْطَرُ قَطَرُ

طُهِرَ وَحَلَا

وَالْحَبُّ خَيْمَ عَالِدَنِي

يَكْتُبُ سَطَرُ

يَمْحِي سَطْرُ
يَحْكِي صَلاَ
آهَاتِ سِحْرِ مَلُونِي

- «شَوِّ الِّي جَرَى؟
مَوْجِ الْبَحْرِ مِثْلَ الْحِدَا؟»
- «مَرِيْمَ عَا دَرْبِ الْحَبِّ

جَايِي عَا لَهْدَا
وَصَوْتِ الصَّدَى
مَلَوِ الدَّرْبُ
مَلَوِ الْمَدَى..!

إِمِ الْيَتَامَى الصَّرْخُوا
وَصَوْتُنْ هَدِيرْ

إِمِ الْحَزَانَى الرَنْخُوا
صَوْتِ الضَّمِيرْ،

إِمِ الرَّجَا
طُوفَانُ نُورَا عَا لِبَشَرْ

عِنْدَا إِجَا
الطهر التَّجَا
مِنْ قَسْوَةِ الْقَلْبُو حَجَرٌ..
إِمِ الْحَقِيقَا،
الْحَقُّ مِنْ وَجَا شَرَقْ
يَرْسُمُ طَرِيقَا
وَدَرْبِ كُلِّ مِينِ مَرَقْ
وَكُلِّ الْخَلِيقَا
اللي الْعُهرِ مِنَّا سَرَقْ
نُورِ الْمَحَبَّةِ وَالْوَفَا
وَكَاسِ الصِّفَا
وَالنَّاسِ هَا لُعْمَرُنْ قَهْرْ
حُزْنِ وَبِكِي،
وَجُوهُنْ صُفْرْ،
وَالظُّلْمِ حَدَّنْ مَتَّكِي،
خَوْفُنْ تَ مِنْ يَشْتِكِي
وَالشَّمْسِ تَغْفَى عَا لَضْهَرْ...»

يَمُ الصَّبَايَا الآمَنُو
بِالْحُبِّ الْكَبِيرِ،
الْجَابُ مَعُو مِنْ فَوْقِ
إِبْنِكَ اللَّيْ انْصَلَبْ
نَذَرُوا إِلَيْكَ عَمْرَ الْهَنَا
وَشَعَرُ الدَّهَبِ،
لَبَسُوا الْعَبِي مِنْ صُوفِ
مَا بَدُنْ حَرِيرِ..
تَ يَضِلُّ فِينَا الْحُبُّ
طَاهِرٌ يَنْسَكِبُ
مِثْلَ الْفَجْرِ.. نَقْوَةُ نَقَا،
نَتْفَةُ ضَمِيرِ..
التَّارِيخُ قَبْلَكَ عَارُ
وَالْإِسْمَا مَرَا
رَمَزُ الزِّنَى
لِلْعُهْرِ كَانَتْ مَعْبُدُو،

تَحْمِلُ بَيْطَنَا الذَّلَّ،
وَالذَّلَّ ابْنِ الْكَلِّ،
وَالْكَلَّ ضِدًّا يَشْهَدُوا،
وَالرَّجْمَ وَحْدُو كَانُ
دَرْبِ الْمَقْبَرَا...
وَمِنْ بَعْدِ حَمْلِكَ
هَالَتَّارِيخُ يَنْقَرَا
عِزُّ وَابَا
سُلْطَانِ مَجْدٍ وَمَفْخَرَا،
نُصُومَرَا،
وَالْأُمُ يَعْنِي هَالْمَرَا
وَلِلْأُمِّ صَارُوا يَعْبَدُوا...

دَخَلِكَ يَا مَرِيْمُ
يَا رَجَا الْإِمَّاتُ
يَا نُورَ الْبَشَرِ
عَيْنِكَ عَلَيْنَا

تُضِلُّ سَهْرَانِي
فِي نَاسٍ كَاسُنٌ مِنتَلِي
بُخْمَرُ الْبَطْرِ
وَفِي نَاسٍ
عَمُّ بَتْنَامٍ جُوعَانِي
عَيْنُكَ عَا أَرْزُ الرَّبِّ
عَايشٌ بِالْخَطَرِ
صَوَّبُو عِيُونَ الْغَدْرِ فَجَعَانِي
بَلَكِي إِذَا شَيْ يَوْمٍ
صَوْتُكَ لَوْ هَدَرَ
يَخْلُقُ عَ شِلْحِ الْأَرْزِ
شَيْ قَايِدٍ عَظِيمٍ
تَ يَدْخُرْجُ بُشْيَ لَيْلٍ
عَنْ صَدْرُو الْحَجَرِ...!

صلاة

د. كمال يوسف الحاج

يا مريم ،

في هذا الشهر المبارك النّوار،

شهركِ أنتِ،

أتقدمُ الى مذبحكِ الطاهر المزنيق،

بكلّ قلبي،

لا جثو على ركبتين خاشعتين واهنتين،

وأقول لك:

أنتِ أمّي. أنت مجدي وخلاصي.

يا مريم،

سفيتي مثقلة بمغرياتِ هذا العالم.

وقد عصفت بها الرياحُ فترنّحت.

ولاطمتها الأنواءُ فوق الصخورِ فمالت.

وها إنَّ المجاديفَ بين يديَّ تضطرب.

يا مريم،

أنا لا أقوى على البحر بمعزلٍ عنك.

هو أوسعُ منِّي. هو أعمقُ منِّي. وأبعد.

فكوني طوّافتي في عرضه الهائج المائج،

حتّى أصلَ الى مرفأكَ الهادئ الأمين.

يا رجائي،

يا حياتي،

يا صديقتي،

يا مليكتي،

يا أمّي.

انا دودةٌ حقيرةٌ التهبتُ غراماً بك.

الويلُ للزمن الذي ما أحببتُك فيه.

لخيرٍ لي أن ابتدئَ اليوم، ولو متأخراً،

من أن لا ابتدئَ أبداً في هذه الحياة.

أنتِ سُوسُتي

أنتِ فيروزُتي

أنتِ وسيطُتي

أنتِ محبوبُتي

أنتِ سيّدُتي.

إسمحي لي اليوم،

بالنوع الذي قدّمتِ ذاتكِ لله تعالى،

في هيكله الأورشليميّ،

أن أقدمَ لكِ حياتي الباقيةَ في هذه الحياة.

فلولاكِ لَكنتُ الآنَ في قعرِ الجحيمِ الكاوي.

لكنّكِ أنقذتني بدونِ أن أتوسّلَ اليكِ.

نَجَّيتني بدونِ أن التمسَ ذلكَ منك.

يا كُليّةَ الجلال،

إنّ عينيكِ مفتوحتان على جميع الكائنات،

يا أميرتي الحلوة،

يا ذاتَ الأعينِ الكثيرةِ الجميلةِ البارة.

أنت النازلة الصاعدة بدون هوادة.
النازلة الى الأرض،
كي تجلبي للخاطئين النعمَ الالهية من فوق،
الصاعدة الى السماء،
كي تكسبي الرضوانَ الالهيَّ نحو قلوبهم.
يا عذراء،
بحقَّ الحبِّ الذي أنت تحبين به
ابنك يسوع،
قدّمي عني لديه دموعي عن أمي.
استمدي لها منه مغفرةً لخطاياها.
عوّضي أنت لله عن نقائصها البشرية.
يا عذراءُ،
بحقَّ الحبِّ الذي أنت تحبين به
ابنك يسوع.

لا تقولي لي إنَّ هذا أمرٌ عسيرٌ،
أنا أعرفُ عَظْمَةَ رَحْمَتِكَ واتَّسَاعَهَا.
لذلك لا أخافُ بل أنا ادعوك،

لإِغَاثَتِهَا،

لِإِسْعَافِهَا.

رُشِّي عليها جواهرَ المَراحِمِ الإلهيةِ.
طَهَّرِهَا. لقد كانت أُمِّي على هذه الأرضِ.
وكانت عيناها كعينيك تُحِبُّان ابنتها الوحيدِ.

يا مريم،

كوني ملجأها

كوني سَنَدَها

كوني رجاءها

كوني أنتِ

أمَّ أُمِّي

في السماء

مثلما كانت

هي أمي
على الأرض.

تكلّمي عني لدى الله فأنا شقيٌّ ذليلٌ.
لا أستحقُّ نعمةً بل عقاباتٍ صارمةً.
لا أستاهل رحمةً بل دينونةً قاسيةً.
لكنني قويُّ الأملِ برأفتك وحنانك.
لقد فوّضك هذا السلطان والاقْتدار.
وهو ذاته صيرَّ ذاته مديوناً لك،
لتوزّعي على المساكين منّا غنيّ مراحمه.
آمين

٣٠ نَوَّار ١٩٧٤

يا مريم

د. كمال يوسف الحاج

يا مريم،

إنسانٌ خاطئٌ أنا. ذنوبي كثيرةٌ، وجَهالاتي كبيرةٌ. لأنَّ الغرور
أضلَّنِي، في أوَّل الطريق، إذ اعتقدتُ أنَّني قائمٌ بذاتي، لا أحتاجُ اليك.
هكذا انطلقتُ منذ بداية عمري. ورحتُ بسفينتي أمخرُ البحرَ الهائج.
أهملتُك. أشحتُ بوجهي عنك. ظننتُ أنَّني قادرٌ على السَّفر وحدي
هاهنا.

يا مريم،

أعترفُ اليومَ أنَّني كنتُ جاهلاً. غيباً. بعيداً عن قلبك. كنتُ ابنَ
الخطيئة المتكابرة. فلا العلمُ أفادني، ولا المالُ أراحني. لقد ربحتُ
العالمَ كُلَّهُ وخسرتُ ذاتي. لذلك اضطربتُ نفسي وَسَطَ الزوابع التي
كانت تقوم قيامتها حولي. وأخيراً انتشرت سفيتي فوق الصخور الناتئة.
وتكسَّرتُ.

يا مريم،

ها أنا راكعٌ أمامك، اليوم، نادماً على ما فعلتُ. أركعُ مكشوفَ
الرأس، حافيَ القدمين، ممزقَ القميص، مثخنَ الجراح، لِفِرطٍ ما

تقاذفتني الأنواء، وشلّعتني الرياح. لقد حاولتُ الخلاصَ بذاتي فلم
أنجح. لذلك أنطرحُ على قدميك بنفسي أذمتها الخطايا. لا تنفري مني.
بل إرحمني. وأعيني.

يا مريم،

أنا عازمٌ أن أغيرَ سيرتي. أن أصلحَ خطواتي. أن أكونَ ولداً بعد
الآن لا يستظلُّ إلاَّ خيمتك المقدّسة. فلا تُهمليني. لأنني لا ألتمسُ
منك خيرات أرضيّة. جُلُّ همّي أن أطلبَ نعمة الله، وأن أطيعَ ابنك
الفادي، وأن أحبّك، لأنك مصدرُ الحياة، ولأنك قادرةٌ على كلِّ شيءٍ.

يا مريم،

هل أنسى لبنانَ في صلاتي هذه. لبنانَ مسقط رأسي. لبنانَ وطني
الحبيب. لبنانَ الذي أتنشقُ هواءه العليل، وأشربُ ماءه السلسبيل،
وأتنشّفُ بنور شمسهِ الدافئة، وأشمُّ عطرَ أزهاره الفواح. لبنانَ، الذي
فتح لي صدره، وأعطاني أجملَ حواسّي، وعواطفِي، وأفكارِي. لبنانَ
هذا، كوني له درعاً وترساً في وجه أعدائه.

يا مريم،

وظيفتك أن تشفّعي. إذاً اصنعي معي واجباتِ وظيفتك. إذ ذاك
أفوزُ بالتأييد، وإن كانت الدعوى التي تسلّمتها يداك عسيرةً لا رجاءَ من
اكتسابها. أنا عارفٌ أنني لن أرجعَ مقطوعَ الأمل من الخلاص إذا كنتُ

التجئُ إليك. أنا عارفٌ أنِّي سأجتازُ الموتَ وفي بصيرتي نورٌ من
لديك. أنت شفوقةٌ. أنت رؤوفةٌ. أنت رحومةٌ.

يا مريم،

لن أتغافلَ بالمقابل عن أن أخدمَكَ. عن أن أحبَّكَ. عن أن أهرعَ
إليك دائماً وأبداً. يا قديسة مريم، يا والدةَ الله، صلِّي لأجلنا، الآن وفي
ساعةِ موتنا.
آمين.

٢٢ أيلول ١٩٧٤

واذكرُ في الكتابِ مريمَ

د. سعاد الحكيم

يا عروساً أقبلتُ ملءَ أفقِ المكانِ..

أقتربي.. تنزلي..

ضعي قدمك في فلاةِ صدري

واعبري من كلِّ الكلِّ إليّ..

انشري يا سيّدي على مرايا أضلعي

رقائقَ وجودك المكنون..

جلّي سرّ كونك.. وأشهديني..

أصحبيني إلى لحظاتِ عمرِكَ..

أحترقي بي طبقاتِ الزمانِ..

أوقفيني حيث شئتِ من الوجد..

فأنا على قَدَمِ طُهرِكَ يمشي كلّي..

ومرهقٌ بدني من حملِ الكلماتِ..

نَظَرْتُ ظَبِيَّةً مَنِيَّ إِلَيَّ..

وَبِإِيْمَاءٍ مَلَكِيَّةٍ

فَتَحْتُ لِحَظَاتٍ أَرْبَعَ

I

نَذَرْتُكَ وَأَنْتِ فِي غَيْبِ الْبَطْنِ وَقَالْتَ كَالْمَعْتَذِرَةِ:

إِنِّي وَضَعْتُهَا أَثْنَى.

إِنَّهَا لَا تَعْلَمُ.. وَاللَّهُ يَعْلَمُ

بَأَنَّكَ الْوَاحِدَةُ الْمَصْطَفَاةُ مِنْ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ.

... أَثْنَى مُحَرَّرَةٍ مِنْ عَيْشِ الْأَغْيَارِ

اسْتَبَقَ لِكِفَالَتِهَا نَبِيٌّ مِنْ صَالِحِ الْأَخْيَارِ

يَا رَبِيبَةَ الْمُحْرَابِ.. يَا مَهْبُطَ رِزْقٍ بِغَيْرِ حِسَابِ

لَنْ أَسْأَلَكَ.. أَتَى لَكَ هَذَا.

II

نَادَتْكَ الْمَلَائِكَةُ ثَلَاثَ

يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ..

يَا مَرْيَمُ اسْجُدِي وَارْكَعِي..

يا مريمُ أبشري بكلمةٍ منه..
إختيارٌ وإخبارٌ..

لا تجزعي يا عروسَ القرآن..
يا صديقةً من لؤلؤٍ ومرجان..
لا تحتمي وراءَ كفِّيك
مبرءٌ شهدك عن ذوقِ إنسان.

III

قال وقالت..

قال: أنا رسولُ ربِّك..

قالت: أنى يكونُ لي غلام..

قال: آيةٌ للناسِ ورحمة..

حملته.. وعيناك على دنيا الناس
على نبضِ الناس

أسقطَ المخاضُ حجاباً كان بين المكانِ والمكان

من صدفةٍ محرابك.. أخرجك..

لتلاطمِ الظاهرِ بالظاهر.. شرَّعك..

«يا ليتني متُّ قبلَ هذا وكنتُ نسياً منسياً»..

رويدك يا أخت هارون
يا نقشاً، أراده الله، أبدياً في لوح مصون.

IV

في مرفأ من هو في المهد صبيّاً
أَلقت سفينة إبحارك مراسيها..
ناداك من حنوّ برّه لا تحزني..
وقال من مقام ذاته من يُحيي الموتى بإذن ربّه..
هزّي إليك بجذع النخلة تساقط رطباً جنيّاً..
إفرحي يا أمّ الرّوح..
كُلي واشربي وقُري عيناً ولا تكلمي إنسيّاً..
أنذري صمتاً.. أنذري نطقاً..
ضّعي قدمك في كلّ أرض
لقد ولدت أباك*..

آذار ١٩٧٧

* الأب في اللغة العربيّة تعني الكلاً والرعاية، فيكون المعنى أنّ السيّدة ولدت من سیرعاهما ويهتم بشؤونها، تصديقاً لقوله تعالى: «وَبَرّاً بوالدتي» (مريم/٣٢).

السَّلامُ عَلَيْكَ

د. وليم الخازن

السَّلامُ عَلَيْكَ يا مريم! وكيف أتجرأ على منافسة تحيةٍ شَعَّتْ بها
السماء، أفتتحُ بها مناجاتي.

أيتها الأمُّ الحنون، يا أمِّي الباقية، لا أزال أطلبُ منك، لا يزالُ
المؤمنون المَعذَّبون ذوو الغاياتِ الفانيةِ يَطْرُقونَ بابَكَ مُلِحِّينَ صباحَ
مساءً، نهاراً وليلاً، وأنتِ تنقلينَ طلباتهم إلى العليِّ القدير بلجاجةٍ
والحاحٍ وإصرار، غيرَ مباليةٍ لمثلِ ما قد تسمعين منه: ما لي ولكِ يا
امرأة!... ساعةً يلبي نداءك.

والأشدُّ إحراجاً للسماء، والأروعُ للأرض، أنكِ طالما ظهرتِ
وتظهرين بجسدك النُّورانيِّ الطاهر لبعض المستحقِّين من بني البشر،
فتحاورينهم حواراً محيياً، كما تشرفْتِ وشرفْتِ الناسَ أجمعين برويتكِ
الخدامةِ إيتيل فاغيت، والأختِ كاترين لابوريه، والتقِيَّةِ برناديت
سوبيرو، والأختِ لوسي في قرية «فاطمة». وكانت ابتسامتكِ الآسرةُ
خيرَ زادٍ لقداسة تيريزيا الطفل يسوع... إنَّ محبتك لنا شوكةٌ تكسرُ
شوكةَ الجحيم، وتحسِّنُ ضَعْفَنَا البشريَّ في عين الفادي المُفدَّى.

تطلبين منّا البساطة وتقبّل العذاب باستكانة وخضوع؛ ساعدينا على هذه النعمة. تطلبين منّا السهولة، ونحن نَعْقِدُ الأمورَ، نَعْقِدُ الحياةَ. تريدين الوحدةَ، ونحن نَنقَسِمُ ونَقَسِمُ. أسعفينا على بلوغ الصفاء والطيبة والبراءة ونقاوة القلب وحسن النية لئلا نشردَ عن دربك، درب الورود، ونحن مع داود النبي «طالما امتلأت نفوسنا من هُزءِ المترفين وإهانة المتكبرين».

أرى يدك ممدودتين أبداً في اتجاه المستغيث، والإنسان الجاحد يركضُ في ليلٍ مظلمٍ من الأهواء. يأبى اللقاء، يرفضُ النعمة. يطلبُ السعادةَ في غيرِ مَظَانِّهَا. يتوهمُ في نفسه القدرةَ، وإذا هو في براثن الشيطان؛ وتطلبين له الخلاصَ! تتألمين وتفتّحُ في نفسك، مجدداً، جراحُ الصليب.

تتألمين، كيف لا وابنتك يتألم؟ بل إنَّ سيفَ الألم ما زال يحزُّ في نفسك منذ ولادة القدّوس، منذ بشارة سمعان. تتألمين وتبشّرين وتَشعّين أملاً ورجاءً وجمالاً، فتغمرين الدنيا بفيضٍ من الفرح والحبور. ورُبَّ طَلْبَةٍ تبدو لك نافلةً لو تَقَدَّمنا بها إليك، فلست بحاجةً لمن يذكرُك بشهداء لبنان.

ومتى؟ متى يا سيّدة لبنان، يا حارسة لبنان، يا محامية لبنان، يا سيّدة النجاة، متى تَمُرُّ يدُك الظافرةُ على وطنٍ قَصَدْتَهُ يوماً وطاب لك فيه المقام، ولا يزال لك فيه وفي قلوب أهله المكانة الأولى. إنك، ولا

شكّ، تشتاقين إلى مغدوشة وقانا الجليل... متى تمرُّ يدكِ الظافرة
تَمْحَقُ الشرَّ وتعيدُ الحرّيةَ والأمان؟ رُحْمَاكِ، بشرينا يا سيّدةَ البشارة!

أسمعُكِ تجييين: أحبّوا. أحبّوا كثيراً. أخلصوا الودّ. لا تشمخوا
بأنوفكم الصغيرة. ساعدوا المحتاج. اعملوا الأعمال الصالحة.
صلّوا... والسلامُ لكم.

نيسان ١٩٩٤

مريم ... أمٌ وقيثاره

د. غسان خالد

لا تتركيني ...

باقيةً معك، تقولُ أمي.
ويُدْفُئُني فراشُ أحواله حُضْنا
أكبرُ ...

باقيةً معك ولو نسيَتنِي ... تقول.
ويحضُّنِي سريرُ أحواله كَفَاً
وتموتُ أمي ...

صلِّ سآتيك في الحلم، تقولُ وصيَّتها.
وتَطلُعُ في الليل حوريةً ترنمُ
نمُ يا حبيبي ... نمُ

«حبُّ الحكمة» * جناحُ الحقيقة؟

جناحُ من ضبابُ
ألبسَ الطيرَ الصقيعُ

فسقط الحب

رحلت أسرابُ الحنين في يَاسِ الأرضِ

عالمي قفرٌ وغابُ

أقتفي طيفَ السَّرابِ

وهماً لدربِ العمرِ

وهماً لدربِ التائهينِ

زورقَ الغرقى ... وخبزَ الجائعينِ

وصرختِ ...

من مغارةِ الحلمِ صرختِ:

الحقُّ أنفاسُ الزهورِ

ضوءُ أحلامِ الرعاةِ

وعطرُ كلِّ الدامعينِ

من مغارةِ الحلمِ طلعتِ

وصيةً تغني

تدندنُ «حكمةُ الحبِّ» ... وتهمسُ:

أكتبُ نشيدَ الحقِّ

أكتبُ نشيدَ القهرِ

بدمِ الثَّوارِ

الحبُّ عاصفةٌ

الحبُّ إعصارُ

أجدلُ شراييني خيوطاً

باقاتِ أجفانٍ وزهرِ

تيجانِ كلِّ الأمّهاتِ

تيجانِ كلِّ الطاهراتِ

حكمةُ الدنيا ترايلُ العذارى

خَشَعَةٌ ... بردٌ ونارُ

يستهلنَ خاشعاتُ

أنا فيهنَّ صلاةُ

بسمَةٌ ... إكليلُ غارِ

غريبُ حبِّك، يا أمَّ كلِّ الأطفالِ

لكلِّ عصفورٍ منه حصّةٌ، ويحمّله كلّهُ

في الذرّةِ كونٌ؟

في حصّتي أنفاسُ كلِّ البشرِ
نبضةُ الدنيا، وأضواءُ الأبدِ

لكلِّ شاعرٍ من جمالك حصّةٌ، ويحملُ الإلهامَ كلّهُ
بهاوِكِ سرمدٌ؟ أجل!

في كلِّ ليلٍ، من صفائِكَ يُنسجُ الكونُ
في كلِّ فجرٍ من أشعتك يُغزلُ اللونُ
أكتبُ ... أرسمُ ... أرقصُ ... تقولينُ
سأستمرُّ معجمكُ ... ريشتكُ وإيقاعكُ
سأستمرُّ فيك اللحمَ والدمَ
صوتَ كُتبانٍ بلا تاريخٍ
نشيدَ الهياكلِ

صرخةُ التامِّ تامٌ ... في وحشةِ القبائلِ
لحنَ الصوامعِ في سكونِ الليلِ ... في صلاةِ السّنابلِ
وسأبقى صفيّرَ الريحِ تغزو القفارَ
نداءَ الجوارحِ في القممِ
الليلُ أرغنٌ والفجرُ قيثاره

غنّ ...

غنّني ...

أنا في الكون حُنْجَرَةُ النِّغَمِ

بلا خطيئة ... كأنّك من رَحِمِ لَبْنَانَ وُلِدْتَ

بلا خطيئة ... كأنّك من رُوحِ لَبْنَانَ حَمَلْتَ

منذ ألفي سنة تَعْرِقُ بِدَمْعِكَ جِبَاهُ الصِّيَادِينَ

جِبَاهُ الْفَلَاحِينَ ... وَعَيُونَ كُلِّ الْمَعَذِّبِينَ

كأنّك، منذ ألفي سنة، من أَجَلِنَا تَبْكِينَ

كُلُّ بَيْتٍ عِنْدَنَا مَذُودٌ، وَكُلُّ زَهْرَةٍ إِكْلِيلٌ

نُجْمَتُهُ «بُخُورَ مَرِيَمَ» لِأَنَّكَ فِي الْبِرَاعِمِ تَنَامِينَ

فِي تَرَابِنَا تُصَلِّينَ وَتَنْهَضِينَ

وَعَبْرَهُ هَذَا الْبُخُورَ تَنَادِينَ:

أَحْيَا لَكُمْ فِي الْبَاسِقَاتِ الْبَكْرُ

فِي عَاتِيَاتِ الصَّخْرِ

فِي بَاكِيَاتِ الزَّهْرِ

وَفِي أُرَيْجِ الْيَاسْمِينِ

لَا تَحْلُوا الْقَابِي: نَجْمَةُ الصُّبْحِ، سُلْطَانَةُ الْبَحْرِ، مَلِيكَةُ السَّمَاءِ

لا تَقُلْ: يا سيِّده، كأنتي امرأة ... هناك
نادني في غربتك. أكتبُ على كلِّ مفترقٍ: دربها من هنا!
سيفهمُ الطاهرون
فأحضنُ مواكبَ الأطفالِ
مواكبَ اليتامى والمشردينِ
أتمرِّي في عيونِ العاشقينِ
وتُسمِعُنِي الجموعُ نداءً أُحِبُّه، إسمًا أُحِبُّه
إعطنيهِ ... إعطنيهِ وخذْ كلَّ النعوتِ
فأنا ... أمُّ أنا
لستُ تاجاً، لستُ عرشاً
لستُ من مجدٍ يموتُ
وحده الحبُّ صلاتي ... صلِّه
صلِّه يا طفلي الباكي ... ونمُ
نمُ يا حبيبي ... نمُ

سيِّدة الوردية - زوق مصبح - ١٩٩٤

* الفلسفة

آيات للشهر المريمي

فؤاد الخشن

مريم الطهر، أيا وجهاً سماوياً منمنم
ببراءات الطفولة
أطرته هالة شفافة
بغلات السناء ...
عندنا من حسنك القدسي تتلى سورتان
لبهاء أسر منزلتان:
سورة في «آل عمران» وسورة
كالندی سلسلها من أجل «مريم»
خالق قطر نورة
داعياً سيّدة المهد المضاء
للذي شاء بوحى
علوي أن يقوله:
«نجمة الإصباح يا عذراء» إن رنّ النداء

في غماماتِ الذُّرى فانتبذي
من حمى الأهل مكاناً مشرقياً
خافياً عن أعين الناس، قصياً
واطمئني أختَ هارونَ، ولو
ظهرَ الطيفُ مريباً، هامساً
في حنايا كوخك السرِّ الخفياً
أنت يا عذراءُ لم يَمَسَّكَ إنسانٌ، فلا
تَرهبي مَنْ لاحَ طيفاً زائراً
في الضحى، هذا الخِباءُ المغلقا ...
هي روحُ الله من عليائه
في كثيفِ الطينِ حلت ألقا
وتراءت بشراً فيه سويّاً
فأطيعيه لأمرٍ لا يُردُّ
حاملٍ فوحَ التقى من أزلٍ
دائم الطَّهرِ إلى يومِ الأبدِ
فالإلهُ المبدعُ الكونَ اصطفاك

من فراديس ذراك
شُعْلَةٌ لِلْهَدْيِ يعلو نورُها
قَبَساً فوق نساءِ العالمين
فاقتني يا مريمُ الخبرَ اسجدي
ورعاً بشركِ اليومِ الإله
بغلامٍ هو أسمى كَلِمَه
من مُضيئاتِ حروفِ لسانه
في مدى الكونِ الفسيحِ
إسمه عيسى المسيحُ
سوف تحتَ النجمةِ المرتسمه
بوقوفٍ فوقَ طفلٍ
في دجى المهدِ وليداً يتكلمُ
مُرعباً كلَّ ملكٍ متألّه
بمصيرِ الناسِ ظُلماً يتحكّمُ

وَإِذَا فَاجَأَكَ الْوَضْعُ بِآلَامِ الْمَخَاضِ
فَاسْنَدِي الظَّهْرَ إِلَى قَامَةِ نَخْلَةٍ
وَخُذِي الْمَائِسَةَ السَّمْرَاءَ بِالْكَفَّيْنِ
شُدِّيْهَا إِلَيْكَ

تَحْتَ أَعْرَافِ سُعُوفٍ بَانْتِفَاضٍ
وَاسْأَلِيهَا الثَّمَرَ الْأَشْهَى تُسَاقِطُ
بِالتَّوَاءِ الْخَصْرِ فِي الرِّيحِ عَلَيْكَ
رُطْبًا مِنْ خَيْرِهَا حُلُوءًا جَنِيًّا
أُطْلِقِي فِي عَالَمِ جَمِّ الذُّنُوبِ
لِخَلَاصِ النَّاسِ هَذَا النَّاصِرِيَا
بَعْدَ أَسْمَى حَبْلٍ لَامْرَأَةٍ
حَمَلْتُ مِنْ غَيْرِ إِثْمٍ أَوْ دَنْسٍ
نُورِي الدُّنْيَا بَضْوَاءً بَاهِرٍ
مَنْ تَجَلَّى وَجْهَهُ غَضًّا نَدِيًّا
بَدِّدِي يَا أُمَّهُ هَذَا الْغَلَسُ

وَاسْطَعِي يَا نَجْمَةَ الْكَوْنِ السَّنِيَّةُ

أَمْلاً يَهْمِي ضِيَاءُ عَائِداً
بعد هذي الظلمات القَبْلِيَّةُ
عَلَّنا عن عادة التكرارِ في الذنب نتوبُ
ونرى مَنْ يَنْصَبُ الْفَخَّ لَنَا
فهنا مهدُ السنا في «بيت لحم»
هاجرتْ نجمتهُ منتقله
نحو مَنْفَى في المسافاتُ بعيدُ
عندما عاد إليه القَتْلَةُ
بصليبٍ للعذاباتُ جديدُ!
بَلَّتْهُ في طريقِ الجلجله
بِلَظَى الدمعِ عيونُ المجدليَّةِ
أُمَّ مَنْ يَمْشِي على الماءِ وَيُشْفِي
لَمْسُهُ المَرْضَى وَيُحْيِي المَيِّتِينَ
وطني الأُحلى الذي كان نعيمَ البرَّةِ
في الثرى أنكرَ رَبَّهُ
فهوى شِلَوْاً كَسِيحُ

ناسياً من حقدِه النَّهَّاشِ، إنجيلَ المحبَّةِ
ووصايا حَمَلِ الحُبِّ الوديعِ
فلهذي الجنَّةِ المُختَصَرَةُ
عند بابِ الشرقِ يا أمَّ الأنامِ
هل تكونين الشفيعُ
عند فادٍ قال في مِذودِه السَّاجي: «سلامٌ
عاطرُ الفوحِ عليَّ
يومَ أُولَدُ
وسلامٌ عندما الموتُ يوجِّهُ
سهمهُ يوماً إليَّ ...
ومتى أبعثُ حيًّا!»

أنقذينا وَلِيُضِيءَ نجمُ الهدى
في ليالينا الدجيَّةِ!
زادنا قَلًّا، فما في سلَّةٍ
تُرتجى غيرُ رغيْفٍ واحدٍ

لغدِ الجوع، وهذي السمكة
فلهذا قد كفرنا

بالذي لصَّ حبوبَ السنبلة
ودهاننا بفراغ الشبكة
في شطوطِ حَضَنَتْنَا حينما
أقفلَ اليأسُ علينا حلَكه
فلتباركُ كفُّ عيسى ما تبقى عندنا
علَّ هذا الليلَ يجلو عن مدى
ضاقَ عن أنفسنا المرتبكه
ولتدحرجْ في الدياجي حجراً
عن بهاءِ بقيامٍ يتجدد
قبلما يرزقنا الله بمن
لا يُخلِّي بحمانا في غدٍ
غيرَ شوكِ الحسكه!
وذمَاءٍ تحت أثقالِ المحنِ
في ضلوعٍ لاهثاتٍ يتردد!

مُنبتَ الأزهارِ يا نوارُ، يا شهرَ «البَتول»
والنقاءِ المريميِّ

بالذي يُنشدُهُ حتى الحُلُولُ
ذاهلٌ تحتَ انخِطافٍ

وتلاشٍ يترنَّمُ

بتراتيلِ شجياتٍ ارتجافُ!
أيُّها اللابسُ في دوراته تاجَ الفصولِ
وبخطواتِ ضياءٍ يتقدَّمُ
إنْ عرى الحسنُ بلبنانَ الذبولِ
فاسقه من وجهِ مريم!

إنَّه جنتنا الأُحلى على الأرضِ وفيه حلمنا
في ربيعٍ مُقبلٍ تحتِ الكِمامِ
لعيونِ الزهرِ في تُربتهِ
سحرُ التفاتِ
وقناديلُ سنىٍّ في جبلٍ

شامخٍ تَحْرُسُهُ أُمُّ يَسُوعَ
ويراه العابرون
بخشوعٍ واندهاشٍ من هُنا
غارزاً في الغيم رمحاً أخضراً ...

وهنا الحَدَسُ الذي يُنبئنا
بعد ليالاتِ السُرى
بالذي سوف يكون ...
يَقْظَةً في أَرْضِنَا الخضرَاءِ تُنسِينَا الهَجُوعَ
ربما كان بها بعد الشّتاتِ
في دياجيرِ المِتاهاةِ لَنَا
لِجَنانِ الخَيْرِ والحُبِّ رجوعُ!

سَيِّدَةُ الْوَرْدِيَّةِ - زَوْقِ مَصْبَحٍ
أَيَّارِ ١٩٩٢

مَرِيَمَ

المطران جورج خضر

وبقي الفردوسُ شاغراً من حواء

وانبثت الغوايةُ في دنيانا

حتى توجعَ الله.

جعلوا لأنفسهم فراديسَ باطلة

أصواتُ أنبياءٍ تدوي

وتعبر البرارةُ كالنيزك

ووجوهٌ تُصطفى وتُطهر

في عهدٍ عتيق

وعليهم اللهُ يملك

أو يُرفضُ الملكُ حتى

«قامت الملكةُ عن يمينك مشتملةً بثوبٍ مذهبٍ موشى»

فانصبتِ النعمةُ عليها «وتقبلها ربُّها بقبولٍ حسن»

فشدتِ الجمالَ والعطرَ في جنائنِ الشوق

«مَنْ هَذِهِ الطَّالِعَةُ مِنَ الْقَفْرِ كَعَمُودٍ مِنْ بَخُورٍ مَعْطَرَةً بِالْمُرِّ وَاللُّبَّانِ»

يَشْكُو إِلَهُ عَزَلْتَهُ. أَوْلَادُهُ غِيَابٌ

«أَخْتِي الْعُرُوسُ أَطْيَابٌ وَعَسَلٌ» يَقُولُ الرَّبُّ إِلَهُ

إِفْتَحِي لِي حَتَّى أَسْكُنَ إِلَيْكَ وَاطْمَئِنَّ

إِنَّ الْإِنْسَانَ يَسْتَطِيبُ وَجْهِي

وَأَلْفَةُ عَدَنٍ تُسْتَعَادُ

«مَا فَضْلُ حَبِيبِكَ عَلَى الْأَحِبَّةِ أَيَّتُهَا الْجَمِيلَةُ فِي النِّسَاءِ أَيَّتُهَا

الْحَسَنَاءُ كَأُورُشَلِيمَ»

عَرَفُوهُ فِي ابْنِهِ

هَذَا الْمَصْطَفَى

وَإِخْتَفَى فِيكَ إِخْتِفَاءَ الشَّمْسِ

لَمَّا جَبْرِيلُ حَكَى.

يَا خِيَمَةَ اللَّهِ أَضْحَتْ وَحَدَّهَا الْكَوْنُ،

يَا مَنْ بِهَا اتَّخَذَ اللَّهُ وَجْهًا،

يَا مَنْ أَضَافَتْ النُّورَ فِي تَرَابٍ،

آيَتُكَ أَنَّكَ حَنِينُ الدُّنْيَا إِلَى الطَّهْرِ

إِلَى إِيْلَادِ اللَّهِ فِي عَتَمَاتِنَا

يا مَنْ تُسْكِنُ فجرَ الخليفةِ الأولى في طهارتها
حيثُ يلتقيكَ مَنْ وَلَّى وجههُ الى الضياء
هَمُّكَ المرميُّون في آلامهم وعلى الدماء، الذين عُدِموا الفرحَ
«ليس عندهم خمر»

المصلوبون على طرقات التاريخ، الساقطون على حافّاته،
المشطوبون من حسابات الكبار، من ميراث الأقوياء

حتّى لا يندموا على الطفولة
«سيجوز سيفٌ في نفسك» وفي لحومنا
حتّى اختتام الزمان

ومن دماءِ الاطفال يُولد ابنُ البشر
من عذريّتهم يأتي ومن كلّ عذريّة قلب.
الملوثون كُثُرٌ وكذا الغاصبون.
والروحُ البتولُ ليست مدينةً لأحد
فبنورها تعالين النور
ولا أحدَ يزرعُ فيها نزوةَ بشر.
وما أُوتيتِ من العلمِ إلّا من ربّك
«وكانت أمّه تحفظُ ذلك الكلامَ كلّهُ في قلبها»

كذا راحت البتولية على مرّ العمر
«أذ قالت امرأة عمران ربّ إنني نذرتُ لك ما في بطني محرراً»

وماشته حتى الرابية التي رفعوه عليها
حيث قال للحبيب: «هذه أمك»
ومن تلك الساعة أخذها التلميذ الى خاصته»
وأنت أبداً حيث مودّات يسوع
وعند الكأس وعند صحو السكر
حتى نشربها ثانية في ملكوت الآب

صبوت إليه حتى احترقت المجد
«مشملةً بالنسائج الموشاة بالذهب»

لذلك يشتهي النفوس العرائس
حتى تبلغ الدهول
مع حواء الجديدة
في الفردوس المستعاد.

مريم

سمير خليفه

وشافُ حالو صارُ
بين ليله وأختها ختيارُ
ولّع بنص الليل سيكاره وقعدُ
وصار يتخايل مرًا وحدًا ولدُ
وما كان في حدُّو حدًا
بدُّو مرًا حدُّو
بدُّو ولدُ وجو بيضوي بلادُ
يتشيطن، يوقّف ع صبيعو السما
بشعه السما بلا شيطنه
بشعه السما
بلا ولادُ

بدُّو ولدُ
ت يخبرو سرُّ العميقُ

ييري الخطيّه ويمحياً
يقطف العتمه، يشك صابيعو فيا
يفرك جبيناً بالحبق ويضوياً
يهبط بيوت البغض
ويصير يترجي الورد
يوقف لحالو عالطريق
يطلع بلا شك. يقعد عالارض
بدؤ ولذ
وسع السما إيدي
يشعشع مثل شمس الأحد
يدلّ البحر عالفّي
يهدّي الشمس عالمي
يوطي السما
حلوه السما وبتصير أحلى كثير
يمكن اذا بتصير أوطى شوي
وفكر ينقي بنت ت يصير إِم الدني

جديده بتلمع مثل تفّاح السنه

نقى البنت مريم

وصار يتطلع فيا ويلم

عن وجهها الأبيض حنان الأم

ويتخايل...

مثل العروس الرايحه عالعرس

مثل الحمامه اللابسه ثياب العنب

وغاطا عالشمس

عم ترتاح

مارقه بها لأرض مثل البرق

تمسح الشحتار عن وجّ الشرق

ودمعة الموت،

وغبرة التفّاح

ويتخايل...

ويحلم بأرض مقدّسه

بشعوب بيضا مهفهفه

من النوم عم توعى
الإيدين صوب الرب مرفوعة
نقى البنت مريم
الله بحباً كثير
علق بدينها السما
جبلا صبي من الريح
هوى الخبز والخمر
هوى النقا والضو وطول العمر
رش الفرح عالناس نقطلن حرير
جبلا صبي..
ت كل ما نام ووعي..
وكل ما يجي عبالها تهز الدني
تهز السرير

فتح جرح مريم ونقط عالزهر
دم الزهر بخور

صَلُّوْا مَعِيَ لِمَرْيَمَ الْعُضْرَا لِأُمِّ النَّوْرِ

لِسَيِّدَةِ لُبْنَانِ، زَنْبَقَةِ الطَّهْرِ

زَيْحُولَا صُورَتَا

شَايِفَ يَسُوعَ النَّاصِرِي بِتَطْلِيْعَتَا

عَمِ تَقْطَعُ بِهَا الْغَيْمَ وَصَلَتْ عَالِدَنِي

كُلَّ الدَّيْنِي تَرَاتِيلُ

عَ بَابِ قَلْبَا مَعْلُوقِهِ الْإِنْجِيلُ

غَطَّتْ سَمَا لُبْنَانِ

بِشَعْرَا الطَّوِيلِ

الْأَطْفَالُ لَبَسُوا تِيَابِنَ مِنَ الصَّبْحِ

الْعَصْفُورُ رَاكِعَ عَالِ الشَّلْحِ

الْمَجْدُ كُلُّهُ هُونُ

مَرْيَمَ عَمِ تَفَرَّقُ بِيَاضَا وَطَلَّتَا عَالِ الْكُونِ

وَتَرَشَّحَ حَلَا

الْكُونِ طَارَ وَصَارَ تَرْتِيلَةَ صِلَا

يا إِمْنَا يا مريم العُضرا
يا تلج ما يَتَعَب ولا يَدُوبُ
يا شِعْر ع ورق السِما مَكْتُوبُ
يَتَعَب الإِيدينُ
وَيَذْهَب لِقُلُوبُ
الكَلِمه لَكَ
الطَّاعَه
الحَكِي
بِاسْم الشُّعُوبُ

١٩٩٤

مريم... وعصافيرُ القصائد

إيلي مارون خليل

I

أظلمَ إيقاعُ الفرحِ
انطفأتْ إشراقةُ القلوبِ
وانكسرَ أملٌ مؤمنٌ
يا مريمُ!
وأنا أحبُّكِ
فأنتِ المدى
وأنتِ الرجاء.

II

العالمُ عتمةُ أجسادٍ
ظلالُ حزنٍ وغربةٍ
أوهامٌ واكتئابٌ
يا مريمُ!

وَأَنْتِ دِفءُ الْمَطَالِعِ
حَكْمَةُ الشَّمْسِ
تَوَاضَعُ السَّنَابِلُ.

III

انْسَكَبَتْ فِي بَهَاءِ النَّوَايَا
فَالسَّهُولُ خَصُوبَةٌ
وَالدَّوَالِي نَضَارَةٌ
يَا مَرِيْمُ!
وَأُطْلِلْتُ فِي زَهْوِ الْحَوَاسِّ
فَالْبَيَادِرُ عَطَاءُ
وَالْعَصَافِيرُ قَصَائِدُ.

IV

يا مريمُ!

بحقِّ الفراشِ في المَدَى

بزوغةِ أحلامِ الأجيالِ

بحياةِ النُّورِ في الأحداقِ

مُدِّي يدِكَ

إمسحي جبينَ الأكوانِ

أكتبي أزهارَ الحُبِّ والصفاءِ.

V

يا مريمُ!

بروعةِ نبْضِ الجمالِ

بدهشةِ قلوبِ الأطفالِ

بطيبةِ القديسينِ

إلتفتي نحونا

أضيئي عتمةَ السنينِ

أعيدي معالمَ البدءِ.

VI

يا مريمُ!
يا نجمةَ التَّائِهينَ
يا سَنَدَ المتعبينَ
تَدبِّرِي أمرَنَا
وَكُلُّنَا غَرَقَى
يَفْتَرِسُنَا الهمُّ
وأنتِ أُمُّ!

صلاة

المطران بشارة الراعي

١ - السّلامُ عليكِ يا مريم.

من الأعماقِ، من وَحْشَةِ الليلِ الطويلِ،
من الوجعِ الزاهرِ بألفِ حلمٍ وسَفَرٍ،
من الحرائقِ، تَشْتَعِلُ في الوطنِ والصدورِ،
اتحدّثُ اليكِ، يا سيّدةَ الجراحِ، يا أمَّ الألمِ.

٢ - أهتِفُ،

تدحرجُ الكلماتُ،

تنحني على قدميكِ،

نحوكَ أطلّعُ، أَيْتُها الآيَةُ العظيمةُ، الظّاهرةُ في السماءِ،

أَيْتُها المرأةُ الملتحفَةُ بالشمسِ،

وتحتَ قدميها القمرُ،

وعلى رأسِها إكليلٌ من اثني عشرَ كوكباً (رويا ١٢/١)،

أهتِفُ لك، يا راية النصر،

يا قائدة المعركة،

يا قاهرة التّنين،

وأصلي...

٣- من أجل عهدٍ جديد، أصلي،

من أجل انسجامٍ في الكون والتاريخ، أصلي،

من أجل كرامة الإنسان، في لبنان، أصلي،

من أجل انتصارٍ مُلكِ المسيح المجيد، أصلي،

من أجل عودة صورة الآب البهيّة الى وجه الأبناء، أصلي،

من أجل البشريّة المتصالحة، من أجل مسيرتها الى الأمام،

من أجل سفينة الخلاص، لكنيسة، تُشقُّ عُبابَ بحر العالم،

أصلي... وأصلي.

٤- من هذا الدير العتيق،

حيثُ الحجارةُ تنفّسُ عطرَ صلاةٍ، وعبيرَ حضارة،

حيثُ التّرابُ غنيٌّ بالعرقِ والعطاءِ من زنود الرّهبانِ المكرّسين،

حيثُ السَّلامُ أوسمةُ جهادٍ لا تعب،
حيثُ الكنيسةُ الصغيرةُ تحكي حكاياتِ القديسين،
وجوهاً، وصناعةَ تاريخ؛
حيثُ الخمرُ، ارتواءٌ من دمِ يسوع، يفدي ويسكر،
حيثُ الفجرُ لا يتوهجُ إلا على عينيك الطاهرتين،
حيثُ المساءُ لا يُغمضُ إلا على رسمةِ صليب،
يرتفعُ بين أرضٍ وسماء،
وعلى الجبين؛

حيثُ شجراتُ اللوزِ والزيتون،
تلمسُ بياضاً من وجهك الجميل،
تَعكِسهُ نداءاتُ سلامٍ وجودةٌ ورموز؛
حيثُ طفولتي مرسومةٌ أخيلةً وأحلاماً وصوراً،
على المقاعدِ، والقناطرِ، والأروقةِ والأبواب،
حيثُ أنا، مرصودٌ على اسمِ مريم،
أصرخُ اليك،
وأصلي...

٥- مع افرام وجوق القديسين أصلي:
طوبى لك، أيتها الأم المملوءة نعماً،
إنّ الاجيال كلّها تطوبُّك،
الطوبى العظمى بالصّوتِ العالي،
لأجل الوليدِ العجيبِ الذي أشرق منك.
جميعُ الشعوب تطوبُّك،
يا ابنة الآب،
وأمّ الابن،
وعروسَ الرّوح،
طوباك... ونصلي...

٦- باسمهم، باسم هؤلاء المكرّسين، المدعوّين، الواقفين
حياتهم على خدمة أسرار ابنك،
باسم اخوتي في الرهبانيّة، ومثلهم، ومعهم،
أتذكّر...
أتذكّر قصّتي معك، يا أمّي، يا أمّنا:
بيني وبينك، يا عذراء،
علاقةُ عمر.

وعمري، لا سنواتٌ ولا رُتبٌ،

قبل أن أكونَ، كنتِ معي،

وكنتُ معكِ،

بسرِّ ابنكِ.

«تبارك الله الذي بالمسيح،

باركنا بكلِّ بركةٍ روحيةٍ في السماء،

واختارنا بالمسيح، من قبلِ إنشاءِ العالم،

لنكونَ أمامه بلا عيبٍ» (افسس ١/٣-٤).

نسيمُ ضيعتي، بنحورِ مريمَ، وذكرياتُ رفقه،

وأُمِّي، يا طيبَ الترابِ، يَوْمِي اليكِ، بألفِ حُبٍّ وحُبٍّ،

ويداكِ تناديانِ الطفلَ الصغيرَ،

وألبي... أستجيبُ،

أحملُ عمري على ظهري، وأمشي،

فرسي شوقٌ الى اللامنظور،

أتابعُ السَّيرَ،

رائعُ دربِ الصَّليبِ،

وأصلي...

٧- من أجل الأمانة في الجواب والالتزام، أصلي،
من أجل إخوتي المدعوين، المكرسين، أصلي،
من أجل شبيبتنا وشاباتنا، يلفح خاطرهم نداؤك، أصلي،
وأصلي...

٨- آت إليك، الليلة،
كلماتي، أودها عقد ياسمين لقدميك،
وحروفي، منديلاً لدمعة على لبنان،
على الشعب،
على الانسان؛

واسألك! إلى متى؟
إلى متى، سيبقى لبنان جلجلةً ووادياً للدموع؟

٩- ثلاث عشرة سنة وحديد ودخان،
وطنونا فينا الفواجع،
جربوا فينا المدافع،

جعلوا أرضَ الطهارةِ، أرضَ كُفْرٍ وحقاره.
مَسَحُوا الانسانَ،

انتهكوا صورةَ الألوهةِ فيه.

تاجروا بالدينِ، باللهِ، بالمقدَّساتِ،

حوَّلوا الحُبَّ حرائقَ،

أطفأوا العُرسَ، عويلاً وبنادقَ،

قتلوا الاطفالِ،

ذبحوا وَرَدَ الجمالِ،

دنَّسوا أماً وأُمَّةً.

١٠ - فلماذا؟

وعلامَ؟

وأصلي... وأصلي...

أنتِ الصلاة.

على أقدامِ صليبِ أبنائك، الذين في لبنانَ، تصلين.

ومعك أصلي.

أنتِ الصلاةُ.

على مذبح أبنائك، الذين، من قلب ابنك المطعون بالحربة،
وُلدوا،

تواصلين التَّقدمة، ولا أثنى
تتعرَّين من كنوزك، حباً ولا أعظم.

١١- وأصلي،

من أجل ولادة جديدة، بقوة الروح العليّ،
للبنان، لشعبه، لانسانه،
أصلي وأصلي...

١٢- باسم اللبنانيين،

باسمهم، هنا،

باسمهم، هناك،

باسمهم، هنالك، في ملجأ، وراء بحر، في غربة،

باسمهم، في المقابر،

باسمهم، في أقبية الأسر والعذاب،

باسمهم، مرضى ومعاقين وفقراء ومُعوزين،

باسمهم، أيتاماً وأراملاً وشهداء،

أصرخُ اليك، يا مريم،
يا حواءَ الجديدة، يا أمَّ الأحياءِ والحياة،
يا امرأةَ كلِّ الصلواتِ والأغنيات،
يا سيِّدةً تُتوجَّين القممَ والصدور،
يا سيِّدةَ لبنان،
أهتفُ اليك.

١٣ - في سنةِ يوبيلك، في عهدِ النعم، في أيَّام الرِّجاء
أقولُ لك،

لقد اشتقنا، يا عذراء.

اشتقنا إلى العيد،

إلى السلام،

إلى العرس،

قولي له، بحقِّ الجراحِ والمسامير،

قولي له، بحقِّ الطعنةِ التي مزَّقت أحشاءك،

قولي له، بحقِّ القيامةِ والمجدِ والعنصرة،

قولي له، ليسوع:

«لقد فرغتِ الخمرُ!»!

إني أسمعُ صوته:

«ما لي ولكِ يا امرأة؟»

ولكنه سيفعلُ،

ويبدأ العرسُ.

ويفيضُ خمرُ الفرح والنشوة،

وتصرخُ صبايا لبنان والأمّهات!

السلامُ عليكِ يا أرضَ لبنان،

والسلامُ عليكِ يا مريم.

آمين.

في سيّدة اللويزة - زوق مصبح

أيار ١٩٨٨

وجه الرضى

الياس ربابي

يا حلاوة أيار في بلاد الطيب والجمال عندنا!..

ويا حلاوته، بين إخوته الأحد عشر، شاعراً يشدو بتسبيح العذراء
مريم، وكاهناً يوقد مجامر البخور في هياكل حبها، ومتعبداً يفرغ قوارير
العطر وصال الزهر في طوافاتها ومزاراتها، ومرتللاً يهتف مع العديد من
المرتلين والمصلين: «يا أرزة لبنان، تضرعي لأجلنا!»

ويا حلاوته، في هذه السنة المريمية الفريدة، يضمُّ الى العز القديم
هذا العز الباذخ الجديد، وينقش في جبين الزمن الآية التي لن ينصل لها
لون ولن يبهت لها لمعان ما دام على صفحة الأرض مسيحيون، وما
دام في السماء إله هو المسيح، وأمُّ له هي مريم عليه وعليها ألف سلام
وسلام.

لست أذكر في الديانات الحية ديانة غير النصرانية فيها للمرأة
الوجه الصبوح، الرضي، الجميل. ووجه المرأة في الوجود دفء
للمقرور، وعزاء للمفجوع، وبلسم للجريح، وملاذ صفاء وهناء للهارب
من كدر وجزع، وواحة ندى وظلال للتائه في صحراء حرٍّ وظمأ. وتنظر
إليه، وانت المتعب المثقل بهموم القلق وهواجس الخوف، فإذا
الكوابيس تنزاح عند أول نظرة تهل عليك، وإذا أنت على طمأنينة فيها

الكثيرُ الكثيرُ من طمأنينةِ دنيا العلاء؛ وتنظرُ إليه، وأنتَ الضعيفُ العاجزُ، فإذا ومضةٌ خاطفةٌ من سناهُ تبدلُ من ضعفِكَ قوَّةً، ومن عجزِكَ اقتداراً، ومن أحجامِكَ إقداماً، ومن وهنِكَ تصميماً ومضاءً، وإذا أنتَ في طليعةِ السائرين في الطريقِ الصاعدةِ الى خَلْقٍ ونتاجٍ وبقاء؛

وتنظرُ اليه أنتَ اليائسُ في محنةٍ، والكافرُ بمصيرٍ، والساخطُ على بشرٍ، فإذا بريقٌ عابرٌ من نعومةِ عينيه يملأُ صدركَ بعدوبةِ الرجاء، ونشوةِ الايمان، وغبطةِ الحلم، وإذا البشرُ جميعُهُم إخوانُ لك محبوبون، وإذا المصيرُ جنةٌ بركةٍ ونعيمٍ، وإذا المحنةُ أثرٌ بعد عينٍ، في فرجٍ عارمٍ زاهي الأسارير؛ وتنظرُ إليه، وأنتَ الفقيرُ لا رغيفٍ في متناولِ يدِكَ، ولا قميصٍ إبدالٍ في خزانَتِكَ، ولا فلسٌ أبيضٌ ليومٍ أسودٍ في جيبِكَ، ولا عملٌ يومٍ يدفعُ عنكَ ضيقَ غدِكَ، فإذا إحياءٌ علويٌّ من جبينه الوضاءُ يُشعركَ بأنَّ ثرواتِ الأرضِ كُلَّها تحقُّرٌ وتتضاءلُ أمامَ ذلكِ النورِ السَّمحِ، وإذا أنتَ، في مهرجانٍ وهجِه، أعزُّ ممن شاد عزَّتَه على ذهبٍ ونشب.

وتنظرُ اليه، وأنتَ الخاطيُّ المذعورُ من حسابِ الدينونةِ الرهيبِ، فإذا معنىٌ واحدٌ من معاني رحمته وغفرانه - وما أكثرها وما أنبلَ يدها! - يُعيدُ إليك الثقةَ بالآتي، ويُشيعُ في صدركَ كلَّ معاني الأملِ والطموحِ الى خيرٍ وغلبةٍ ورجاء. وتنظرُ اليه وفي العينِ جمرةٌ، وفي الحلقِ غصَّةٌ، وفي الجوانحِ كآبةٌ، فإذا ابتسامَةٌ واحدةٌ من ابتساماته المشرقة، تعطيكِ من الجمرةِ برّداً وسلاماً، ومن الغصّةِ حُبوراً وانشراحاً، ومن الكآبةِ أنساً وبهجةً، وتنزلُ بالسَّماءِ الى أرضِكَ، أو ترتفعُ بالارضِ الى السَّماءِ المعدةُ لك...

ذلك لأنه وجه المرأة، ولولاه لكانت الحياة عبوساً وجفافاً،
ولكانت الأرض خشونة وقسوة، ولكان حظ الظلام فوق حظ
الضياء... بل لأنه وجه «المرأة - الملاك» وجه العذراء مريم، وجه
الجمال الذي ليس بعده جمال، ووجه الحنان الذي ليس أصدق
وأعمق منه حنان، ووجه الحب الذي لا ولن يعدله أي حب!

وكيف نذكر هذا الوجه ولا تتجلى لنا في قسَماته وتعابيره صورة
الأمومة - وهي في الصّور أكرمها وأسناها بأضواء التفاني والإيثار
وإنكار الذات؟

وأي أمومة عبقرية هي أمومة العذراء!. فمنذ اختارتها عناية الله أمّاً
للفادي الأكبر، رَضِيتُ لنفسها بأن تعاني كل ما عانتها فيما بعد، من
ألوان البؤس والنكد والألم. ولا هدف لها، ولا مطلب سوى إنقاذ
الإنسانية من وثنيات الجهل واللحم والتراب:

ففي مغارة بيت لحم حملت، وطفل المذود، قسطها الثقيل من
الحرمان والعذاب والشقاء،

وفي طريق الفرار الى مصر، طلباً للنجاة من مجزرة هيرودس،
كابدت أقسى ما يكابده مُهدّد في ما هو أعلى من حياته، من مشقةٍ
وهلعٍ وغمٍّ،

وفي معيشة الخفاء، وقد عاشها الناصريُّ ثلاثين عاماً، كان قلبها
الكبير سياجاً ودرعاً وترساً له، والشوكة التي كانت تجرحُ بنانه كانت
تنزلُ حربةً في خاصرتها،

وفي سنواته الثلاث الأخيرة حملت معه وعنه، من ضنى رسالته
العظيمة ومرارة كفاحه في سبيلها، ما لم يكتب لأُم أن تحمله من قبل
أو بعد،

وفي أسبوع استشهاده وآلامه، في شوارع أورشليم الصاخبة
بعربدة جمهور جاهل أسكرته رائحة الدّم، وعند جذع الصليب على
رابية الجلجلة... في كلّ ذلك بلغت مأساتها شدةً وعنفًا وإمعانًا في
الشدة والعنف، قلّما أثر عن نفس بشرية، سوى نفسها، أنّها استطاعت
أن تصمد لها. وما قاسته من سحق الهول ومحق الفجيعة لا يقاس
بمقياس ولا يزان بميزان.

وإنّما ذلك كلّ هان عليها لدن التفت إليها يسوع من على خشبة
العار، في نزعه الأخير، وقال يخاطبها: «هوذا ابنك»، عانياً يوحنا،
التلميذ الحبيب، وجاعلاً منها، عن هذه الطريق، أمّا - وأيّ أم! -
لجميع البشر.

وفي هذه الأيام التي اختفت فيها الابتسامات من العيون ومن
الشفاه،

واذ عقم البغض يكاد يستبدّ بخصب المحبة،

واذ شهوات التراب توشك أن تجتاح قيم الروح،

واذ أطماع المادّة ونزواتها تشدّ بالانسان الى تحت،

واذ النار والحديد والدم تُنذر بأن تكون اللغة المفضلة على السنة
الساسة والقادة،

واذ لبناننا الغالي في غير مأمن من عوادي الأحداث والدواهي..
في هذه الغمرة من مخاوف المفاجأة ومحاذير المجهول،
نلتفت، مرةً جديدة، إليك يا أم الله، سائلين ومصلين:

يا أم الخالق،

يا أم المخلص،

يا أم الرحمة،

يا مرآة العدل،

يا وردة سرية،

يا ارزة لبنان... تضرعي لأجلنا..

ناديناك من الأعماق، وما عودتنا إلا أن تسمعي وتلبي النداء، لا
لكوننا نستحق، ونحن الخطاة غير الانقياء، بل لكونك أمًا قلبك رحمة
وحنان، وعينك رضى وإغضاء، ويمينك بذل وعطاء، وكلك حق وخير
وحب وجمال!

دَخَلَكَ إِنْتِي..

رُودِي رَحْمَه

وحدك يا مريم شو حملتي
كتاف ال كلمه ل حكما ثقيل؛
وأصعب لما العمر بيقبل
يمشي وهمّو صوتك إنتي
يقول ال «إيه»، وبكرا يحبل
بالتّكه ل أبعد من إيل.
كنتي الصمت وياما جبرتي
ال «هون» يصير بأول جيل...
وقربتي الوقت... وكيف عجل
كفى صوب ل ما بيتأجل
حملتي الماضي خلق وصرتي
كل ل «هلا» بالمستقبل
ول «هلا» غمانوئيل.
وروح البكرا كيف قشعتي

تشوفي الجايي عميتكبل
وبكرا معلق ع الإكليل...

يا مريم نيال الشمعا
ع ركابا وجعات التوبه
بالركعا شوبتوعا السمعا
جوا الهيكل باب الرهبه
سبقتي الفوته بتاني رجعا
لما قربتي صوب الصلبيه
الحربه شكت صدر الدمعا
خزقتي قلبك بالحربه
من جرحا انشلت ع درعا
لما تكيت آخر لمعه
حملتي اللمعا قبل القلبه
انطفئو تنهيدات الشمعا
مش رح صلي اليوم بقلبي
كل العالم يلي سمعتو
قاعد ب سقعات الغربه

ومبجوح من جروح الحرقه
عتقتو يا ناس وما عتقتو!!
الحرقه: إنو تصيرو مرقه
كبرت فيكن حتى زغرتو!!...

مع مريم وقفات الجراء
وعت ماضي من مقبرتو
نعمه ال «إيه» وما في «لأا»
ولو إينا تسمرع الدقه
الدقه نزت حتى ارتحتو...
حبال الموت بأخر شنقه
اشتد جنونا لما خفتو
حقا تقسي الشنقه حقا
وصاروع خوانيق الحلقه
الوجعات من ل «آه» لتفتو
شفتو إنو بتقوى الخنقه
الخنقه حملت جسم... وصرتو
تهدو مريم قبل الشهقه

اشتدَّ الحبل... وكيف ما لحقتو
تقولوا: إنَّو العمر بيلقى
يقوم صلبوع مشنقتو...
قبولك إنَّك إمَّول «الله»،
خلَّى الدنيي فرغانه
من ماضي الرجّات... وجراً
تَيفرُح صوتا... وسهيانه
ولنَّو الدوراً تكفّي مرّه...
صقّعت من حالا وغيرانه
لُهاك الدويّرا اللي جوا
وصارت من برما بردانه
شلحت وجّا وعمتعرّى
من العجقه لُبعدا ضجرانه
وعمتسلاً بْضجّة شرّاً...
دخلك إنتي إمّي العدرا
هزّي جرار اللي عطشانه
ومن قبر العتمه فزعانه
الفاضي هوّه بقلب الجرّه

الجرّة من الفاضي مليانه
المية عطشت صارت خمره
الوقت عنا قيدو محمراً...
لما قلتي إنتي العدرا
ل حكيت يوما بالسرياني
هلاً أرضي مش غرقانه
ويمكن «إيونات» الزره
سمعت صوتاً... ومش دريانه
وضلت ع برما حيرانه
إنول «جوا» هوي ل «براً»
دخلك إنتي إمي العدرا
بدنا نبيدك يرجع تاني
ت يغير هالدورا مره

في سيدة اللويزة - زوق مصبح
أيار ١٩٩٤

العمرُ المريميُّ

إدمون أمين رزق

أولُ «صورة»، فتحتُ عيني عليها، كانت لسيِّدةٍ «المعونة الدائمة»، المصمودة في بيتنا الجزينيِّ.

مع الأيام، اكتشفتُ أن أمَّ يسوعَ هي أمُّنا جميعاً، وليست «الأمُّ الثانية» لي وحدي. ففي جميع بيوت جزين، أهلنا وجيراننا، صورةٌ لهذه السيِّدةِ الحلوة، التي تحضنُ طفلاً بهياً، وكلاهما مكلَّلٌ بهالةٍ ضياء.

وعلمتُ أن لها أسماءَ عديدةً؛ فهي حيناً «سيِّدةُ الوردية»، ذاتُ السبحةِ الطويلة، ومرةً تُدعى «سيِّدةُ الحبل بلا دنس»، أو «الأمُّ الحزينة»، مبتسمةً، أو مبلَّلةُ الخدين بالدموع...

أذكرُ أنني كنتُ في بدايةِ نُظقي السليم، عندما وعيتُ أنَّ الجزءَ الأهمَّ من طلوعِ الفجر، هو ترديدُ السَّلامِ الملائكيِّ، مع العباراتِ الثلاثِ المقتضبةِ لحوارِ جبرائيلَ ومريم، وأنَّ الاستعدادَ للنَّومِ يكتملُ بتلاوةِ طلبتها، وزياحِ أيقونتها.

أخبرتني أمي أن هذه السيدة العظيمة، هي عذراء كانت مخطوبةً
لشابٍّ صديقٍ اسمه يوسف من سلالة داود، يعمل نجاراً، ويحمل
زنبقة.

يومَ توغَّلتُ في دروب «الضيعة»، وجدتُ كنيسةً على اسمها،
وفيهما صورةٌ مختلفةٌ الملامح، عرفتُ، في ما بعد، أنها «شرقية».
وفوجئتُ بأنَّ لكلِّ قريةٍ «سيدتها»، تبني لها الكنائسَ، تقيمُ المزاراتِ،
وترفعُ الأنصابَ.

مستهلَّ الخمسينيات، أعلن بيوس الثاني عشر سنةً مريميةً، ومثله
في احتفالات لبنان كاردينال بشوش خلفه على سدة بطرس، وأصبح
اسمه يوحنا الثالث والعشرين.

عندما جاء الموفدُ الرسوليّ الى بيروت، علّما صلاة «السنة
المريمية»، فحفظتها، وجعلتها صلاة «العمر المريمي»، وما برحتُ
أتلوها يومياً، منذ خمس وأربعين... «أنتِ المجدُّ، وأنتِ الفرح، وأنتِ
فخرُ شعوبنا».

تخليداً للحدث، نحت يوسف سعد الله الحويك، من خشبِ
الأرز، تمثالاً لمريم، طاف المدائن والقرى، ومرَّ بعروس الجنوب، في
موكبٍ مشاعلٍ، وتراتيل، فهَمَّتْ عليه الورودُ، وضاع الشذا أياماً
وليالي.

يومذاك، احتفاءً بزيارة السيدة الحلوة، ارتفع تمثالها على مدخل
البلدة المحفور في صخرٍ دهريٍّ، فباتت لنا «سيدة المعبور»، تُفرشُ
تحت قدميها باقاتُ الزهر، وحولها تتألقُ الشموع.

هذه الرفقة، كان لا بدَّ أن تشملَ مراحلَ الحياة، ومنها نذرُ العائلة،
يومَ الاكليل، مع طرحة العرس، بركعة خاشعة، أمام «سيدة لبنان». ثم
توالى العِمادُ سُداساً، في جُرْنٍ حريصاً.

ثم... هل فاتني أن أرويَ كم لـ «سيدة مشموشه» من أثرٍ في
حياتي؟.. أم تُراني أُخبرتُ كيف تشرقُ شمسُ نوار، ويتوهجُ صباحه،
في جزين، ولبنان، والدنيا، بألفِ قمرٍ فواح؟

أروعُ ما في شهرها، هذه السيدة، أنه يأتي كلُّ سنة، وأن «سنتها»
أصبحت عمراً، وطلبتها تطول، عاماً فعاماً، باضافة ألقاب لا تنتهي،
كأنَّ كلَّ قطرةٍ من ينبوع «لورد»، تزيدُ المحبةَ في الكون، ودفقَ
الرحمة.

أجملُ ما في ذكرياتِ الطوبى، أن «شاعر الشلال» * الذي يجري
دمه في عروقي، غنى مريم، مطلع فتوته، وأنشد السيدة، ربيعَ عمره،
وترنم بالعدراء في كلماته، ولها صلى كلَّ حياته، ولم يَضُنَّ على النجارِ
الصديق، شفيع العيلة والحي، بأبياته.

... فيا امرأة، أيتها المدعوة من لبنان، المرتفعة كأرزِه، يا بنتَ
عمران، وأختَ هارون، المباركة مرَّ الاجيال، الممجَّدة في العالمين،
تدعوك كُتُبُ السماء، وتكرِّمك الأممُ جمعاء، هوذا شعبُنا، في
شهرِكَ، يُصَلِّي:

«يا أمَّ المخلَّص، كوني أمَّنَّا!»

جزين

١٣ نيسان ١٩٩٧

أمين رزق (١٩٨٠-١٩٨٣)

وَعْدُ الْفِدَا

أَمِين رِزْق

عَنْ وَرُودٍ تَنْتَظِمُ
بِهَوَى الْبَكْرِ الْبَتُولُ

حَقَّقُوا آمَالَهَا
بِأَزَاهِيرِ الْحَقُولُ

لُطْفُهَا قَطْرُ النَّدَى
مَثَلًا بَيْنَ الْأُمَمِ

وَلَنَمَجِّدُ ذِكْرَهَا
فَهِيَ يَنْبُوعُ الْكَرَمِ

وَعَذَابٍ مَا حَلَا
بِالْعِذَارِ الطَّاهِرَاتِ

بِالْعَفَافِ الْمَرِيَمِي
حُبِّهَا لِلْكَائِنَاتِ

جَزِين ١٩٠٧

تُغْفِرُ أَيَّارَ ابْتِسَامِ
أَيُّهَا الْقَلْبُ اضْطَرَمَّ

أَذْكُرُوا أَعْمَالَهَا
زَيْنُوا تَمَثَّالَهَا

إِسْمُهَا وَعْدُ الْفِدَا
طَهَّرَهَا السَّامِي غَدَا

فَلَنُعَظِّمُ قَدْرَهَا
وَلَنُكْرِّمُ شَهْرَهَا

يَا الْقَلْبُ مَا سَلَا
مَا أَحْيَلَى الْغَزَلَا

فَتَغْزِلْ وَانْظُمِ
وَبِفَخْرِ عَظْمِ

نورُ ييوج

مي الرّيحاني

أتذكرين سألتك كيف تسامحين؟

سمعتُ نوراً ييوج:

الوجعُ طهرَ يَحْمِلُنَا الى فوق

الجوعُ امتلاءٌ يَرَحِلُ بنا الى الألم

العطاءُ إكتفاءٌ يُدْخِلُنَا الما بعد

هناك...

هناك في الوجع، في العطاء ملكوتٌ ولدي

أتذكرين عندما اقتربتُ لألمسَ ظِلَّكَ

توقّف العمرُ على عتبةٍ وجهك

انكسر الغضبُ على أهذاب عينيك

ركع الأملُ أمامَ انحناءةِ رأسك

وتصاعدَ التسامحُ حلقاتِ ذِكْرِ بيضاء.

آذار ١٩٩٤

سوناتا لمريم

هنري زغيب

جايي من نُبيد الفجر
حامل معي خمّارة الأجيال ...
مدّي حنانك جسرتَ أعْبُرُ
من دُنْيَةِ اللي مش أنا
للدُنْيَةِ الّ فيها الـ «أنا» كلاًّ.
مدّي حنانك بعد، تَ أوصل
زنودك سريري
هدديلي غَفَوْتِي بلحن الطفولة
وما بقي أوعى
إلّا عَ وجّك هالسفر
صوب الزنابق ناظره تتقلّد بوجّك طهارة ملّمحا ...

مدّي حنانك بعد.

مين موسم مين؟

إنتي... أو عطور الربيع الطالعه من غندرة شعرك؟

ناديت رفقاتي زهور الحقل:

– «يا زهر، مين ال زهرّك»؟

دلّني عليكي.

ناديت جيراني الفصول:

– «يا فصول،

مين ال جمّعك أربع لوان

بتتعانق بحُب وحنان»؟

دلّت عليكي.

مدّي حنانك بعد، ت أوصل.

ويوعى الشعر فيني

يكاغي حياة ويوعد بمشوار

طولو حكاية عمر

وتخلق قصيده بكل تفتيحة زهر.

إنتي القصيده؟

لأ. إنتي الشعر.

وشو تغزلي نبض القصايد...

هيك

من نغمشة خدك على وجّ السما

من لمع لولو صوتك بوهج الفرح

من نهدة «بحبك» بلحظة إنخفاف...

مدّي حنانك بعد، رح أوصل.

هاتي سرارك

شو حلوهالكون!

مع كل موسم وعد... موعد حب

ومع كل حب جديد

توعى ببال العطر زهره عاشقه

وكرّة كنار جديد.

هاتي سرارك

شو حلو هالكون!

منك الخصب يبارك غلال السنه

بيدر توزع ع المواسم

أخصباً!

حبة قمح عمتشقع بالسنبله

سلة سمك وتوزعت ع الشعب

شيع الشعب!

خلص الخمر بالعرس

قلتي: «جرار المي تقلب خمر»

صارت خمر.

قلتي: «العجيبه تكون»

كانت.

وليش لما الناس حكيو الناس

رجعتي على تياب السكوت

وانتي الكلمه الـ لو منا ما فتحت كلمه!

من يوم شعّ النجم بهاك العتم
وتسابقو ع المذود وسجدو الملوك
وانتي العظيمة اللابسه تياب السكوت.
ليكي الغلط كيف شال ابنك ع الصليب
وانتي ع اجرين الصليب
تياب ابنك نزلت عليكي
ووحدي بقيتي لابسه تياب السكوت.
مدّي حنانك بعد، رح أوصل.
لا تركيني إحترق وحدي بغابة هالجنون
حاسس فجر بضو عينيكي
شايف بدقة قلبك صوات الصلا
سامع شمس بصدرك ال عميخفق من الشوق واللهفه
عارف - وانتي مقدسه بهالة النور -
إنك طريقي صوب تاني عمر
يا عمر، ديني شوية عمر
ت أغمرا وساعا

- «بحبك».

لا تسكتي... تَحِسّ إني هون.
بحبك.

لا تبعدي... يطول ليل الكون».

مدّي حنانك بعد، رح أوصل.
مين إنتي

[لو سألني العمر]

منك أنا؟ أو بدّعتي إنتي؟

بين الأمومه وبين رحم الأرض
لحظة صلا عنوانها: إنتي.

بين الحبيبه وبين نبع الحب

نهدة عشق، عَمَّتَمَتِمَا: إنتي.

بين القصيده وبين نبض الشعر

لمعة بدع عمتختصر: إنتي.

مدّي حنانك

واستريحني

وصلت!

جائي من نبيد الفجر

تاري الفجر إنتي!

بين السما والأرض

غفلة عتم بيضويًا حضورك

بينك وبينني الخوف؟

دقيت ع الخوف... انفتح

ما عاد فيه غير:

افتحيلي

واتركيني إسكّر بنبع الحياة

وكلما شربتو إعطشو أكثر...

مدّي حنانك؟

واستريحني؟

وصلت؟

لا تصدّقي:

مدّي حنانك بعد

ولا تستريحني

ما وصلتُ

تاري أنا ابن القلق والانتظار

الراحه بتطفيني

وبيشعلني العذاب

خلّي الحريق الـ بالمسافه يشدّني ليكي

مدّ إيدي ورجّعاً... ما طال

وان طلّت... ما دوقك

خلّي اللحظه ما تجي

خلّي الوصول يبعّد... يبطل وصول

بخاف لولا وصلتُ يغدرني العمر...

ما تسمحيلي أوصل وإرتاح

دَفَق الخصوبه إرضعو... وما إشبعو.

هيك قالولي الفصول:

ببتكررو. ببتجددو. وما بيوصلو.

هيك قلّي الزهر:

عطرو بيضل يزهر من جديد.

هيك قلّي الشعر:

سر القصيده تمهد لتاني قصيده وتوعدا.

هيك قلّي الحب:

– «ع نبض قلبا قلبك بينبض.

حييت بوجاً القدر؟

صار القدر آخذ شكل وجاً».

مدّي حنانك بعد

ت أصرحك: إنتي.

سر الولاده والخلق: إنتي.

سر الخصوبه والدفق: إنتي.

سر الشعر: إنتي.

والحب إنتي نعمتو.

وانتي نبيد الفجر

مُنْوَ جِيتْ

حامل معي خمارة الأجيال.

مدّي حنانك جسرت أعبر

من دنية اللي مش أنا

للدنية ال فيها ال «أنا» كلاً

وضلّ منك إخلق...

واتكرّر من جديد

مع كل طلة فجر

يخلق منا مجنون حُبّ جديد!

سيّدة الوردية - زوق مصبح

١٩٩٤

أميرة الجبل

أسعد سابا

مريم، يا عطر الزنبق البيفوح
عَ التَّلَّة الخضرا
بروح الطهر انتي خلقتي روح
يا مريم العدرا

هالضحكة الحلوي العتم الزهر
هي أخذوا عنك
ونكان بعد بها الدني في طهر
بعدوا إثر منك

انت، يا غنيّة سما - ودهور
تركع تغنيك -
يا ملممي دموع الدموعو نور
بطرف منديك

يا أم هالضوّا الدّني وهالقال:
«حبّ الما بيحبّك!»
هالباركك يا هالحجر والشال
الليل من قلبك

يا أميرة هالجبل... من هون
تحوّشوا ورودك
ألف هديي جبتيا ع الكون
الطفل ع زودك!

لا تنسينا ...

أسعد السبعلي

| | |
|----------------------|--------------------|
| يا عدرا لا تنسينا | تحت جناحك ضمّينا |
| وخلّي الحُبّ السماوي | ينمي ويزهر فينا. |
| يا أمّ الفادي يسوع | قويّ فينا الأمانه |
| حتّى نستاهل يسوع | المتجسّد بالقربانه |
| درب الطّهارة دربك | والسما حكاية قلبك |

من قلبك لا تشيلينا ...

| | |
|-----------------------|---------------------------|
| يا عدرا يا إمّ الكون | إنّتي الملجأ وإنّتي العون |
| السما عطيناها قدّيس | شربل من عنّا من هون .. |
| بحياة شربل هل من عنّا | تردّي البلاء عنا |
| وردّي الأمن لموطننا | هالتحت جناحوربيننا |

السَّلامُ عَلَيْكَ...

د. بولس سرُّوع

السَّلامُ عَلَيْكَ
سلاماً أحمِلُهُ أنا جبريلُ رئيسُ الملائكة
من العِزَّةِ الإلهيَّةِ
من السَّلامِ بدايَتُهُ ونهايَتُهُ
ما قبله سلامٌ وما بعده.
يا مريمُ
أنتِ من دونِ العالمينِ
خُصِّصْتَ بالسَّلامِ
وما أنا سوى رسولٍ
أحمِلُ ما قاله الحقُّ
لمن ارتأى أن تكونَ مُكرِّمةً بسلامِ الحقِّ.
يا ممتلئةً نعمةً
ما فيكِ نقصٌ.
بقَدْرِ مُرسِلِ السَّلامِ

تَكُونُ النِّعْمَةُ
لَا تَشَوُّبُهَا شَائِبَةٌ
تَرْتَفِعُ مِنْ عَالَمِ الْحَاجَةِ
إِلَى عَالَمِ الْكَمَالِ.
الرَّبُّ مَعَكَ
كَامِلٌ بِكَمَالِ نِعْمَتِهِ
نِعْمَةٌ عَلَى نِعْمَةٍ.
مُبَارَكَةٌ أَنْتِ بَيْنَ النِّسَاءِ
عَلَى النِّسَاءِ
فِي سِرِّ الْخَلْقِ
مَا أَتَمَّنْهُ لِأَحَدٍ سِوَاكَ
ثَمَرًا يَحْمِلُ ثَمَرًا.
مُبَارَكَ ثَمَرَةُ بَطْنِكَ
مُبَارَكَ لَا يُؤْتِي إِلَّا بَرَكَهً
وَلَا يُؤْتِي إِلَّا بَرَكَهً
تَمَامُ الْحَقِّ
سَيِّدُنَا يَسُوعُ الْمَسِيحُ
سَيِّدُنَا اللَّهُ

هو وسلامه واحدٌ

وبركته واحدٌ

سلامٌ من سلامٍ

بركةٌ من بركةٍ

نعمةٌ من نعمةٍ

آبٌ وابنٌ.

يا قديسةُ

ارتفعتِ بالطهارةِ الى فوقَ ما نُدرِكُ

وسكنتِ حيثُ لا نصلُ.

مريمُ أنتِ دونَ سواكِ

رأيتِ ما لا تراهُ العينُ

وأدرِكتِ ما لا يدركُهُ الفكرُ

عرفتِ أينَ أنتِ

فإنْ نطقتِ أصبتِ

فصلي لأجلنا

نحن لا نعرفُ كيفُ نصليُ مثلكِ

نحن بقينا هنا

نحن الخطاةُ

لا سلامَ كاملٌ معنا

لا نعمةَ كاملةٌ.

أعطاكِها اللهُ كاملةً

وأكملَ بها سلاماً

لكي تشفعي لنا عنده

الآنَ

في حياتنا كي يهدينا

إلى دربِكَ

إلى دربه

وفي ساعةِ موتنا

يُنيرُ لنا ظُلُماتِ الرحلة

فنصلُ إليك

نصلُ إليه.

آمين.

مريم

د. ديزيره سقال

يا جسداً من نورٍ
يتهادى فوق حقول بخورٍ،
يا جسداً في كلِّ الأجسادِ
يحوّلها عطراً وعبيرَ زهورٍ،
يا لونَ الفرحة الآتي من فردوسِ الصلواتِ،
يا عِشقَ الزّوج المتجلّي
في كلِّ الأشياءِ
وفي كلِّ الهمساتِ...

في جنّتكِ المسبوكة من لون الطّهر ورائحة العِشق المتجلّي
أتجمّعُ في ذاتي / أتجلّي، وأطيرُ إليك كما يحنو الماءُ على الضوء، أنا
بهذا النّورِ المستغرق، يا كلَّ الأسرارِ اجتمعتُ في سرٍّ، يا كلَّ نساءِ
الأرضِ التّمت في خاطرةِ امرأةٍ، وانصهرت حقلًا أزرقاً من ضوءٍ،

أَوْ

من رائحةِ الضوء... .

هنا

في جنتك المسكوبة داخلَ جسمِ الفرحِ العاري

يتجمعُ سرُّ صفاءِ الأشياءِ،

ويصيرُ رداءً

للدنيا إذ تتجلى

أغنيةَ حبٍّ

تَنبُتُ في كلِّ الأمداءِ...

في جنتك المسكوبة داخلَ جسمِ الفرحِ العاري

تلثمُ جرحَ الدنيا وتُبْلِسِمُهُ

شَفَتَا «عذراء»

الى مريم العذراء

بولس سلامه

يا أم ياسوع هاتي غوثك الآنا
واستمطري من حنان الله غفرانا
لعلّ بحرأ خضماً من عنايته
يمحو برحمته القُصوى خطايانا
جبألنا الشَّم في آثامنا غرقتُ
حتى الجلاميد أنت من خطايانا
فصرتُ أخشى من التاريخ يذكُرنا
يقول لبنان أودى بعدما كانا
وكان أروع ما في الأرض روثقه
سهلاً وتلاً وجنّات وقيعانا
من قال بالجود والأخلاق ساطعة
كمشرق الشمس كان القصد إيانا
وزاد في حسنه أبناء من رضعوا
حُبّ البتول فصار الحُبُّ إيماناً

هذي الكنائسُ من أكبادنا انبثقتُ
فذكرُك العذبُ لحنٌ في حنايانا
أجراسُها حين تشدو في مسامعنا
فوق الممعارفِ تطريباً وإرنائنا
قالوا بلبناناً للعذراءِ كمُ وطنِ
فقلتُ حَلَّتْ قلوبُ الشعبِ أوطاننا
من شاطئ البحرِ حتى شأوا أرزتهِ
تَريِّنَ في كلِّ فجٍّ عنك إعلاننا
في الراهبات عذارى لا انتهاء لها
وفي الديورة ملء العين رهباننا
من أجلها هَجَرُوا الدنيا وزينتَها
فكم تقىَّ يَجوسُ الليلِ سهراننا
يَصومُ حتى يكادُ الجوعُ يُسْقِمُهُ
وربَّما بات طُولَ الليلِ جوعاننا
لذَّائهم غيرُ ما تبغي جوارحنا
كأن دنياهم ليست بدنياننا

هم يعبدون الإله الحقَّ عن ثقة
ونحنُ نعبُدُ في اللذاتِ أوثانا

تلك التي اختارها الباري وبرَّها
أضحتْ شفيعتنا العُظمى وملجانا

يا قِمةَ الطَّهرِ إنَّ الحزنَ يَغْمُرُنا
أنتِ التي كابدتْ في العيشِ أحزاننا

عندَ الصليبِ وقفتِ وقفةً صَبَغَتْ
من دمِكَ الأحمرِ اللهبَ أجفانا

أمسى فؤادُك أثوئاً تحرقهُ
لوعاجُ الحزنِ ملءَ الصدرِ حرَّانا

من بُعدِ عِشرينَ قرناً في الزمانِ مضتْ
صدى نحيبكِ في الأعماقِ أبكانا

يا بنتَ داودَ قد أوليته شرفاً
وبَزَّ مَنْزِلُكَ الأعلى سليمانا

عجائبُ الله في لُردٍ، وفاطمة،
يا ربَّةَ الطَّهرِ كانتِ عنك بُرهانا (١)

فكم شفيت من الأسقام أخطرَها
وكم فتحت لدربِ النُّورِ عميانا

يا قِمةَ الطُّهرِ إنَّ الحزنَ يَغْمُرُنَا
أنتِ التي كابدت في العَيشِ أحزاننا

أولاكِ ربُّكِ ما لم يُؤْلِه أحدًا
فَصِرتِ أعلى نساءِ الكونِ سلطاننا

خُلِقتِ كالنُّورِ لا عيبٌ ولا دَنَسُ
ليت العَليُّ الَّذي سَوَّأكِ سَوَّاننا

كم آيةٍ لكِ في القرآنِ قد جَمَعْتُ
عَلى المَحَبَّةِ إنجيلاً وقرآننا

تَهَلَّلْتُ سورةً كنتِ المِدارَ لها (٢)
يا دُرَّةً لألآتِ في آلِ عُمُرَاننا

نادى بَطْهرِكَ صوتُ العُربِ كلِّهم
مِن غارِ مَكَّةَ حتَّى دارِ نَجْرَاننا (٣)

طه وأصحابُه الغُرُّ الكرامُ رأوا
رأيَ ابنِ ساعِدةٍ اذْ كان مُطْراننا (٤)

أُمُّ الْعِبَادِ جَمِيعاً فِي مُحِبَّتِهَا
فَمَا تَفَرِّقُ أَحْزَاباً وَأَدِيَانَا

كَالضُّوءِ يَنْتَظِمُ الْأَمْصَارَ قَاطِبَةً
يُضِيءُ فِي الْقَفْرِ أَوْ يَجْتَازُ بَسْتَانَا

يَا وَيْحَ لِبَنَانِنَا الْفَتَّانِ مِنْ فِتْنَةٍ
تَقَمَّمُوا جِلْدَةَ الْحَرِبَاءِ أَلْوَانَا

حِينَ تَرَاهُمْ مَعَ الْأَطْهَارِ فِي جَهَةٍ
وَهُمْ يَغْوِصُونَ فِي الْأَقْدَارِ أَحْيَانَا

تَبَّالْمَنْ جَعَلُوا مِنْ طِيبِ تُرْبَتِنَا
لِلْأَبْرِيَاءِ بِسَيْفِ الْغَدْرِ أَكْفَانَا

مَا كَانَ أَغْنَاهُمْ عَنْ سُوءِ صَفْحَتِهِمْ
وَعَنْ فِظَائِعِهِمْ مَا كَانَ أَغْنَانَا

يَا وَيْحَ نَذْلٍ مِنَ الشَّيْطَانِ قُوَّتُهُ
إِبْلِيسُ جَلَّلَهُ خُلُقاً وَوَجْدَانَا

قَدْ كَانَ خَيْرَ أَلِهٍ مَوْتُ بِمَثَرَبَةٍ
مَنْ أَنْ يَوَاجِهَهُ يَوْمَ الْحَشْرِ دِيَّانَا

خَيْرٌ لَهُ سَقَرٌ تَشْوِي أَضَالَعَهُ
مَنْ رُؤْيَا الْقَادِرِ السَّجْبَارِ غَضْبَانَا

طُلُسُ الذُّنَابِ الْعُتَاةُ الْمَجْرُمُونَ مَحَوَا
بِالْغَدْرِ وَالْخُدْعَةِ النِّكَرَاءِ حُمَلَانَا
نَصِيبُهُمْ «مَالِكُ» فِي النَّارِ يُنْضِجُهُمْ
وَيَلْتَقِي أَتَقِيَاءُ اللَّهِ «رِضْوَانَا» (٥)
نَالِ الشَّهَادَةِ آلَافُ مَوْئِلَةٍ
فَلْتَغْمُرِ الرَّحْمَةُ الْوُطْفَاءَ قَتْلَانَا
يَا مَرْيَمَ الْمُعْجَزَاتِ الْخَالِدَاتِ أَمَّا
مَنْ آيَةٍ تُرْجِعُ الْأَخْلَالَ إِخْوَانَا
يَا رَبَّةَ الظَّهْرِ حَسْبِي مِنْكَ مَرْحَمَةٌ
أَوْ ابْتِسَامُكَ لِلْأَشْعَارِ دِيْوَانَا

٢٩ تشرين الأول ١٩٧٧

(١) إشارة إلى معجزاتها في (Lourdes) في فرنسا وفي مدينة (فاطمة) في البرتغال

(٢) هي سورة مريم

(٣) غار مكة هو غار حراء

(٤) هو قس بن ساعدة الأيادي مطران نجران

(٥) مالك خازن النار أما رضوان فحافظ الجنة

شَذَرَاتُ مَنْ بَوَّلَسَ سَلَامَهُ

مريمُ، مريمُ الطهارةِ عنها نَقَلَ الوردُ نفحةً لحِسَانَهُ
أيُّ ذِكْرٍ! إِمَّا عَلَى الْقَفْرِ يُرْسَلُ يَتَفَتَّقُ ثَرَاهُ عَنْ رِيحَانِهِ
وَيُفِيقُ الْهَزَارُ فِي السَّبَسَبِ الْمَحْرُومِ يَشْدُو عَلَى أُمَالِيدِ بَانِهِ
يُقَلِّقُ الْغَصْنَ بِالْهَتَافِ شَجِيئاً وَيَغْطِ الْجَنَاحُ فِي أَلْوَانِهِ
لَأَرْيَجَ الْبَخُورِ مِنْكَ عَلَى الْمَذْبَحِ فَوْحُ الرَّبِيعِ فِي نَيْسَانِهِ
تَجْتَلِيهِ الْعَيُونُ بِالطَّيِّبِ نَشْوَى لَيْسَ تَلْوِي أَهْدَابَهَا عَنْ دَخَانِهِ
حَوْلَهُ الشَّمْعُ أَلْسُنُ الضَّارِعَاتِ هُنَّ رَمَزُ التَّقِيَّ فِي إِيْمَانِهِ
وَلِسَانُ النُّفُوسِ لَمَعَ ضِيَاءُ كُلِّ لِسَنٍ يُسِفُّ دُونَ بَيَانِهِ



مُلَسَّسُ الْكَوْنِ عِزَّةً وَسَنَاءً يَرْتَدِي يَوْمَ عِيدِهِ أَطْمَارَا
بَيْنَ شَيْخٍ عَفٍّ الْإِزَارِ وَبِكْرِ اسْمُهَا الْعَذْبُ شَرَفَ الْأَبْكَارَا
جَهَلَ الْكَوْنُ قَبْلَهَا أَنَّ فِي وَسْعِ الْجَمِيلَاتِ أَنْ يَعِشْنَ عِذَارِي
خَلَعَتْ حَسَنَهَا عَلَى اللَّيْلِ طَهْرًا فَكَسَتْهُ مِنَ الصَّبَاحِ إِزَارَا



لِذِكْرِ مَرْيَمَ، مَنْ لَمْ يَنْفَتَحْ طَرِباً كَانَ أَمراً مَغْلَقَ الْإِحْسَاسِ مَأْفُونَا
يَا أُمَّ عَيْسَ، وَيَا كَنْزَ السَّمَاءِ، وَيَا انشُودَةَ الْخُلْدِ يَا فَخْرَ الْبَتُولِينَا
مَنْ تَحْتَ أَقْدَامِكَ الْبَيْضَاءِ قَدْ نَبَتَ زَنَابِقُ الطَّهْرِ وَاحْضَرَّتْ بَوَادِينَا

تاجك، يا مريم حزنٌ رضي بحزنه

د. نور سلمان

| | |
|------------------|----------------------|
| يا مريم! | إلى مدارِ الطفولة |
| التي إليها | ونبوغها... |
| الملائكةُ شعراء | منك الولادةُ |
| والشعرُ أعجوبة | دنيا |
| هي أنتِ | تظهرُ الدنيا... |
| التي بها | تَظَلِّينَ عروسَ |
| توهجتِ الامومة | البُشرى |
| طالت قداستها | في عاصمةِ الزمن |
| السماء | تاجكِ |
| هي أنتِ... | حزنٌ رضي بحزنه |
| واسترددتِ | تَظَلِّينَ المختارةَ |
| الأعمارَ التائهة | في كلِّ كتاب |

قالها الانجيلُ

قالها القرآنُ

قالها حبُّ

وَسِعَ

مجد الحزنِ كلَّه... .

قطفتُ

من دموعك

حبةً لعتماتي

بهرتني غبطةُ

استسلامك

مَسَحَ

أزرقكِ قلبي

فَسَقَطَ

حجابُ السماءِ

عن السماءِ

وحجابُ البحرِ

عن البحرِ

وحجابُ الغيابِ

عن الغيابِ

لأصيرَ

الدربَ لدربي

العينَ لعيني

الشفاءَ لشفائي... .

أَبْيَضُكَ

قممُ باهرة

تسطَّحُ الدنيا

الكونُ التائهُ

تحتَ ظلالك

يَرْمُقُ

دورةُ النورِ

من مذبحِ خشوعك

وَيَصْغُرُ... .

هذا الكونُ

تَقْصُمُهُ

النهاياتُ الملبَّدةُ

والهفتي إليك...

تلوِّحين بالسِّرِّ

لكنَّ هذا الكونَ

مُثْقَلٌ بالتراب...

حولك

الأبعادُ المصدومةُ

تتَهاوى فيها الدروبُ

لكنَّ

على جبينك أنت

فيضُ صعودٍ

يُلقي

الخلاصَ بعدَ الخلاصِ

يا مريم!

ذهولُك الساطعُ

غبطُك الساطعةُ

حزنُك الساطعُ

حَضَنَ

السؤالَ والجوابَ

الرجاء

ميلودراما بفصلين، وستة مشاهد

د. ميشال سليمان

الاشخاص:

المرأة : (مريم)

النساء : (عامّة النساء) عَشْرُ نساء تقريباً

العبيد : (عامّة الرجال) عَشْرَةُ رجال تقريباً

السجّانون: (الطغاة) ثلاثة تقريباً

النور : (يمثّل دورَ الخلاص)

الحربة : (رمزُ الاعتداءِ والقهر)

زهرة الزنبق: (عنوانُ الرجاء)

الفصل الأول

المشهد الأول

المسرح: قد يكون زاوية كنيسة. شمعدان كبير في الزاوية. إناء زجاجي فيه باقة ازهار. كرسي في الجهة المقابلة. محرقة يتصاعد منها بخور.

- تترامى موسيقى طقسية

- ترتفع أصداء خارجية، تُصبح ضاجّة.

- يُسلّطُ الضوء على ستار أبيض يتدلّى على الحائط المواجه. يبدأ خافتاً، ثم يُصبح ساطعاً تدريجياً.

- الصنوج تُقرع قرعتين.

- تخفتُ الضجّة

- يسود صمت عميق

- تدخل المرأة (مريم) من باب جانبي. تقف في مُنتصف المشهد. تركع رافعةً يديها الى العلاء.

- تتحوّل الموسيقى الى ألحان حزينة.

- تدخل النساء بأزياء مختلفة يغلب عليها الطابع القديم، وتمرّ الواحدة تلو الأخرى بخشوع أمام مريم.

تتحلّق النساء حول مريم، وتُنشد بمصاحبة الموسيقى:

بصوت خافت: أيها الضوء الفداء

أيها الضوء الرجاء

بصوت مرتفع قليلاً: أنشر الحق لواء

أنشر الحق لواء

بصوت مرتفع الى

ان يصبح حاداً إجعل الارض سماء

إجعل الارض سماء

– المرأة (مريم) تردّد النشيد وحدها بصوتٍ شجيّ

– تخرج النساء على التوالي خاشعات.

– يخفّ النور تدريجياً، الى أن ينطفئ. فتقرع الصنوج قرعتين.

المشهد الثاني

– أصداء موسيقى رتيبة.. حزينة.. ثم تتصاعد

– المرأة (مريم) وحيدة، راکعة ويدها على صدرها في مشهد

حزين

– تدخل النساء، وتقف صفّاً واحداً وراءها.

– ترتفع من جهة الباب أصداء سلاسل مصحوبة بأنين. ثم يدخل

رجال مكبلون بالسلاسل، ويرتدون ألبسة قديمة متعدّدة الأشكال

– يدخل في أثرهم سجانون بالبسة قديمة مناسبة، ويحملون حراباً، ينتهرون العبيد، ويجبرونهم على الركوع.

– ترتفع الموسيقى صاخبة، وتقرع الصنوج قرعةً واحدة. ويسود الصمت.

– المرأة (مريم) تقف، وترفع يديها الى العلاء ضارعة. ثم تتقدم وتستعرض النساء المتحرّكات في مثل رقصة طقوسية. وتقرب من العبيد الراكعين.

– العبيد يتململون، ثم يبدأون بالنشيد، برغم زجر السجانين.

– ترتفع موسيقى تحمل أصداً الأنفة والتمرد:

أَيُّهَا الضُّوءُ البَهِيّ

عُدْ إلينا

أَيُّهَا الضُّوءُ البَهِيّ

عُدْ إلينا

كُنْ رَجَاءَ التَّائِهِينَ

يَا مَلَاذَ الضُّعْفَاءِ

أَيُّهَا الحَقُّ الرَّجَاءِ

كُنْ سَلاحاً في يَدِينَا

– السجانون ينتهرون العبيد بغطرسة لكي يصمتوا.

– يبدو الخوف على وجوه النساء

– يتململن في ما يشبه الرقصة الطقسية تعبيراً عن الغضب الدفين.
ثم يخرجن، وكلُّ واحدةٍ منهنّ تضرب كفاً بكف وتهزُّ رأسها، حيرةً
وأسفاً.

– المرأة (مريم) تشدُّ يديها على صدرها. ثمّ تروح وتجيء،
والحزنُ بادٍ على أساريرها. ثمّ تخرج.

– الموسيقى تخفت تدريجياً، ويخفتُ الضوء أيضاً.

المشهد الثالث

– تُقرع الصنوج قرعتين

– يسطع الضوء، ثم يبدأ بالخفوت

– تدخل النساء في رقصة طقسية على ايقاع الموسيقى

– تدخل المرأة (مريم) وتقف في وسط المشهد

– تتحلّق النساء حولها

المرأة (مريم) تُردّد وهي شاخصة بالضوء المتواري تدريجياً:

أيتها الضوء.. حبيبي

عُدْ إلينا

قلّ الدفءُ

غاب الحنانُ

كَادَ الْحُبُّ أَنْ يَمُوتَ فِي الْإِنْسَانِ!

(تصمت برهةً، ثم تستأنف:)

حبيبي!

أَيُّهَا الضُّوءُ فِي الْأَعَالِي

أَيُّهَا الْوَاتِقُ بِنُورِهِ

أَيُّهَا الْحُبُّ فِي تَجَلِّيهِ الْأَعْظَمِ

الْكُونُ يُنَادِيكَ

فِي أُذُنِهِ صَدَى صَوْتِكَ

فِي قَلْبِهِ نَارُ حُبِّكَ

تَتَأَهَّبُ لِتَتَّخِذَ شَكْلَ بَرَكَانٍ.

الْإِنْسَانُ يُنَادِيكَ...

تُنشِدُ: عُدَّ الْيَنَّا

خَيْمَ اللَّيْلِ عَلَيْنَا

وَانْتَفَى ظِلُّ الرَّجَاءِ

تَرَدُّ: غَابَ الْحَنَانُ

كَادَ يَمُوتُ الْحُبُّ فِي الْإِنْسَانِ!

- يخفت الصوت. تخفت الموسيقى، يخفت الضوء.

الفصل الثاني

المشهد الأول

- الموسيقى ترتفع لحناً فاتراً، ثم تتصاعد حتى تصبح حادةً

- يسطع الضوء

- المرأة (مريم) في وسط المشهد، مطرقةً حزينة.

- تدخل النساء ثم تطوف طوافاً طقسياً يضارع الرقص، ثم
تنشد، متضرعة الى مريم:

يا عينَ الشمس

يا رُوحَ الوردِ

أنت التي وضعتِ النورَ في كؤوسنا

كالماءِ يُنعشُ اللّهوات

أنتِ التي وضعتِ النارَ في كؤوسنا

وجعلته يستعذبُ الماءَ

أنتِ.. أقسمنا.. ليس سِوَاكِ

مزجَ الشمسَ بروحِ الوردِ، بطعمِ الدماءِ

بتجربةِ الماءِ المُعدةِ للشَّرابِ

- ينحنين ويأخذن بالركوع حول مريم. وكلما ركعت واحدة
يزداد الضوء سطوعاً

- عند انتهاء دورة الضوء، ينهضن ويتحلّقن عبر الطواف الدائري
وهنّ ينشدن:

أيها الفجرُ

آن أن تبسمَ

أيها الفجرُ

آن أن تنسجمَ

والعصافير والزهور بالدعاء

طال عهدُ البلاء

أنت عهدُ الرجاء

- ينتهي النشيد. تخرج النساء صفّاً واحداً من الباب الخلفيّ

- تبقى المرأة (مريم) وحيدة شاخصة الى العلاء

- يسود الصمت

- تُقرع الصنوج ثلاث دقات متتالية

- ينطفئ الضوء تدريجياً.

المشهد الثاني

– المرأة (مريم) وحيدة جاثية، مطرقة.

– يتصاعد دخان البخور

– تترامى موسيقى طقسية رتيبة.

– يسطع الضوء

– تُسمع ضجّة.. ووقعُ اقدام.. وأنين.

– العبيد يدخلون مكبلين، يتحلّقون حول مريم

– يتحوّل أنينهم الى نشيد:

دربُ الشقاءِ طويلٌ

فأين دربُ الرجاءِ

– السجّانون ينقضّون عليهم، ويكمّون أفواههم.

– يسود الصمتُ برهةً. ثم ترتفع قرعةُ صنوجٍ واحدة.

– يُردّد العبيد جوقةً واحدة:

حينَ ينتهي الحبُّ

يثورُ الغضبُ

حيث تحتجبُ الشمسُ

تنفجرُ السماء

— يشخص العبيد الى مريم، ويتوسلون:

نحن ننتظرُ شفاعتك

مُباركةٌ يدُ التي تُعانقُ الضياء

جميلةٌ قدمُ التي تعلنُ الانتصار

— يُنشدون: نحن منفيون

ونعرفُ الوطن

من يردُّ لنا تُرابه؟

من يُغنينا كتابه؟

بحرَ حبٍ ناعمٍ كالحرير

بحرَ نارٍ مائجاً كالسعرير

يغسلُ جراحنا

يعلنُ بُراحنا

هذه الوادي السحيقة

نَجْتِي زهرَ الحقيقة

نَزْفُرُ الايمانَ بالحبِّ زفيراً.

صرخةُ الخلاص!

- تصدح الموسيقى. تُصبح صاحبة. تُحرق السلاسلُ في أيدي العبيد.

- الصنوج تُقرع قرعاً متتالياً

- يقف العبيد ويتمايلون في رقصةٍ طقسيةٍ للتأهب.

- يهبط الضوءُ من أعلى الى أدنى، كأنه البرق تتلوه رعود.

- العبيد يجرون أنفسهم مُتهالكين، ويتحلّقون حول مريم، حلقة كبيرة. وفيما هم ينشدون الى بعضهم بعض، يخفت الضوء تدريجياً وينطفئ.

المشهد الثالث

- صمتٌ مُطبّق.. وظلام.. يرتفع الضوءُ خافتاً

- يرتفع صوتُ كمانٍ حاداً مُثيراً

- تُقرع الصنوج قرعتين.

- تترامى حرقرة السلاسل

- يدخل العبيد

- يتبعهم السجّانون متأهبين.

- يتألق الضوءُ. تدخل المرأة (مريم) وتقف وسط المشهد، وقفة الكبر الحزين.

- تدخل النساء متمائلة بتؤدة. يتحول التمايل الى رقصة طقسية فيها معنى الرجاء. تقف النساء أمام العبيد.

- تصدح الموسيقى تحمل معنى التسامي

- النساء ينشدن:

أيتها الشمس التي تمشي في الارض

أيتها الشمس التي تعشق نورها

أيها البرزخ المفضي الى الرجاء

انت الحب في تجلياته...

يا مطراً نورانياً يهمني

يسقي الارض العطشى

على رجاء الربيع القادم...

- يرتفع صوت كمانٍ حاداً

- تُقرع الصنوج عدة قرعات.. ويسود الصمتُ برهةً..

- المرأة (مريم) تشق الصفين متقدمة. ثم تستعرضهما في مشية طقسية. وتعود الى الوسط.

- النساء ينشدن بمصاحبة موسيقى كثيفة، يخترقها بين حين وآخر صوت كمانٍ جارح:

قَبْلَ أَنْ يَنْقَشَعَ الظَّلَامُ
وَوَجْهُ الْأَرْضِ يَغْتَسِلُ بِالْنَدَى الطَّهَوْرِ
قَبْلَ أَنْ يَسْقُطَ الْقِنَاعُ
عَنْ وَجْهِ الْمَغَاوِرِ السُّودَاءِ
قَبْلَ أَنْ يَتَمَزَّقَ الظُّلْمُ
وَتَدُوسَهُ أَقْدَامُ الْحَرِيَّةِ
هِيَ ذِي السَّاعَةِ الَّتِي
يَتَجَمَّعُ فِيهَا الْإِيمَانُ الْأَكِيدُ
وَيَجْرِي طُوفَانًا مِنَ النُّورِ
تَعَالَوْا نُحْيِيهَا!

- تصمت النساءُ

- تُقرع الصنوجُ قرعتين. وتستمر الموسيقى

- العبيد يتململون، وينشدون:

تعالوا نُحْيِيهَا!

قَبْلَ هُبُوبِ رِيَاكِ النَّارِ
وَيَصْطَرَعُ الْبَحْرُ بِالْأَمْوَاجِ الْعَاتِيَةِ
قَبْلَ أَنْ تَشَقَّ السَّفِينَةُ

جُهْمَةُ الْأُفُقِ الْبَعِيدِ

قَبْلَ أَنْ يَتَقَلَّبَ فِي الْأَرْضِ

مَارِجُ الْجَمْرِ الْمُسْتَعْرِ

هَلُمُّوا نَقْطَعُ سَلَاْسَنَا

هَلُمُّوا نَفْتَحُ أَذْرُعَنَا

وَنَقْفُ فِي عَيْنِ الشَّمْسِ!

- تُقْرَعُ الصُّنُوجُ قِرْعَاتٍ.

- تَرْتَفِعُ وَتِيرَةُ الْمَوْسِيقَى.

- السَّجَّانُونَ يَتَمَلَّمُونَ رُعباً، وَيَأْخُذُونَ بِالْإِنْصِرَافِ، الْوَاحِدُ تَلَوَّ

الْآخِرِ.

- الْمَرْأَةُ (مَرْيَمُ) تَلْتَفَتْ إِلَى الْحَائِطِ حَيْثُ يَتَدَلَّى السَّتَارُ الْأَبْيَضُ.

تَرْفَعُ سَاعِدَيْهَا ضَارِعَةً إِلَى الْعَلَاءِ.

- يُسَلِّطُ النُّورُ عَلَى السَّتَارِ خَفِيفاً، ثُمَّ يَسْطَعُ وَيَتَأَلَّقُ.

- تَظْهَرُ عَلَى السَّتَارِ يَدٌ تَسْحَبُ حَرْبَةً مِنْ صَدْرِ بَشْرِيٍّ، وَتَرْمِيهَا،

وَتَخْتَفِي.

- تُقْرَعُ الصُّنُوجُ قِرْعَةً وَاحِدَةً.

- تَظْهَرُ الْيَدُ ثَانِيَةً، رَافِعَةً زَهْرَةَ زَنْبَقٍ.

الْخَاتِمَةُ

مَرِيَمُ الْعُرُوسَةُ الْآيَةُ

ريمون شبلي

تَغْمِرُنِي الْغِبْطَةُ
يَمْلُونِي الْوَجْهُ النَّهَارُ
وَنِعْمَةُ الرِّدَاءِ
وَالطَّرْحَةُ الطَّوِيلَةُ الزَّرْقَاءُ
وَهَالَةُ الْأَسْرَارِ.

تَغْمِرُنِي الْغِبْطَةُ
تَمْلُونِي الْعُرُوسَةُ الْآيَةُ
وَتَنْتَشِرُ
فِي الصَّوْتِ وَالْحَنِينِ
وَالْحَرَكَهَ
وَالْإِنْتِظَارَ.
أَيُّهَا الْهَدَايَةُ
يَا مَرِيَمُ الْمُبَارَكَةَ

فِي شَهْرِ نَوَّارٍ
تَنْفَتِحُ الْآفَاقُ
تُهَلِّلُ الْأَشْوَاقُ

عَيْنَاكِ وَاحْتَانِ
يَدَاكِ قَوْسَا بَرَكَهْ
أَرْجُو حَتَانِ.

طُوبَاكِ يَا أَيَّتُهَا الْغِبْطَةُ
يَا أُمَّ فَادِينَا

وَتَعْبِرِينَ فِينَا
يَحْتَرِقُ التَّيْنُ.

نَشْتَاقُ يَا بَتُولُ
نَشْتَاقُ لَوْ يَتَّسِعُ الرَّبِيعُ
وَيَكْبُرُ الصَّيْفُ
وَيُوصِدُ الشِّتَاءُ حُزْنَهُ ..

لو يَسْقُطُ السَّيْفُ
وَتَغْتَسِلُ
بِطُهْرِكَ الضُّلُوعُ ..
نَشْتَاقُ .. نَشْتَاقُ.
وَنَبْتَهِّلُ
لِيَفْتَحَ الْفَضَا حَنِينَهُ
وَتَنْحِنِي السَّمَاءُ
تُقَبِّلُ الْمَدَى
فِيَخْفِقُ الْمَكَانُ
وَتَشْتَعِلُ
مَسَافَةُ الزَّمَانِ.

وَنَبْتَهِّلُ
يَا آيَةَ الْغِبْطَةِ
لِيَنْهَضَ الْإِنْسَانُ
أَفْتَدَةً دَافِئَةً
وَيَقْظَةً .. وَيَنْهَضُ
سِوَا عِدَا .. وَتَنْتَفِضُ
جِرَاحُ لُبْنَانٍ ..

وَنَبْتَهِلُ
لَتَنْهَضَ الْفُصُولُ
غَمَامَةً خَضِرَاءَ
وَشَجَرًا وَرَقَّةً
وَتَمْرًا وَحِنْطَةً
أَوْ جَنَّةً تَمِيلُ ..

لِيَفْرِشَ الضُّحَى جُفُونَهُ
وَيَنْشُرَ الْقَمَرَ
أَشْوَاقَهُ
وَيَحْفَرَ الْحُبَّ حُرُوفَهُ عَلَى الْقَدَرِ.

وَنَبْتَهِلُ
نُوسَعُ النَّدَاءَ
نُطْلِقُهُ
إِلَيْكَ يَا عَذْرَاءُ نَبْتَهِلُ.

سَيِّدَةُ الْوَرْدِيَّةِ - زَوْقُ مَصْبَحٍ
أَيَّار ١٩٩٢

مدائح جديدة

جورج شكور

إفرحي، تهتِفْ دُنْيَايَ، أفرحي يا عَرُوسًا بُورَكَتْ بِالسُّبْحِ!
مَنْ كَأَمِّ اللّهِ أُمًّا كُمُلْتُ وَمِثَالًا لِعِزَارَى الْمَلْحِ؟!
يَتُّهَا الْفَائِقُ دَوْمًا قُدُسُهَا قَبِلْتُ مِلءَ الْمَنَى وَالْفَرَحِ
أَلْهِمِينَا، بَارِكِي لُبْنَانَنَا كَبِّرِ الْهَمَّ عَلَيْنَا، أَجْتَرَحِي
مِنْ أَعَاجِيبٍ، وَآيَاتِ عُلَى وَأُطِلِّي فِي شَفِيفِ اللَّمَحِ

أُمِّ أُمِّ الْأُمِّ هَـ هَـ هَـ
تُوجِّتُ بِالنَّيِّرَاتِ
وَبِهَيِّ الْبَسَمَاتِ
لَكَ، يَا نَهْرَ الْهَبَاتِ
تَهْتِفُ الدُّنْيَا: أَفْرَحِي

بِأَسْمِكَ الْخُلُوعِ حَلَا كُلِّ لِسَانٍ يَا إِنَاءَ الرُّوحِ، يَا رُوحَ الْحَنَانِ
نَجْمَةُ الصُّبْحِ وَمِرْسَاةُ الْأَمَانِ أَرْزَةَ الْعِزِّ، وَأَزْهَارَ الزَّمَانِ
يَا حِمَى الْحُبِّ، أَفْرَحِي

بُرْجُ عَاجٍ قِيلَ أَوْ بَيْتُ ذَهَبٍ أَيُّ حِصْنٍ أَنْتِ، يَا بَابَ السَّمَاءِ!
ذَابَتِ الشَّمْسُ شُعَاعًا وَأَنْسَكَبَ مِلءُ عَيْنَيْكَ جَمَالًا وَرَجَاءُ
وَشَدَا الْكَوْنُ: أَفْرَحِي

ظَلَّلِينَا بِجَنَاحِ الطُّهْرِ رَفْرِفِ الْجَنَّةِ، أَفِيَاءَ السَّلَامِ
وَاخْذِي مِنْ قَلْبِي الْمُنْكَسِرِ خَمْرَةً لَمَّا تَذُقُ مِنْهَا الْأَنَامُ
خَمْرَةَ الْبَالِ أَفْرَحِي

زَيْنِينَا بِالْفَضَائِلِ
غَيْرُهَا ذَاوِ زَوَائِلِ
لَكَ، يَا كُلَّ الشَّمَائِلِ
تَهْتِفُ الدُّنْيَا: أَفْرَحِي

كُنْتَ جِسْرًا بَيْنَ أَرْضٍ وَسَّمَاءٍ وَلِقَاءَ بَيْنَ رَبٍّ وَبَشَرٍ!
كَشَفَ الْمَاسِ إِنْ شَعَّ الضِّيَاءُ عَبْرَهُ مَرًّا، وَمَا الْمَاسُ أَنْكَسَرَ
بِكَ بَاتَ اللَّهُ مَذْحَانَ الْفِدَاءِ ابْنُ إِنْسَانٍ وَاللَّهُتِ الْبَشَرِ
جَنَّةَ الرُّوحِ أَفْرَحِي

حيث كان العرسُ
ويَسُوعُ القُدُسُ

وإذا تُذَكَّرُ «قانا»
قُولُكَ البَارِعُ بانّا

وغدا فيه المسيحُ
حَوَتْ السِّرَّ الصَّحِيحُ!

جاء لِبْنانَ يَسُوعا
ما أُحْيَلاها رُبُوعا

رَبَّةَ السِّرِّ أَفْرَحِي

سَيِّدَةُ الوردية - زوق مصبح
أيار ١٩٩٣

قانا: هي قانا الجليل في لبنان

قُدُومُ مَرِيَمَ

د. علي شلق

كما توحى صورتها في كنيسة كفرنا من أقدم كنائس لبنان،
فكنت أذهل متأملاً جمالها وجلالها وأنا طفل وأحلم.

خَطُّوكِ الطِّفْلُ، انْعِطَافٌ وَتَمَنٍّ
كُلَّمَا رَفَّ جَنَاحَاكَ عَلَى الرِّيحِ تَغْنِي
قَالَتِ الْخَطْوَةُ قَلْبِي. قَالَتِ النَّظْرَةُ عَيْنِي
قَدَمَانِ انْسَابَتَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَبَيْنِي
تَهْبِطِينَ الْأَرْضَ فِي مَوْعِدِ إِيْمَانٍ وَحُزْنٍ
عِيدُ أُورُشَلِيمَ بِيضَاءَ عَلَى بَشَرٍ وَيُمْنٍ
فَرَحٌ يَهْنِي عَلَى الدَّهْرِ وَيُغْنِي
يَنْبُضُ الصَّخْرُ وَفِي رَحْبِ الْمَدَى جَنَّةٌ عَدْنٍ

فَاضَتْ النُّعْمَى بِكَفَرِيَّا شَمُوسًا فِي الْمَجَالِي
وَعَلَى قُدْسِكَ ثَوْبٌ مِنْ مَلَأَاتِ الْخِيَالِ
تُمْطَرِينَ الْأَرْضَ مِنْ سُحْبٍ حَنَانٍ وَابْتِهَالِ
تَزْرَعِينَ الْخَيْرَ بِالْخَطَوَاتِ مِنْ خُضِرِ الدَّوَالِي

تُسبِلِينَ الْأَنْمِلَاتِ الزُّهْرَ مِنْ طَيْفٍ بِبَالٍ
ثَوْبُكَ الْقُدْسِيُّ مَنْسُوجٌ مِنَ الزُّهْرِ الْغَوَالِي
بِقُلُوبٍ وَعَيُونٍ وَأَمَانِيٍّ حَوَالِي

أَيُّ ثَوْبٍ لَاحَ تَذَكَارُ شَفَاهُ وَجِبَاهُ!
نَسَجْتَهُ كَفُّ جَبْرِيلَ ابْتِهَالَاتِ صَلَاةٍ
أَنْجَمًا ذَابَتْ وَتُجْرِي الْوَهْجَ فِي صَفْوِ الْمِيَاهِ
لَمْ لَا تَمْشِينَ وَالْدُنْيَا عَلَى دَرْبِكَ تَهْوِيْمُ شَفَاهُ
لَا تَغِيْبِي. لَكَ لِبْنَانٌ أَنْبَعَاثُ لِحْيَاهُ
مِثْلَمَا شَعَشَعَ مِنْ قَلْبِكَ لِلْأَرْضِ إِلَهُ

مَرِيْمُ وَالْبَحْرُ مِنْ ظِلِّكَ مَمْدُودُ الْمَدَى
عَرْشُكَ الْمَنْسُوجُ بِالْأَنْجَمِ جَلَّى سَرْمَدَا
قُلْتَ أُمَّ الْأَرْضِ، قَالَتْكَ السَّمَاوَاتُ نِدَا
فَهَبَطْتَ الْأَرْضَ قَرِيبَانَ حَنَانٍ وَفِدَا
وَرَسَمْتَ الْحُبَّ فِي أَشْوَاكَ دَرْبِ مَوْعِدَا
فَإِذَا الْمَذُودُ مِنْهُ شَعَّ فَجْرٌ لِلْهَدَى
مَرِيْمُ. مَا أَقْدَسَ الصَّوْتُ، وَمَا أَحْلَى الصَّدَى

سَيِّدَةُ الْوَرْدِيَّةِ - زَوْقُ مَصْبَحٍ

أَيَّارُ ١٩٩٤

.. وَيَمَّمْتُ وَجْهِي إِلَيْهَا

محمد علي شمس الدين

١

تَلَبَّسُ الرُّوحُ وَحَشَتَهَا

وَتَدَارِي أَسَاها

تَعْبِي سَيِّدُ

وَجَنَاحِي مَهِيضُ

هَذِهِ الرُّوحُ شَبَّهَا عِشْقُهَا

وَبَرَاها الَّذِي تَابَ مِنْ عِشْقِهَا

ثُمَّ إِنِّي مَرِيضُ

جَمْرَةُ الْحَزَنِ خَضِرَاءُ فِي الْقَلْبِ

وَالْجَفْنُ يَلْمَعُ فِيهِ الْعَذَابُ

سَارَفَعُ نَحْوَ السَّمَاءِ كَأَسْكُمُ

وَأَشْرَبُ نَخْبَ الَّذِي (سَلَمُوا ثُمَّ غَابُوا)

وَقُوفاً عَلَى الْبَابِ

هذا فمي دميةٌ
وَجَنَاحِي قَبَابُ
وَحَلَفْتُهِم بِالَّذِي كَانَ مِنْ سِرِّنا
فما سمعوا
أو أجابوا
وما عرفوني
ظلَّ يبكي على زَمَنٍ غامضٍ بيننا
وينوحُ الغرابُ.

٢ .

تلبسُ الروحُ أوجاعَها
وتداري أساها
تَعَبٌ سَيِّدٌ
وفضاءٌ قليلُ
وما كنتُ أبكي
ولكنني كنتُ ملتجئاً تحت ثوبي
أحدقُ في الله... ماذا أقولُ؟

وحيرني وجهها

مَلِكٌ أم رسولٌ

مَلِكٌ

أم

رسولٌ؟

مرَّ ما بيننا مَلِكٌ جارحٌ فهوى

مرَّتِ الساحراتُ

مرَّ عشاقها واحداً واحداً

ثمَّ ماتوا

مرَّ طيفٌ على الماءِ

مرَّ المسيحُ

مرَّ نجمي:

رجلٌ فارعٌ

وسنامٌ

وريحٌ

فوق سيناءٍ يعدو، ووجهتهُ الشرقُ

لا يستريحُ

- هيه

ماذا تقول طَوَّالِكُمْ يا صديقي؟

وماذا تخبِّيُ تلك النجومُ

سكَّتْ في عباؤها

وعراها الوجومُ؟

- تقول: إذا الشمسُ مالت بميزانها

على جبلٍ نائمٍ لا يصلي

فأشعل في قلبه طيرهُ

وأتى خاشعاً

وجميلاً

إذا قام من قبره ميتٌ ومشى

إذا مسَّه متعبٌ وكسيحُ

فلا تسألوا

لن يردَّ الجريحُ....

سوى هللويا

أتى نجمنا وهوانا

هللوا

مشينا على قاربٍ وحدنا في الهواء

هللوا

تعدّل حتى مزاجُ النجوم.

٣

لأجلِكِ عدّلتُ ميزانَ روحي

وأسلمتُ قلبي إلى قدرٍ غامضٍ

إلى الله...

كانَ لي نخلةٌ

كلّما هزّها ربّها أمطرتني

فآوي إلى جذعِها حين يأتي المساءُ

وأرسلُ طرفي

أسرّحُ شعرَ الثريا

وأصغي إلى ما يقولُ السكونُ

وحيرني وجهُها

مَلَكٌ أم جنونُ؟

مَلَكٌ

أم

جنونُ؟

كَانَ يَلْزُمُنِي كَيْ أَفْسَرَ هَذَا الْعَذَابَ

قَلِيلٌ مِنَ الشَّعْرِ

لَكُنِّي لَمْ أَكُنْ شَاعِرًا

مَا الَّذِي كَانَ يَفْعَلُهُ الشَّعْرَاءُ قَبْلِي لَكَيْ يَصِلُوا؟

إِنَّهَا حَالَتِي:

أَرَى لَا أَقُولُ

أَرَى

لَا

أَقُولُ

سَأُرَوِّي لَكُمْ سِرَّهَا فَاسْمَعُونِي:

لَمْ يَكُنْ فِي الْبَدَايَةِ إِلَّا الظَّلَامُ

وَرُوحٌ تَرْفَرُ مِثْلَ الْحَمَامِ عَلَى الْغَمْرِ

والله مبتهجٌ وحدهُ

ثمَّ جاءَ الكلامُ

كان برِّدٌ وحمى يلفانِ جسمي

وأنا في ردائي غريبٌ ومختطفٌ

كيف أروي الذي كان مني

وأبعدُ من لغتي نشوتي... والسلام؟

أولاً: حملتني الطيورُ على صدرها

ثانياً: أوصلتني إلى غابةٍ في السماءِ

ثالثاً: أسبلوني على طَرْفٍ من ردائي

رابعاً: شقني عند نحري الملاكُ

خامساً: أودعوا سرَّهم عند قلبي وقاموا

سادساً: ضمَّني....

واستراحَ الكلامُ.

٤

يكونُ ليَ المجدُ: شمسي مُتَوَجِّةٌ في الأعالي

وكفِّي على الأرضِ ميزانها

إذا غيمةٌ عَبَرَتْ سَلَمَتِي خُطَاهَا
إذا امرأةٌ صَرَخَتْ في أَقاصِي الجزيرةِ مَلْهُوفَةٌ
أَرَقَّتَنِي

فَامْسَحْ أَحْزَانَهَا وَأَسَاها
أَطُوفُ عَلَى عَسَسِ اللَّيْلِ أَسْأَلُهُمْ:
هَلْ سَمِعْتُمْ أَنِينًا
وهَلْ أَبْصَرْتَ عَيْنُكُمْ دَمْعَةً فِي جَفُونِ الْيَتَامَى؟
أَنَا شَمْسُهُمْ وَخُطَاهُمْ

أَطُوفُ عَلَى فَرَسٍ فِي الْبِلَادِ وَحِيدًا
يَقْبَلُنِي الْفُقَرَاءُ
وَيَلْمُسُ أَطْرَافَ ثَوْبِي الْحُفَاةُ
نَقَشْتُ عَلَى جَسَدِي وَشَمَهَا

وَحَبَّاتُ فِي جَعْبَتِي خَصْلَةٌ مِنْ دُجَاهَا
يَحِيطُ بِي الْبَدْوُ فِي ظِلْمَةِ اللَّيْلِ
أَحْكِي لَهُمْ خَبْرِي حَوْلَ نَارِ الْقَرْيِ
وَيَأْنَسُ بِي وَحْشُهُمْ فِي الْفَلَاةِ

ولكنني كنتُ أسألهم غيرَ ما سألوني

أتى رجلٌ من أقاصي المدينة يسعى

وألقي بسمعي كلاماً

فألقيتُ رجلي على كتفي

ويممتُ وجهي إليها

ما الذي لا يراه المصلي بمحراه

وأبصره خاشعاً على قدميها؟

ما الذي لا يراه الملوكُ

وأبصره، دونهم، في يديها؟

تسللتُ بين السيوفِ وأحلامهم

كلُّما أغمضوا جفنه أبصروني

أنا أجملُ الأنبياءِ وأعجبهم خبراً

فالبسوا وحشتي مرةً.. واتبعوني

حديقة مريم

محمد علي شمس الدين

أطبقت مريم جفنيها على جفن النخيل
وسقتني قهوة مثل مزاجي
أطبقت مريم جفنيها على صورتها
فراثنى...

... كان يا ما كان في يوم الثلاثاء
وكان الطقس عسبا
والفراشات التي تخرج من كم الفضاء
تتلاشى

كفضاء السحرة
جلست مريم في مرمى الحقيقة
مرقناص ولم يقنص
ومرت في الحديقة
طفلة خضراء
مثل الشجرات

قلتُ فَلأَعْبُرُ
وأطلقتُ عِناني
نَظَرْتُ مَريمُ لم تخطيْ حِصاني
ورأتُ ظلي فسمتهُ الترابُ
ورأتُ كَفي
فسمتها الزَمَنُ
ودَعَتني
فتداعيتُ إليها
أخَذَتُ مَريمُ غِصنَ الشَّجَرَةِ
رَسَمَتُ خَطَّينِ لِلْيَاسِ
..... وَخَطًّا لِلأَمَلِ
ثم شَقَّتْ صَدْرَها العَالي
كَرَمَانَ الجَبَلِ
وأشارَتُ للدمِ المَعقودِ فوقَ الثَّمَرَةِ
وأشارَتُ للجَبَلِ...
إنها تَمطُرُ في السَرِّ
وقبلَ الكائِناتِ
في أَقاصي
مَريمَ المَنهمَرَةِ.

العذراء

محمد توفيق صادق

وجهك الشرق هديل وحمام
تدهشين الكون أنى تظهرى
شاءك الرحمن نجوى أمّة
ووضعت الطفل مجداً من عل
وهفا كل شريد واهتدى
هल्ली يا أمنا وابتسمي
قمر القدس يصلي راهباً
ونا كل طريد وأقام
شعشع المنتور واخضل الخزام
وتآخى المهد والبيت الحرام
ناهذ الضوء، موشى بالغمام
مريم الطهر وعذراء الأنام
تليد النور الذي شق الظلام
حاملاً في الأرض أغصان السلام

نحن يا عذراء ضيغنا النوى
يبس النخل وشحت غيمة
يهودا لا يرتوي من دمننا
وأتى المنبر لا يردعه
أنقذينا وافتدينا وارحمي
مُهَجاً حرى وأطفالاً نيام
غرباء الدار أضنانا الغرام
وتلظى الرمل واشتد الضرام
هدم الهيكل والقدس تضام
هالة النور وقُدسي المقام

نحن يا أمُّ علي عهد الفدى نشربُ الدمعَ كؤوساً من مُدام
كم تظللنا بعينيك هُدىً وحَفَرنا سيرةَ الفادي وسام
حملَ الآلامَ عن كاهلنا وبنى في الناس: وداً ووئام
ليسَ للحقدِ طريقٌ عندهُ لا ولا في الصدرِ غِلٌّ وانتقام
أيُّها العذراءُ والقدسُ لنا خلَّصينا... مزَّقِي ثوبَ اللُّثام

آذار ١٩٩٧

مريم - الأم، الشفيعة، الشاهدة

مقاطع من قصيدة «أجراس اليوم الثالث»

د. أديب صعب

الساعة ٢٢,٣٠

أرق، أرق، صُداًع، غَبَش.

نوافذُ الرؤيا تفتّح.

أرى أشياء كثيرة،

أسمعُ أصواتاً كثيرة،

العالمُ كله يتجمّعُ في عيني:

باطلُ الأباطيل.

سألتكِ يا بلادي:

أيُّ ضوءٍ فجّرتَه يدُ المحبّةِ

باسمكِ القدّوس،

باسمِ طلائعِ الخلق،

ولم تَسْحَقْهُ أَقْدَامُ الطُّغَاةِ،
ولم تُمَلِّعْ كُلَّ جَفْنٍ مَهْتَدٍ لِلْمُورِدِ الْأَعْدَبِ.
سَأَلْتُكَ: أَيُّ هَادٍ
رَاحَ بِالْعَيْنَيْنِ يَحْفَرُ دَرَبَنَا لِلَّهِ، لِلْحَقِّ،
ولم يَحْمِلْ مُعَاصِيَ الدَّهْرِ، لَمْ يُصَلِّبْ؟

بلادي، بلادي، بلادي،
مصلوبةٌ لم يَأْتِ يَوْمُهَا الثَّالِثُ بَعْدَ.
بلادي؟
باطلُ الْبَاطِلِ.

السَّاعَةُ ٢٣,٠٥

أَكْتُبْ؟

مَا تَفْعَلُ الْكِتَابَةَ؟
مَا تَحْمِلُ الْأَصْوَاتُ؟

في وطن الغربانِ والحَيَّاتِ؟
ما يحصدُ الحُبُّ سوى الكآبة؟

الكتابة، الأصوات، الحُب؟
باطلُ الأباطيل.

يعلِّمونني؟

«مَنْ أنا؟»

قيل، يُقالُ.

قد يكون الصوتُ صوتاً صارخاً،

قد لا يكونُ.

ربَّما، ربَّما، أو بينَ بينٍ.

الضحى ليلٌ، وأضواءُ العيونِ.

كلُّ شيءٍ بينَ بينٍ.

يَعْلَمُونَنِي؟
بَاطِلُ الْبَاطِلِ.

السَّاعَةُ ٢٣, ٤٠

أَرْقُ، أَرْقُ.
كَلَامُ اللَّيْلِ يَمْحُوهُ النَّهَارُ،
وَكَلَامُ النَّهَارِ يَمْحُوهُ اللَّيْلُ.
غَيْرَ أَنِّي عَرَفْتُ الْآنَ كُلَّ شَيْءٍ:
أَنَا نَفْسِي عِنْدَمَا آوِي إِلَى الْفِرَاشِ.
عِنْدَئِذٍ أَخْلَعُ عَنْ وَجْهِي جَمِيعَ الْأَقْنَعَةِ.

أَهْرَبُ مِنْ كُلِّ الْوُجُوهِ حَوْلِي،
أَهْرَبُ مِنْ وَجُوْهِي،
مِنْ شَكْلِي الْمَشْبُوهِ،
مُطَّرِحاً هَزِيمَتِي وَيَأْسِي،

إلى مدى ألبس فيه قولي،
إلى مدى أكون فيه نفسي.

أكون نفسي؟
باطل الأباطيل.

الساعة ٢٠، ٥

أرسم علامة الصليب ثلاثاً على جبيني:
فلتذهب الأرواح الشريرة.
أصلي، أطلب، أستغيث:
يا أمي، يا مريم،
قولي لأخي يسوع ألا يتركني.
أمس، وأنا في بركان اللهب،
صرخت إليه من أعماقي،
عَلَّه يمرُّ من أمامي
فألمس طرف ثوبه،

علّه يحملني ويطيرُ بي.

غير أنّه أدارَ وجهه

كأنّه لم يسمعنِي.

يا أمّي، يا مريم،

قولي لأخي يسوع أن يجيئني

إذا نادَيْته.

قولي له ألا يتركني،

لأنّي ألمحُ كثيراً من براكينِ اللهبِ تنتظرُني.

إسألْه لماذا يهربُ مني

كلّ مرّةٍ أناديه -

وأنا الذي سَوّيتُ له شجرةَ الصنوبر

يومَ وُلد،

ورصّعتُ له المغارة،

وأنا الذي ذهبتُ إلى الكنيسة

تحت المطر،
وأنا الذي صَلَّيتُ كثيراً،
وأنا الذي بكيتُ كثيراً،
وأنا الذي خَرَجْتُ لَيْلَةَ الغَطَّاسِ إلى العراء،
ولم أَدْعُ طَلِبَةً إِلَّا طَلَبْتُهَا.
وأنا الذي عَلَقْتُ صُورَتَهُ فوق رَأْسِي،
وَوَضَعْتُ كِتَابَهُ تحت رَأْسِي...
قولي له كُلَّ هذا،
يا أُمِّي، يا مَرِيَمَ.
أَتَسْمَعِينَ؟
أَتُرِيدِينَ شَهِوداً؟
السَّاعَةُ ١٥، ١

أَرَقْ، أَرَقْ.
فُكُّوا عَنِّي عَقْدَةَ مَحَبَّتِكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ،
إِذْهَبُوا عَنِّي.
ليس عندي شيءٌ أَرُدُّهُ لَكُمْ.

محببتكم تنقلبُ رِيشةُ ورعبا،
والجسورُ تتقصّفُ بيني وبينكم.
بكيتُ على أمواتكم كثيراً،
فرّحتُ في أفراحكم كثيراً،
فاتركوني الآن.

خذوا ضوءكم عني،
فقد تقرّحت عيناى من ضوءكم.
أعطوني الظلام،
وخذوا مني كلَّ شيء.

أصواتكم تحزُّ في قلبي،
تحفرُ مستنقعُ
يسقطُ فيه الحبُّ والطفولة،
وتغرقُ القبيلة،
وطائرٌ يطيرُ لا يرجع.

دَخَلْتُ فِي الْحُلْمِ، رَأَيْتُ النَّارَ.

وَكَانَتْ الْأَرْضُ عَلَى الْهَائِيَةِ

يَكَادُ أَنْ يَجْرِفَهَا التَّيَّارُ.

وَرُحْتُ أَحْصِي الْمَدَّةَ الْبَاقِيَةَ،

قَلْبْتُهَا ثَانِيَةً ثَانِيَةً،

وَكَانَتْ الْأَرْضُ مَدَى مِنْ أَنْيْنُ:

أَبْصَرْتُهَا، سَمِعْتُ حَسَّ الْجِرَاحِ،

صَغِيرَهَا، وَلَوْلَا النَّائِحِينَ،

جَرَجَرْتُ خُطُواتِي إِلَى الْمَصْبَاحِ،

يَدِي عَلَى الْجِدَارِ، خَلْفَ الْبَابِ،

لَمْ يُنِرِ الْمَصْبَاحُ، نَادَيْتُهُمْ

لِلْمَرَّةِ الْأُولَى: أَبِي، أُمِّي .

نَادَيْتُهُمْ، لَمْ أَسْمَعْ الْجَوَابَ.

أَحْلَمُ أَنْ مِتُّ، وَكُلُّ شَيْءٍ

يَيْكِي: الرُّؤْيُ وَالْأَضْلَعُ الْكَسِيرَةُ،

ولم أقل كلمتي الأخيرة.

وافرحي - ماتت معي

كلمتي الأخيرة.

الجسدُ المغطى

بورقِ الدمع وبالفُصون،

بالحاجسِ الخفي والمكنون،

غابَ وغابت بعده الحنايا،

ضاعَ وضاعت خلفه العيون.

لا تلبسي، يا مريم، الأسود،

لا تندبي موتي، ولا تنوحِي.

ها أنذا مع الضحى تولدُ

بكَارَةُ العالم من جُروحي.

وشاح الروح

زينب مرعي الضاوي

العدراءُ

الزهراءُ

الكينونةُ.

وهذا الماءُ

الأيقونةُ

على صدرِ الدنيا

كأنَّ الياقوتُ

مريمَ

والمهدُ

والمرجانُ.

حدَقُ النهارِ

وماءُ عينِ الزمانِ

المُصَفَّى

المُصْطَفَى

أَنْتِ

الأَرْيَجُ الْمُحْتَفَى

بِهِ، بَيْنَ النَّسَاءِ

فِي مُحَارِبِ الْمَنَى

أَمْسُكِ الْمَسْكَ

الْمُقْتَفَى

وَالنَّسْغُ الرِّقْرَاقُ

مَدُّ أَجْرَاسٍ

غِمْدُ أَغْرَاسٍ

لَا مَتَشَاقٍ قَدَّرِينَ

وَوَجْهَ قَمَرَيْنِ.

تَمَاهِي اللَّيْلِ وَاللَّيْلِ.

وَالْوَرْدُ الْبَتُولُ

بَتَلَةٌ إِشْرَاقٍ يَقُولُ:

شَغْفُ نُسْكَ
غَدُكَ
العشْقُ / الطوافُ
والعفافُ المرتجى.
جبينُك الجنوبُ
والجراحُ الممسدةُ
من شوكِ المعابرِ،
حين المرقطُ الدامسُ
شواظُ أنجمٍ
والخوذُ، المرايا، المطفأةُ
انكسارُ الذاكرة.
راحتُكِ الجليلِ
وكفُّ قانا الوريثِ
في هواجرِ الخطوبِ
تُكفِّفِينِ حزنَ اليتيمِ
الجائرِ

ودمعَ الثاكلِ
تَكْفُ الأُسْئَلَةُ الملْحاحُ

في عينِ السائلِ.

تَصْعَدِينَ في تساييحِ البنفسجِ
الهاجدِ

سَعَفَ شمسِ
وزنابقَ على الرمالِ
يَهْمِي شذاها

يُنْبوعاً نَاهِدَ الندى
وبَخوراً يطفو على المدى
تمائمَ خرزِ

كالترياقِ على الوجعِ / الوجلِ
وتعاويدَ من عينِ الردى.

تسعى المصاييحُ إليكِ
تسعةً مطهرةً / مطهّمةً

تكتسي الأرضُ رداءَ الروح

والريحُ مهبُّ الجلجلة.

ترشحُ الصليبانُ

دماً وزيتاً

فتعمدُ الأسابيعُ

تغتسلُ الينابيعُ

والبحارُ السبعة.

تحني طباعها المساميرُ

لميازيبِ ضوءٍ .

وذبالاتٍ قامتُ مُجلجلةُ

بفضاءٍ فسيحٍ

ومغارةٍ من صخرِ الحنان.

نخلتانِ تطردانِ

على صدرِ الهدى

يقيناً مرتاباً..

مسقطُ حزني / أمي

فالحزنُ ارتيابٌ
واليقينُ محرابٌ مريمَ.

أراكِ كما الرحيقِ
وشاحاً من الجمانِ الأزرقِ
على كتفِ القرى
وتؤججاً سماوياً
يدلُّ الزهرَ الوشيكَ
من الثرى.

وعينُ الطريقِ
تسترعي انتباهَ الشوكِ
تومئُ للصابرينِ
أنَّ الجبينَ قيامةٌ
والهنيهةُ مفتاحُ الحياة.

وأراكِ فاطمةَ
سيِّدةَ النساءِ.
من جفئكِ دمعُ زينبَ.

مثقالُ حبةٍ

كأُتِي أُنبِتُ سَبْعَ سَنَابِلَ

والسنبلةُ مائةُ حبةٍ

وذراعُ شهيدٍ

أُنبِتُ سبعةَ جداولَ

ومعولاً يَهْجَعُ على سَاعِدِ الحقلِ

ولا يَستريحُ،

ليستفيقَ الدهرُ

والسبايا

سحائبَ طيرٍ من طينِ الصباحِ

ونواقيسَ تَبْرِ تَقْرَعُ الميلاذَ

تقرأُ النفسَ صعوداً

في ترانيمِ الجسدِ المُمَهَّدِ

قمحاً وسناً.

ترتدي الفراشاتُ

شكلَ العبيرِ الأصهبِ

تردد ما قاله النور

في جوقه ثوانٍ

من اللهب المقاوم.

يتكئ الترابُ

إلى جذع جَمْرَةٍ

وجذعه على التلال،

تندلعُ أناشيدُ احتراقٍ

من الصمتِ الجسورِ

في كُنهِ الكلام

ثلاثُ ليالٍ قريرة

كقيلولةِ جمرٍ

فوق الغيم

وتحت الرماد.

عذراء لبنان

ريمون عازار

يا مريمُ

يا أمَّنَا

يا زهرةً شديدةً من أرضنا

تمسُّها أناملُ الرحمنُ

فتنحني طائعةً

وينحني أمامها الزمانُ

يا أجملَ الآياتِ في الانجيلِ والقرآنِ.

يا حلوةً آتيةً

في الأرضِ من لبنان.

لتفرحي

يا مريمُ

نُوزَّعُ الورودَ في السماءُ

نعلّقُ النجومَ في قناطرِ المساءِ
ونبتني على الذرى مناسكاً
لأنكِ المليكةُ الفريدةُ البهاءُ.

في عرس قانا
عندما باتت كؤوسُ الخمرِ لا تجري
وقد لاحت على الحزنِ القلوبُ
هل تُعلنُ البشرى؟
وطيفُ الله يمشي خافياً
ما فوق هاتيك السُّهوب؟
تَكَلِّمي يا مريمُ
فتنتهي في أرضنا الآلامُ والخطوبُ
تَشَفِّعي يا مريمُ
فيستحيلُ الماءُ خمرأً في أجاجينِ الجنوبِ.
أجرا سناً يا مريمُ
تعانقُ الصلاةُ في المآذنِ

وفي المدى مآذنُ
تعانقُ الأجراسَ والدَّعاءُ
فصوتُنا الى العلى موحِّدٌ
ودينُنا على الهدى موحِّدٌ
وأرضُنا، يا أمَّنا، واحدةٌ
وشعبُكِ العبورُ واللقاءُ.
فباركي يا مريمُ
وأبعدي من بيننا
الخصامَ والبغضاءَ
وجدّدي يا مريمُ
البشارةَ المضيئةَ السّمحاءَ
فإنّما لبناننا علّةٌ
وانّما عذراؤه حرّيةٌ
تَشُعُّ في أرجائه
وتبتدي أزمنةَ الخلاصِ والرجاءِ.

أيار ١٩٩٤

عصام العبدالله

وكان وحدو كثير
مدور مثل سر ووقع بالبير
كل ما كتر بيصير مثل بعيد
وحدو العتيق
ما كان مره جديد
وحدو اللي قاعد بينك وبينك
وحدو اللي قاعد فيك
طول لحالو صار يتسلى
ويتخيلك
تيلعبك
يمكن إذا ضوا السما
ويمكن إذا طفى السما
يسلك.

النسوان ما كانوا حدا
فاق الذكر وحدو
جاي ع بالورفيق
فكر بانو لو عمل حدو مرا
يمكن مزاجو يصير أحلى شوي
بتلعبو
بتعطّشو وبتشرّبو
وبتمد إيدا برق
بتصير الطريق
داير يفتّش تا يلاقي بنت
يقرأ الا شعر
يملّس عليها بالحكي
ويفرّك على روح الحبق
ويشمّ كفّو عطر
البنت المتل كلمه
عا راس صوتو لعبا متل السحر

ولما سألهن وينها ردّ العمر

البنّت اللي عم تسأل عنا

كلمه وغرقت بالحبر

هاتوا حقول الواسعه

مدّوا الورق

غطّوا السرو بالمي

جاي حدا يفك الحرف

يرسم خليفه يرتبّا متل الجُمَل

ويبلّشا بحرف الألف

آدم

أول كلام بينعمل من طين

أول نحت للصوت

أول ترجمه

أول حياة مزينه ومهيّاه للموت

أول ملحمة

آدم دكر مش عاجبو
بيضيّق خلقو من الذكورا كثير
بدّو مرا تبكي بنص الليل
من فرحتا بمرائتا
وتفرك ع عنقود العنب
تترك وجع وتطير.

وما كان باقي طين
بيمد إيدو عا صدر آدم
بيشيل ضلع بيعملو حوّا
وبيملّسا
شو ناعمه

بيصبر عليها، بيعتني فيها
وبعد ما ينفخ فيا ويخلّصا
بيشله تياب الشغل
بيعلّقن متل السنين.

مبين كائنو آدم تحرك، عرف

آدم مدور كان مثل تفاحه

ولما سمع صوت المرا

دغري وقف

مثل الألف

آدم، وحوّا شافتو

وتطلعوا ببعضن

مثل الكائنو في خجل

مارق حدا عم يجرحو

وعم يسمعوا صوتو مثل مفتاح

بيدور بـ باب الحكي ويفتحو

ما تاكلو تفاح

ما يسمعوا يقرّبوا

ما تاكلوا تفاح

ما تغلطوا خلّوا الوقت مرتاح

بيطنشوا وبيقرّبوا

بتقطف وبتناولوا التفاح به خيرو

وكل ما أكل بستان

بتناولو غيرو.

وما كان عامل هالحساب

بدؤ المرا تمرق هوا

وتصير دغري غياب

بدؤ المرا ما تعرف الشهوه

تشيل الأساور والحلق

تخلي الحبق

تغلي مثل جمر اشتعل تيفور القهوه.

من وين نزلت شهوتن

من وين

ما بيكتروا إلا إذا صاروا اتنين

هوي اللي ضوا الطين

عالميلين

تا يمرقوا طيور الحكي

إللي طيرن بعدين.

حوّا اللّلي لحقت آدم

من الأول الأول

نسيت حدا قبلو

راحت ع شغله شافتا

وكان بدوّ تروح

صوب شغله حسّتا

هوّي

هالغامض المنحسّ إنو حدّنا

ومنحسّ إنو ضدّنا

لّمّا عن التفاح بدو يردّنا

مقهور من حوّا

حوّا اللّلي شافت جسمها

متل الخطيّة جسمها

معمول من روح الطرب

قنينة نبيد

وسكر ديك الحطب
مقهور من حوّا
بتخطر ع بالو مريم
اللي صوّرّا بعدين
البت اللي طفّت شهوتا
وقت اللي ضوّت شمعتا
تتشوف إنّو صورتا مش صورتا
تتشوف إنا صورتو
وإنّو ترك ع مخذّتا
روح الزمان
العرفتا من ريحتا

نكاية بحوّا قال لـ مريم
بدّك صبي وما يقربك رجال
مش معقول.
إلاّ إذا بدّي أنا إلعب
بقعد بعبّك عالهدّي

بتخلفيني بعد تسع شهور
مثل الكائنو ما حدا خلّف حدا
وبيضلّ جسمك نور عا بلّور

الامّ البلا شهوه
أول شهيدة للجسد
وبظنّ ما زاد العدد.

حلو الدهر بالليل
لما يفتح الشباك
وبيطلّ

سامع عرس بالحي
صواتن قريبه

وعم تخشّ دفوفهن
بيجاوبوا بكفوفهن

سامع عرس

عم يلمعوا غنّوا ع حدّ سيوفهن
صار القمر خنجر

بيسنّ حالو عالعتم
بیشر قـط نجـوم وکـواکـب
طـولـوا ع رفوفهن

هیدی العروس الإسمها مریم
بالأزرق الفاتح
متل الکائنو فی سما
وصلت من مـبارح
اللي إسمها مریم
بالأزرق الغامق
منام وإجا رسّام
تایر سمو ویفیقو
لاقی الرسم فایق

هیدی العروس الإسمها مریم
والدهر عالشبّاك
بیشوف إنا وحدها
بتمشي متل لا قبلها ولا بعدها

وحدا العروس وغاب من حدا العريس
وكان الوقت يمكن خميس
يمكن الجمعة
يمكن نهار السبت
طرف الوقت
بعد أيام المضت
بيحطها تحت التخت
وحدا العروس الإسمها مريم
الله عملها من حليب الريح
تانتبه حوا منيح.

سيدة الوردية - زوق مصبح
أيار ١٩٩٣

سيدة البيدر

د. ساسين عساف

حَدَّثَا عَلَّمْتَنِي أُمِّي الْجَبَلِيَّةُ صَلَاةً رَسَتْ فِي الذَّاكِرَةِ الْمُجْهَدَةِ،
يُنْبِتُهَا الْقَلْبُ كُلَّ لَيْلَةٍ إِغْفَاءً أُولَى يَكُنُ فِيهَا الْجَسَدُ وَتَنْقَى لَهَا الرُّوحُ.

سَاءَلْتُ أُمِّي، وَبَرَاءَةُ الْأَحْدَاثِ فِي لُبِّ السُّؤَالِ: كُلُّ الْأَوْلَادِ يَا أُمِّي
لَهُمْ أَمَانٌ؟

– «إِيهْ يَا وَلَدِي سَيِّدَةُ الْبَيْدَرِ أُمٌّ لِكُلِّ وَلَادٍ الضَّيْعَةِ. صَلِّيلَا وَنَامِ».

غَفَوْتُ .. وَهَمُّ السُّؤَالِ مَعَ الزَّمَنِ بَاتَ مِنْ غَيْرِ جَوَابٍ.

بَحَثْتُ عَنْهُ فِي كُلِّ الدَّوَائِرِ. كُلُّهَا كَانَتْ هَبَاءً.

أَعُودُ الْيَوْمَ إِلَى أُمِّي الْجَبَلِيَّةِ، جَوَابُهَا يَبْقَى، عَلَى الْعَمْرِ، أَوْفَى
جَوَابٍ.

أُمِّي لَمْ تَكُنْ فِي جَامِعَاتِ رُومَا وَبَارِيسَ وَسَلْمَنْكَا. لَمْ تَقْرَأْ آبَاءَ
الْكَنِيسَةِ. لَمْ تَجَادَلْ فِي سِرِّ التَّجْسُدِ.

وَرَدَتْ أُمُّهَا الْعِذْرَاءُ فِي عَطَاءَاتِ الْبِيَادِرِ وَالْحَقُولِ.

أَحْبَبْتُهَا حَتَّى الْوَجْعِ وَالْجَمْرِ.

صَلَّتْ لَهَا يَوْمَ أَبِي يَحْلُمَ بِالْحَبِّ وَالتَّبَعِ وَالزَيْتُونِ. رَافَقَتْهَا فِي حَقُولِ
الْقَهْرِ وَالتَّعَبِ الْحَلَالِ؛ فِي سَوَاحِبِ الرِّيحِ وَفِي مَضَارِبِ الشَّمْسِ
رَافَقَتْهَا، وَنَبْضُ الْقَلْبِ زَرَعٌ وَنَضِيرٌ.

حَاكَتْ يَدَ الْعِذْرَاءِ تَمْتَدُّ إِلَيْهَا تَطْرَحُ الْبَرَكَاتِ فِي الْمَعْجَنِ الرَّيْفِيِّ
تَدَوَّرَهُ أَقْمَاراً تُشْبِعُ الْأَوْلَادَ مَغْمُوسَةً بِالزَّيْتِ وَالزَّعْتَرِ.

سَاكَنْتُهَا فِي هَدَاةِ الْقَبْوِ، وَصَلَّتْ كَيْ تُعِيدَ إِلَيْهَا وَقَعَ أَقْدَامِ أَبِي
يُؤُوبَ مِنْ شَهْقَةِ الْأَرْضِ وَمِنْ شَقَّةِ الْمَحْرَاثِ، يَنْدُهُ أَنْ هَاتِ الطُّسْتَ
وَالْمَاءَ وَالصَّابُونَ، يَتَمَدَّدُ فَوْقَ الْحَصِيرِ وَفَوْقَهُ عَمْرٌ وَعَمْرٌ مِنْ بَذَارٍ تَلْتَمُ
وَتَحْيَا وَتَنْهَضُ مِنْ عُرُوقِ الْأَرْضِ أَمْوَاجُ السَّنَابِلِ.

مَرَّةً أُمِّي عَاتَبَتْ سَيِّدَةَ الْبَيْدَرِ، عَاتَبَتْهَا بَاكِيةً. يَوْمَهَا شَحَّ الْبَيْدَرُ،
وَالنُّورُجُ الْخَشْبِيُّ لَمْ يَعْرِفْ زَوْغَةَ الْأَوْلَادِ، وَجَبِينُ الْأَسْمَرِ الصَّلْبِ لَمْ
يَلْمَعْهُ وَهَجُ الشَّمْسِ وَالْعَرَقُ الصَّبِيبِ.

مَا كُلُّ مَا كَانَ يَكْفِي.

يَوْمَهَا بَكَتْ أُمِّي.

مَدَى الْعَشِيَّاتِ يَدَهَا بَاقَةً وَرَدٍ، وَصَدْرُهَا زَنْبَقٌ طَهَّرَ وَصَلَاةً. قَلْبُهَا
وَجَعٌ وَلَهَبٌ.

رَكَعَتْ عِنْدَ أَعْتَابِ الْمَزَارِ، وَرَاحَتْ تَنْدُهُ الْعِذْرَاءُ فِي الْقَصِيِّ
الرَّحْبِ، فِي السَّمَاءَاتِ الْكَثِيرَةِ، رَاحَتْ تَدْخُلُ فِي الضَّوِّ أَكْثَرُ، تُبْحِرُ فِي
الْعَذُوبَةِ، فِيهَا تَنْحَلُّ وَالْبَرْهَةُ تَسْمُو، فَرَحُ الْوَصَالِ، وَدَفْءُ التَّغَوُّرِ فِي
الْوَصَالِ، بِهَاءٌ عَارِمٌ وَحُضُورٌ، بَيَاضٌ لَطِيفٌ مُفَاضٌ، بِهَاءٌ لَيْسَ مِنْ نَوْعِ

البهاء. أن تشهد أمي النور فهي مُضَاءة. فسحة الضوء في العمق تسمو
على السرّ. وكان فجرٌ وسنابل.

وبعد، كان ليلٌ وتبعثرٌ ورحيل.

لا سنابل لا مناجل لا غلال.

النورجُ الخشبيّ مطروحُ تراب.

يد العذراء ما عادت تدور.

سيّدة البيدر غوّرت في فجّ الذواكر.

في الموعدِ المعهودِ ما عادت تعود.

قريتي المهجورة لم يعد فيها بيادر.

والولدُ المطمئنّ لجواب الأم أنّ سيّدة البيدر أمٌ لكلّ الأولاد، كما
شاءت أمّه الجبليّة، يصلي كلّ ليلٍ وينام.

في سيّدة اللويزة - زوق مصبح

أيار ١٩٨٨

لك في حقولنا زهرٌ يا مريم ..

راجي عشقوتي

عَلَّمْتَنِي أُمِّي أَنْ أَصَلِّيَ لِمَرِيَمَ
وَكَانَ لَنَا قَرْيَةٌ!

تَطْلُعُ مِنْ فَمِ الْفَجْرِ
أَوْرَاقُ شَجَرِهَا حَنَاجِرُ
تَغْزِلُ الشَّمْسَ عَلَى يَدَيْهَا
وَتَطْحَنُ الصَّمْتَ أَنَاشِيدَ ...

مَفْتُوحَةٌ لَنَا الْحَقُولُ وَالْبَرَارِي
نَرْكُضُ مَعَ الضَّحْكِ وَالْعَافِيَةِ
نَخْلُطُ الْمَوَاسِمَ وَالْفُصُولَ
نَخْتَرِقُ الْعَبِيرَ وَالشُّوكَ
نَلْمُ النَّهْرَ، وَاللَّوْنَ، وَالْيَاسْمِينَ

يَجِبُ أَنْ نَرْجِعَ بياقةَ زهر
إيماننا فيها وعرقنا
مذبح مريمَ ينتظرنا ..
اليومَ عيدُها!

ونحنُ بعدُ أغنيّةُ أطفالٍ وأولاد
كنتِ طريقنا يا مريم
نهربُ عليها مع الفرح إليك
نمتلئُ بنعمة «الربُّ معكِ
مشاركةُ أنتِ في النساءِ ...»
ولا يعودُ ينكسرُ زهُونا والشُّروق
تتدفَّقُ الأيامُ على دروبنا
أجراسَ آفاقٍ وأحلام ...

عميقُ سلامك فينا، يا مريم،
آتياً من الضوء والحزن

مُعَانَقَةُ الصَّلَاةِ لِلْخَشْوَعِ
وَعَبَقَ الْمَسِيحِ عَلَى الصَّلِيبِ
سَاحِرَ الْجَمَالِ!

بِهَاءُ وَجْهِهِ، وَنَبْوَةُ عَيْنَيْهِ،
عَلَيْهِ «تَهْلُ نَجْمَةُ الصَّبْحِ
وَيُهْدَى الْوَرْدُ إِلَيْهِ»

«أَنَا أُمَّةٌ لِلرَّبِّ»

رَدَدْتَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ
تَوَاضُعَكَ مَدِينٌ لَهُ ثَمَرُ الْأَرْضِ
نَفْسٌ فِي مِيَاهِكَ حِلْمُ الْوَعْدِ:
وُلِدَ الْمَخْلُصُ!

وَهَوَاءُ جَدِيدٍ لِكُتُبِ السَّمَاءِ
انْتَعَشْتُ بِهِ

مَجَّدَتْكِ كُلُّهَا يَا مَرْيَمُ
حَمَلْتِكِ عَلَى زَنَابِقٍ وَأَهَازِيجِ

أحاطتْكِ بقداسةٍ، ونجمٍ، ومجوس
كنتِ في كلمتها حقيقةً وحياة
ولم تُضيّعي في بريقِ الأساطير.

على صوتِ هيرودسَ يأمرُ بقتلِ أطفالِ أورشليم
تهجّرتِ!

تبحثينَ عن بيت
عَصَفَ بكِ التمردُ عالياً
تريدين البيتَ .. ولو مغارة!
وبيتنا نريدُه

نَشُمُ فيه حجرَ العمرِ صامداً في التاريخ
علّمينا أن نتمردَ مثلكَ
ولا نَبْقَى انتظاراً على قبورِ البكاء

سَيِّدَةُ الْمَعُونَاتِ

اميل يوسف عواد

شفيعنا في قريننا بحر صاف هو مار يوحنا. فأنا من رعيّة كنيسته.
لكنني نادراً ما أتوجّه اليه في صلاواتي، مثله مثل سائر القديسين
والقديسات. درجتُ على هذه العادة منذ بدأتُ أسافرُ الى خارج
قريتي وخارج وطني، حيث تيسّر لي مشاهدة الكثير من العجائب
والغرائب. فأراني شديد التفكير في عظمة هذا الخالق المبدع.

إنّما هناك شيءٌ خفيٌّ يشدُّني الى مريم العذراء عليها السلام، التي
أحبُّ أن اسميها سيّدة المعونات.

سيّدة المعونات هي شفيعةُ ساقية المسك، جارة بحر صاف قضاء
المتن الشمالي - لبنان؛ وأمّي من هذه البلدة ومن رعيّتها.

على مرّ الأيام تأثرتُ بأُمّي، وحبّها، بل عبادتها لسيّدة المعونات،
وأصبح إيماني بها مثل إيماني بربي.

كيف لا، وقد نجوتُ من الموت مراراً عديدةً بفضل استجابتها
لي.

في صغري، أيّام الشيطنة، مشيتُ على الذرابزين الحديدي فوق
سور يعلو أربعة أمتار. زلّت بي القدم، فهويتُ من هذا العلوّ الى الارض

وأصبتُ ببعض الرضوض. لكنني نجوتُ من الموت. كيف ذلك؟ كنتُ أرددُ وأنا على «الدرابزين»: «يا أمي زتيني ويا عدرا استلقيني».

كذلك في عهد الصّغر واللّهُو. كنتُ برفقة ابنِ الجيران في طريقنا الى صيد العصافير. حاول رفيقي ان يُغلقَ البندقية، فلم يُفلح. الصدا جمدَ الإبرة خارج مكانها. ضربها على جذع شجرة، وأنا الى جانبه على بعد متر واحد. فنجح في إغلاقها. لكن الخرطوشة انفجرت، ومزقَ خردقُ «الدكة» بعضاً من فخذي اليسر. ونجوتُ، يومها، من الموت. كيف ذلك؟ لأنني قبل ان أتفحصَ فخذي صرختُ بأعلى صوتي: يا سيّدة المعونات.

أيام الترامواي، القاطرة الكهربائيّة، كنتُ عائداً من سهرة في مربع ليليّ، شربتُ فيها العرق، وكنتُ في العشرين من عمري. وفي هذا العهد لم يكن عندي سيّارة. إتجهتُ صوبَ الترامواي، ولحقتُ به، وكان سائراً على «التسعة»، وهو تعبيرٌ خاصٌّ بالترامواي، معناه أنّه كان سريعاً جداً. فلم أستطعُ من الصعود اليه. وارتطمتُ ببابه الحديديّ المغلق. ولا أدري ما الذي دفعني للوراء، ونجوتُ من الموت تحت دواليبه. الذي أعرفه أنني عندما لمستُ يداي حديدَ بابه، إذا بصوتٍ في داخلي ينفجر: «يا عدرا».

في سنين العمل كنتُ شريكاً ومديراً لمجلّة «السياحة» اللبنانية مع أديب مروّه؛ وفي الوقت نفسه شريكاً ومديراً للمؤسسة A.K.S. التي تُعنى بالسّفر والسياحة. رشّح الزميل أمين حتّي نفسه لرئاسة نقابة السّفر والسياحة في البلدان العربيّة، وطلب منّي مرافقته الى القاهرة حيث

جرى الانتخاب، وأن اكون خطيب الوفد اللبناني. فاز الزميل حتي
بالرئاسة. وركبنا الطائرة، وكانت من نوع DC4 بمحركين، عائدين الى
بيروت. وعند وصولنا فوق غزة، فوق الاراضي الفلسطينية، عاصفة
هوجاء صحراوية ضربت الطائرة الصغيرة، فانقلبت على نفسها عدة
مرات، وتدحرجت الأمتعة والحقائب والقناني وكل ما كان موضوعاً
فوق الرفوف.. على رؤوسنا. ودب رعب الموت فينا جميعاً. وأغمي
على الكثيرين. أذكر أن الزميل حليم قربان ظل ملازماً فراشه عدة أيام
بعد هذه الحادثة. أما انا فقد صعدت، في اليوم التالي، الى الجبل، الى
ساقية المسك، وزرت كنيسة سيّدة المعونات مجدداً إيماني بها
وشاكراً.

أثناء حوادث ١٩٧٥، سقطت قذيفة عشوائية على منزلي في
بيروت شارع بدارو، فاخترقت سطحين من البناية، واستقرت في غرفة
نومي دون أن تنفجر. وكنت في حينه خارج البيت. وسقطت قذيفة
أخرى في منزلي في بحر صاف، وأحدثت ثلاث فجوات في الغرفة التي
أنام فيها، وكنت في حينه أيضاً قد خرجت من البيت قبل خمس دقائق.

أنا أو من برّبي أولاً. وبسيّدتنا مريم العذراء، سيّدة المعونات،
شفيعة أمي وشفيعتي.

أُمِّي

توفيق يوسف عوّاد

لمن تدقُّ أجراسك يا سيّدة المعونات
على التلّة المشرفة على ساقية المسك
ضبعة أمّي؟

خلا دربك يا سيّدة المعونات من ذاتٍ منديل الحياء
وغابت عن أعيادك ذاتُ جبين الحسن
سميتك أمّي.

ذوى الحبق على بابنا ولوى المردكوش عنقه
مات العطر واختنق الصباح

من يفتحُ لشمسِ جبلنا شباك البيت
من يملأُ بالبركة معجنتنا

ويزقُ تحت سقفنا طيورَ السرور

من يمسحُ بالشفاء جباهنا ويرسمُ لنا في غربتنا إلى أقاصي
المعمور إشارة الصليب؟

قالوا يهونون عليّ يا أمّي إنك في الثمانين
في الستين أنا، ولا أصدق إلا أنني طفلك
ومع الأطفال أحفادي سأقفز درجات البيت
أصبح أنك لن تلاقيني
ولن يسبقك هتافك باسمي
كلّا ولن يلحق؟

مات اسمي على شفّتك يا أمّي؟
ماتت الصلاة؟

إذن كيف تُقبلُ المواسم
ويأتي الليلُ بنوم الهناء؟

وقالوا

جاءت سيّدة المعونات تعودك، فهي مُعلّقة فوق رأسك
أنا أعرف

لها وحدها بين السيّدات كنت تتعبدين
وحدها سيّدتك شفيعه ضيعتك
ويعرف مار يوحنا بحر صاف ضيعة أبي إشارك لها منذ زمان

تُرى، ما يقولُ مار يوحنا المعمدان
وهل يَغَارُ القديسون؟

ومار مطانيوس

قِيمُ أرزاقكِ وسادنُ مملكتكِ
من أيِّ ضيعةٍ هو عليه السَّلام؟
لم تذكرِ لنا ولا قصدتِ يوماً لزيارته
لم يكلفكِ. كان يسكنُ في البيت.
قولي يا أُمِّي

إلى من يسلم، إذ يجدها، مفاتيحكِ الضائعة
وماذا نقولُ له إذ تعجزُ يدُكِ عن أخذها؟
ويا أُمِّي

هلاً وزعتِ مفاتيحكِ على ملوكِ الخافقين
ليملأوا مثلكِ ممالكهم بالخيرات
ويُشرعوا بينها أبوابَ المحبة
بالكلمة الطيبة يحسمون الخصام
وبالابتسام

يُطلقون السلامَ أسرابَ حمام
في العالم.

نَذراً نذرتُ يا أُمِّي
لسَيِّدةِ المعوناتِ نذرتُ: حافياً أزورها
مع الفجر قبل المصلّين، وفي العتمة بعد أن ينصرفوا
وحدّنا في الكنيسة مع سراج الزيت
وعلى البلاط البارد شَحَذَتْه ركعاتكِ العمرَ
وبكلِّ حرارة قلبي...
لا باسمي - مُثَقِّلٌ بالخطايا أنا يا أُمِّي -
بل باسم الطفل الذي كنته
وباسم الأطفال أحفادي الذين أُطِلُّ من عيونهم إذ يُطلّون
وكما كنتِ تُضعين في أحضانها همومَ ليلكِ ومتاعبَ نهاركِ...

ولكنْ بحَقِّكِ يا أُمِّي
ماذا كنتِ تقولين لها
وماذا كانت تقولُ لكِ مريمُ العذراء
أُمُّ الطفلِ المكلَّلِ بالنجوم؟
أشياءُ كانت بينكما وأشياء...

تكون المرأة أُمًّا، أو لا كانتِ النساء!
ومثلُّها ومثلُّك يا أُمِّي تبقى الأمَّهاتُ عذراوات!

يا ما صنَّعتِ العجائبَ من أجلنا
- واحدة سأطلبُ إليها من أجلكِ
ببراءتكِ أنتِ وإيمانكِ سأطلبُها من سيِّدةِ المعوناتِ شفيعتكِ
سميرةِ أحلامكِ وآمالكِ
عشيرةِ الأوجاعِ والهمومِ
سميتكِ أُمَّ الطفلِ المكَلَّلِ بالنجومِ
سأستحلفُها به وأطلبُ وأقرعُ أجراسَ صدري
حتَّى تسمعَ السماء!

ورَكُضاً إلى البيتِ بأشواقِي أرتمي في حضنِ أشواقكِ
وأغمرُ يدكِ
لن تقدرِي على سحِبِها مِنِّي كما كنتِ تفعلين في السَّابقِ
سأغمرُها يدكِ بالقبلاتِ
سأسقيها يدكِ بالدموعِ

ومن روحي

أنفخُ فيها حياةً جديدة

كذبتِ الحقيقةُ التي نزلتْ بكِ يا أمي

جيبُكَ سَيَطْلُعُ مع كلِّ صباح

منديلُكَ قوسُ قزحٍ فوق الضيعتين

إشارةُ الصليبِ التي دُرَّتْ بها الأفقُ من جهاته الأربع

تَحْضُنُ الأرضَ

ومع السنونو العائدةِ التي تَنْتَظِرُها شرفتنا كلَّ ربيع

سَيَسْبَحُ اللهَ صوتُكَ يا أمي

وبأحلى أسمائنا يُنادينا

يَفْنِي الحبُّ كلَّه ويَبْقَى حبُّكَ يا أمي

أَمْسُهُ عَطَرٌ مَكْنُوزٌ من ورودِ مصطبتنا

وَيَوْمُهُ عيدٌ كفرحةِ لقائنا

وَعَدُهُ طفولةٌ دائمة.

طوكيو ١٩٦٨

يا هالأكثر من حنوني

موريس عواد

يا عدرا، إمّ يسوع وإمّي. إمّ المقهورين الما عندن إلاّ تنهيدات
طويلي، ومّرات مش مسموعا.

يا إم العم يصرخو بقلبن تّ ما يسمعن البيخاف من الحقيقا،
ويرجع يجلدن أكثر مّ جلد.

يا عدرة البنات البيآمنو بالحب - السر اللّي هوّي شرقوطا من
الحب الكبير اللّي جبّلنا هوّي إبنك يسوع من عند بيّو.

يا عدرة اللّي ندرولك بتوليتن، تّ تضلّ أبدية نقاوتك تزهر بالعرق
البشري.

يا هالأكثر من حنوني، وإيديا مفتوحين عّ وسعن، تّ يغمرؤ
الراجعين بعد غيبي طويلي، وما عندن إلاّ يكبو وجنّ المتلان ندم
ودموع بحرجك الإمّ، ويتزكرو مبارحن عّ وهج حنانك، والمسا.

يا فرح زاكرتي لمن كنت صبي. يا بنت ناصرة الجليل، اللّي من
حرجك طلّ، وبعد ليل طويل، أوّل صبح عّ جليل الأمم.

يا هالزنبقا الوحيددي المفرّخا بغابة التاريخ، المّلكي المتوّجي قبل
مّ تجي عّ الارض، وعرشك من الارض للسما.

إنّني الحاملي وِسِيقَةِ العفو عن المرا اللّي قطفّت أوّل خطيبيّ من
هاك السجرا اللّي عمرا ألوف السنين وبعدا عم تحمّل خطايا كثير.

هّادا أنا موريسك الطفل الكبير، الرجّع لعندك من غربة الخطيبيّ
وعينيّ.

حطّي ايدك المريميّي عَ قلبي اللّي عطبتو الخطيبيّ، بيصحّ، متل مَ
إبنك يسوع كان يصحّ المعطوبين بحطّ إيدو علّين، وردّيلو شي من
نقاوة مبارح.

وعَينك عَ اللّي بقي من لبنان، من متل مَ كان لمتل مَ صار. لبنان
كمان ما عندي غيرو، وجوّ عم يتغيّر. قلبي خايف عليه وخايف عليكي
بلبنان، ما يبقا لنقاوتك مطرح

مأخودي عن كتاب
«كانت مكتوبي إلو»

مَرِيَمُ .. مَرِيَمُ

جورج غانم

يا مَرِيَمُ العذراءُ يا أيقونةَ المسيح

يا زهرةَ السماءِ

لؤلؤةَ النورِ

ونجمةُ الملائكةِ..

يا مَرِيَمُ

ليرجعَ الضياءُ .. نُصَلِّي

ليرجعَ الذينَ هاجروا

لتهدأَ العاصفةُ الهوجاءُ

ليدفاً الذينَ في الترابِ

لتظهري على وجوهنا

لتقطعي القفرَ إلى الغمامةِ

وتمطري

ليظهرَ المسيحُ .. نُصَلِّي.

تَمْرٌ سَوْدَاءُ

قَوَافِلُ الْغَجَرِ

تَمْرٌ سَوْدَاءُ

خِيَالَةُ الْقَدَرِ

يَا مَرِيْمُ!

وَتَسْقُطُ الْجِبَالُ

وَيُضْلَبُ الْمَاءُ عَلَى الْحَجَرِ

وَيُضْلَبُ الزَّمَانُ.

لَا تَعْتَبِي ..

أَنَا عَلَى يَدَيْكِ حِنْطَةٌ

وَعِنَبٌ

قَبِلْتَنِي عَلَى يَدَيْكِ طَائِرًا

وَهَا أَنَا .. رِيشَاتُهُ تَنَائَرَتْ

قَبِلْتَنِي صَوْتًا وَهَا أَنَا ..

حَنْجَرَتِي مَسْفُوحَةٌ

وها أنا الشهيدُ.

... وقام بعدما أنقضت ثلاثة ...

تُرى يقومُ بعدَ شَاسِعٍ من السنينُ

يقومُ حامِلاً زمانَهُ

وصاعِداً.

يا صوتَ أمَّهاتنا

يا صوتَ مَنْ نُحِبُّ ..

أحبُّ وجهَهَا التي أَحِبُّهَا

لأنني

شاهدتُ ترسُمينَ في جبينها

إشارةً.

لأنني

على فمي كَتَبْتُهُ

وفي دمي كَتَبْتُهُ

قَدْسَتُهُ أَسْمَكَ ..

وفي متاهةٍ

متى يطيرُ الطيرُ أحمرّاً وصارِخاً

وكلُّها حرائقُ
يا مريمُ .. آسُكِ ...
وتنجلي.

يا أمُّنا الحبيبةُ
في كلِّ حُبٍّ جمرةُ
وكلُّ وردةٍ شذاً وقطرةُ دماءُ
يا أمُّه المُعلِّمُ
«جَدُّنَا يَا ابْنَ اللَّهِ»
«أَقِمِ تَرَابَنَا ...»
يا أمُّنا .. حُبًّا وَلَا أَسَى وَلَا آتِهَاءُ
يا فَرَحًا مُقَدَّسًا.

سَيِّدَةُ اللُّويزَة - زَوْقُ مَصْبَحِ
أَيَّارِ ١٩٨٨

عَدْرًا .. يَا عَدْرًا

جورج غانم

يَا رَيْتَ بِقَدْرٍ عَلِيًّا

الْكَلِمِي وَبِقَدْرٍ ضَوْيَا

وَبِتَقْبَلَا الْعَدْرَا

نَجْمِي عَلَى صَدْرَا

يَا رَيْتَ بِقَدْرٍ إِرْفَعَا

بِنِقْطَا عَجِيْبِي مِنْ الْجَوَاهِرِ رَصْعَا

وَيَمْرُقُ عَلَيْهَا إِيْدُ اللَّهِ تُحَرِّكَا وَتَوَجَّعَا

وَبِتَقْبَلَا الْعَدْرَا

خَاتِمَ حَنِينٍ بِإِصْبَعَا

لَوْ قُلْتَ إِنَّكَ هَ النُّجُومُ

لَوْ قُلْتَ إِنَّتِ الْوَرْدُ

شَوْ قَلْتُ .. بَعْدًا كَلِمَتِي زَغِيرِي
لَكِنْ بُتَكَبَّرَ كَلِمَتِي
لَوْ قَلْتُ إِنَّتِ الْوَعْدُ
عَنْ تَطْعَمِي جُوعَانِ عَنْ تَسْقِي شَرِيدُ
بُحْضِنِكَ طِفْلُ عَرِيَانُ
يَلْبَسُ مِنْ ثِيَابِكَ لِيَوْمِ الْعِيدِ
وَيُتَطَلَّبِي .. يَنْقُومُ وَيَمْشِي الْكَسِيحُ ...
وَيُتَكَبَّرُ الْكَلِمِي
لَوْ قَلْتُ إِنَّتِ الْإِمَّ .. يَا إِمَّ الْمَسِيحُ.

طَالَعٌ عَدَّ بِالِي إِسْأَلُكَ ..
قَوْلُكَ رَحَ يُنْزَلُ بِصَوْتِ الرُّعْدِ
وَيُطْرَدُّنَ ...
وَحَدُّو رَحَ يُبْرِجَعُ
وَحَدُّو مِثْلُ لُبْنَانِ
وَإِنَّتِ يَا مَرْيَمُ نَاطِرًا بَابِ السَّمَاءِ ...

دَخَلِكْ يَا عَذْرَا رَافِقِي يَسُوعْ

هَوْنِ الدُّنْيَا غَيْرًا

وَالدَّرْبِ فَوْقَ جِبَالِنَا وَعَرَا

تَاجِ الْمَلِكِ عَدَا الْأَرْضِ

وَالْحَقْدِ حَامِلِ صَوْلَجَانِ ...

دَخَلِكْ يَا عَذْرَا خَلْصِي لِبْنَانِ.

سَيِّدَةُ الْوَرْدِيَّةِ - زَوْقِ مَصْبَحِ

أَيَّارِ ١٩٩٢

هذه القصيدة آخر ما كتب الشاعر وأنشد. بعدها، رحل....

سَيِّدَةُ الْأَشْوَاقِ

رفيق غانم

أَصْلِي لَكَ قَبْلَ أَنْ أُنَامَ

أَصْلِي

فِي الصَّبَاحِ

أَحْمَلُ وَجْهَكَ فِي عَيْنِي

أَقْرَأُ عَنْكَ عَلَى وَجْهِ الرَّبِيعِ

تُشْرِقِينَ

تَرْتَسِمِينَ

عَلَى جَبَاهِ الْأَبْرِيَاءِ

عَلَى زُنُودِ الْفُقَرَاءِ

يُنَادِيكَ الْمُتَعَبُونَ

أَمْتَلِيْ مِنْكَ

وَأَمْشِيْ.

حمل الصليبَ

مشى

حملتِ صليباً

مشيتِ

تعبَ

وقعَ

تعبتِ وقعَتِ

دَقُّوا المساميرَ في صدره ويديه والقدمينُ

نَزَفَ الدَّمُ من صدرك ويديك والقدمينُ

حنى رأسَه .

انحنيتِ

أَيَّتْهَا المصلوبةُ في الأعماقِ .

كانوا ثلاثة

يسوعُ

ولصَّان

وكنْتَ

لم يدرِ أحدٌ

غفوتِ مع الدنيا
يا مقدّسة
يا نقيّة
يا عمقَ أعماقِ الصليبِ.

فاضَ النورُ
فانتقلتِ
يا رمزَ القيامةِ
يا بيتَ الربِّ
ينحني الكونُ
يُشرقُ وجهُك
وجهُك الحقيقةُ
تَخلُجُ الأساطيرُ
يَشقُ فُلُكُك الطوفان.

يا أمّا
أشاهدُ الصليبَ

أشاهدك
يُخِيلُ اليَّ
أَنَّكَ الصَّليبُ والمصلوبُ
مُتَّحِدَانِ.

اُكْتُبْ عَنْكَ
قَرَّبْتَ مِنَّا الرَّبَّ
أَوْ أَنَّهُ شَاءَ
فَاقْتَرَبْنَا
أَصْبَحْنَا
نَخَاطِبُهُ
يَخَاطِبُنَا
نَسْمَعُهُ
يَسْمَعُنَا
نَحْبُهُ
يَحِبُّنَا
وَإِذَا بَكِينَا

إذا توجّعنا

إذا فقدنا

إذا تألّمنا

إذا فرحنا

يكون معنا

ويكونُ

إذا سقطنا

إذا اخطأنا

إذا ابتعدنا

يسامح

أصبح منا ولنا

قرأتُ عنكِ

كتباً مرسومةً في عيون الأطفالُ

وكتباً موشومةً على زنودِ العمّالِ والفلاحينُ

وكتباً محفورةً على جباهِ الأشقياءِ .

وكتباً منقوشةً على شفاهِ الفقراءِ والجائعينِ

وكتباً متوهجةً دوائرَ حولِ ضمائرِ القادةِ

وقرأتُ

قرأتُ عنك

في أعماقِ البحارِ

يُعلّقُ ربابنةُ السفنِ رسمَكَ على صدورهم

تصبحين في كلِّ زاويةٍ

مع الشموعِ

على الاخشابِ

وتتحدّرين دمعاً مع الدموعِ

يرسمونَ وجهَكَ على حجارةِ البيوتِ.

يا أمناً

تعيشينَ معَ لقمتي

مع تعبِي

مع حنوّي على أطفالِي

في عيني أمي
في خفقات قلب حبيتي
أصلي لك
تَحِينُ
في كل مكان

تُشرقين مع الشمس
لا تَغيبين
تبقى ظلالك في الظلام
أنتِ الأملُ
الحلمُ
سيِّدةُ الاشواق
وأنتِ
علاماتُ البداية
والقيامةُ
كلُّ العلاماتُ.

أميرةُ السماء

روبير غانم

كَانَ هُنَا فِي زَمَنِ وَغَابُ
أَمِيرُ كُلِّ الشَّعْرِ
وَالْحُضُورِ وَالرَّبَابِ
كَانَ هُنَا..
وَنَدَى التَّرَابِ
تَدَاخَلَ الضَّبَابُ بِالضَّبَابِ.

أَخِي الَّذِي بِصَوْتِهِ الْمِنْ وَرْدُ
وَقَمَرِ
يُضِيءُ ذَاكَ الْبُعْدُ
يَهِيمُ فِي الْأَحْلَامِ وَالْحَنَاجِرِ
تَصْهَلُ فِي عُرُوقِهِ الْمَنَابِرُ
يُقْلِقُهَا..
تُورِقُ فِي أَسْفَارِهِ الْقَلَائِدُ

يا نَسْرُ، يا، يا وجعي
يا أنبلَ ما في الكون من قصائد. (١)

لمريم العذراء
لأم كل الأرض والسماء
لوهجها المن غار
سطوعها المن نار
حضورها..
المن ورق الخشوع والأديار
بهاتها..

المن فرح الأعماق والأدهار
لمريم العذراء
أصواتنا، أزهارنا، ناياتنا...
لأم كل الأرض والسماء.

يا مريم العذراء
سيّدة العبير والحنان والفداء
«كان ياما كان»

في غابر الأيام والأزمانُ
صقيعُ
لا دفءٌ لا ربيعُ
غبارُ
لا زهوٌ لا قرارُ
وصارُ
في حضنك المليءِ بالأقمارُ
أنْ ولدَ الإلهُ
أمطرتِ الأشعارُ
تحوّلتِ أيامنا صلاةً.

يا مريمُ العذراءُ
يا سفرَ الرياحِ والأكوانِ
تلهبنا الأحرانُ
تنسجُ في أفكارنا جزائرَ البُهتانِ
يُخيفنا النسيانُ
بواطنُ الغموضِ والنيرانِ
نسكنُ تاريخاً من الصّلبانِ
تؤلّمنا، تُفرِحنا الصّلبانِ

نَخَافُ نَنَحْنِي
تَنَثُرْنَا الرَّمُوزُ وَالْأَطْيَافُ فِي الْوُدْيَانِ
يُنْقِذُنَا الْإِيمَانُ
وَشَامَخِينَ صُلْبًا يَوَدُّنَا لِبْنَانُ.

لَوْلَاكِ يَا سَيِّدَتِي
يَا مَرْيَمُ الْعَذْرَاءُ
أَحْرَقْنَا الْعَوِيلُ وَالشَّقَاءُ
لَوْلَاكِ يَا كَامِلَةَ النِّقَاءِ
وَزَعَنَّا الْجَنُونَ فِي الْفَضَاءِ.

يَا مَرْيَمُ الْعَذْرَاءُ
يَا وَهَجَ مَنْ تَأَقَّوْا إِلَى الرَّجَاءِ
يُرْعِبُنَا الْمَصِيرُ
تَلْفُنَا أَزْمَنَةُ الْهَدِيرِ
تَسْرَحُ فِي أَعْصَابِنَا
فَوَاجِعُ الشَّقَاءِ
يَكْبُنُ الْمَسَاءُ
عَلَى تُخُومِ الْوَهْمِ وَالْبَلَاءِ

يَصِيرُ هَذَا الْعَالَمُ السُّفْلَى
وَاحَةً الْبُكَاءِ
وَنُحَى...

لَا فَيْضٌ لَا رِخَاءٌ
يَهْرَبُ مِنَّا الشَّعْرُ وَالْبَهَاءُ.

يَا مَرْيَمُ الْعَذْرَاءُ
تَوَزَّعِي فِي الْكَوْنِ
فِي النُّفُوسِ وَالْأَسْمَاءِ:
تُمَطِّرُ فِي مَسَامِنَا
مِبَاهِجُ الْبَقَاءِ
نَطْرُدُ أَوْهَاماً مِنَ الْفَنَاءِ
يَلْقُنَا الْغِنَاءَ
نَصِيرُ مِثْلَ الْمَاءِ
مِثْلَ الشَّمْسِ وَالْهَوَاءِ
نَحُلُّ فِي الْهَدِيلِ
فِي الْأَشْوَاقِ وَالْأَصْدَاءِ
تَوَزَّعِي...

ووزعي الظلال والأضواء

يا مريمُ العذراء

يا أميرة السماء.

لمريم العذراء

لأمّ كلّ الناس والكنوز والصفاء

لوردة المنائر

لِعَبَقِ الدُّعَاءِ في المباحر

نُولد في التّذكار

وتسجدُ الربوعُ والسّهوبُ والأشجارُ

ترتحلُ الغيومُ والأسرارُ

ويطلّعُ النهارُ.

سيّدة الوردية - زوق مصبح

أيار ١٩٩٣

(١) هو جورج غانم، وكان، قبل سنة، في كنيسة سيّدة الوردية - زوق مصبح، يُنشدُ

آخر قصيدة له في مريم العذراء.

ولذا، هذا المطلع تحية أخ لأخ!

مريم والطفل، وأمي

د. غالب غانم

في المريمي من الكلام رأيت أبكار المشاهد
واليد العليا تدفق حُسْنُها

وقوافل الزمن القديم تنم عن زمن خضيب جامع جعل السماء
مشالحاً زرقاء لفت من تراب الأرض ركناً ليس من ذهب ومن صخب
ولا مما يدل على الممالك والأرائك

أو على الأبواق والأسياف والأيام دائرة على حجر الطين
ومدائننا بيضاء أولها المغارة، والمسالك متعة ومشقة لكنها
الدرب الطويلة والجميلة سر بها...

في المريمي من الكلام
تُخبئ الأوراق سرّ بريقها
منذ المقدسة الهنيئة حين يوحنا وطفلك والبشارة والقصيدة ما
أحياها...

أقول هي القصيدة
كي أعيش جنونها وسلامها.

وأقولها:

باقاتٍ وردٍ في المعاني
ناياتٍ صمتٍ تجعلُ اللَّفَتَاتِ أبلغَ...
فرحَ الأمومة، حزنَها إذ صارَ من فرحٍ
فما أمُّ كمرِيمَ لو بكتُ
شفتِ الدَّموعُ جراحَها وجراحَه...
عادوا، وألواحُ النبوءة، والعلامةُ
صدقَت، وثمَّتْ بالقيامة.

ورأيتُ أجملَ ما ترى عينٌ، أرقَّ، أشْفَ، أكثرَ ما يُذكِّرُنِي بـماضٍ
كان فيه النَّبْعُ
رَقراقَ الحنين:

ما صورةٌ جعلتُ يفيضُ النُّورُ أغماراً
ويُختَصِرُ البهاءُ بلفتةً
والقلبُ يُمسي في الأليفِ وفي النديِّ
مثلَ التي جمعتُ بمرِيمَ طفلَها...
أُمِّي، ذكركِ تجمعينَ الزَّهرَ من بكرِ الحقولِ
ويدايَ تغتبطان:

هذي بنفسجةً، وتلك شقيقةً... و«بخورُ مرِيمَ».

والأبيضُ النّوّارُ قربَ الأحمرِ المّوّارِ قربَ الليلكي...

اكتملت... وباقتي الجميلةُ لن تكونَ لِغَيْرِ أُمِّي!

أُمِّي، ذكركِ تَضْرَعِينَ إِلَى النّقيّةِ

تَضْرَعِينَ إِلَى النّقيّةِ

تَضْرَعِينَ:

يا مريمُ الأمُّ أَقْبَلِي مِنْهُ الزّهيراتِ البتولهُ

يا مريمُ الأمُّ أَحْمِلِيهِ وَأَعْطِنِي طِفْلَ المِغارةِ كي أضُمَّ

وكي تَضْمَي.

في كلِّ أمٍّ مريمٌ تشتاقُ أن يَأْتِي...

ومريمٌ كلّما طِفْلٌ أَتَى

تشتاقُ أن تبقى الأمانةَ والرّسولهُ

قَرَأَتْ ألوهتهُ

وتابعتِ القِراءةَ في الطّفولهُ.

أيار ١٩٩٦

عُيُونُ إِلَى الْعَذْرَاءِ

جورج غريب

على عَتَبَاتِ الْجَنَّةِ

حاولتُ أن أقولَ للعذراءِ شيئاً، جاءَ من خَلْفِ البَصَرِ...
حاولتُ رَسْمَ وَجْهِهَا، على زمانٍ قد عَبَّرَ...
على رُؤَى الآتِي، على أغنيةٍ، من أغنياتِ المُتَنَظِّرِ!...
على ضياعِ حاضِرٍ قد أثَقَلُوهُ بالخطرِ...
على النَّدَى... على الشَّدَا... على حِكَايَاتِ المَطَرِ...
على الثَّلُوجِ والبرُّوقِ والأعاصيرِ الأخرى...
على عِبَاءَاتِ الفَلَاةِ أو مطَارِفِ الحَضَرِ...
على مغارةٍ لَدَيْهَا وَلَدَ اللهُ، وزُلْزَلَ القَدَرُ...
على صليبٍ سَجَدَتْ مِنْ حَوْلِهِ، قَوَافِلُ السَّفَرِ...
على ضريعٍ قد رأى قِيَامَةَ الذي على الموتِ انتصر!...

حاولتُ، أن أقولَ أشياءَ لها... فَرَدَّنِي الخَفَرُ...

وردني الحياءُ والدمعُ، وردني الجَذَرُ...
لأنني، في رَسْمِها، بحاجةٍ الى جميع أبجديات البشر!...
الى لغاتِ الجنةِ الزرقاءِ، والأجنحةِ البيضِ، وقُدسيِّ الصُّورِ!...

سَيِّدة الثَّورَة

وعندما جاءَ المَلَكُ... يقولُ: يا مريمُ...
إِختاركِ رَبُّ السَّمَوَاتِ... أُمًّا لَهُ...
تَغَيَّرَتْ جميعُ هَذي الكائناتِ...
تَغَيَّرَتْ صَلَاتُنَا... جميعُ ماضي الصَّلواتِ...
الأبجدياتُ تَغَيَّرَتْ... تَغَيَّرَتْ جميعُ تلكَ الكَلِماتِ!..

تَغَيَّرَتْ في الأرضِ ألوانُ التُّرابِ...
تَغَيَّرَ الضياءُ في النُّجومِ، في رَحْبِ القِبابِ...
تَغَيَّرَ المِذودُ والحبُّ وقَوْسُ في السَّحابِ...
تَغَيَّرَ القَمَحُ... تَغَيَّرَ الشَّرابُ...
تَغَيَّرَ اللَّحْنُ على الرَّبَّابِ...

تَغَيَّرَتْ هُنَا عُرُوشٌ شُيِّدَتْ فَوْقَ الْحِرَابِ...
تَغَيَّرَتْ مَاهِيَّةُ النِّسَاءِ وَالْأَرْحَامِ، فِي حَمْلِ الْكِتَابِ...
وَاسْتَنْزَلَ التَّجْسِيدُ فِي مَحْوِ الْخَطَايَا وَالْعَذَابِ!..

سَيِّدَةُ الْأُمَمَاتِ

مَرِيْمُ!.. يَا أُمَّ يَسُوعَ!...
يَا مَا أَضْأَنَا حَوْلَ تَمَثُّلِكَ أُسْرَابَ الشُّمُوعِ!..
يَا مَا ذَرَفْنَا عِنْدَ أَقْدَامِكَ فَيْضًا مِنْ دُمُوعِ!..
يَا طَرْحَةً بِيضَاءَ مَدَّتْ فَوْقَ هَامَاتِ الْعَذَارَى!..
يَا دِيمَةً خَضِرَاءَ هَلَّتْ فَوْقَ بَيْدٍ وَصَحَارَى!..
فِي شَهْرِ نَوَارٍ عَصَافِيرُ الرَّبِّ تَشْدُو سُكَارَى...
عَلَى اسْمِكَ الْفَوَاحِ آلَافُ الْكُنَائِسِ... تَتَبَارَى...
وَعِنْدَ كُلِّ مُنْحَنَى، شِدْنَا لِمَرِيْمٍ مَزَارًا!...
مَرِيْمُ ضَوْءُ الْقَمَرِ!.. مَرِيْمُ فَوْحُ الزَّهْرِ!..
سَنَابِلُ الْقَمْحِ. بِيَادِرُ الرَّبِيعِ الْخَضِرِ...
وَالدَّةُ اللَّهِ عَلَى الْأَرْضِ... وَأُمُّ الْبَشَرِ!..

يا خمرۃ الإنجیل، صُبَّتْ فِي كُؤُوسٍ لِلْبِرَايَا، سَكِرَتْ مِنْهَا
الْمَحَاسِنُ...

يا سُورَةٌ فِي مُعْجَزِ الْقُرْآنِ، مِنْ آيَاتِهَا الشُّهُمُ، تِلَاوَاتُ الْمَآذِنِ!..

سَيِّدَةُ الْبُكَاءِ

اللازمة

يَا مَرْيَمُ الْعِذْرَاءُ يَا زُرْقَةَ السَّمَاءِ
حَمَلْتِ فِي الْأَحْشَاءِ أَعْجُوبَةَ الْفِدَاءِ

١

مَرْيَمُ أَضْنَاهَا النَّحِيبُ يَوْمَ آبَنُهَا عَلَى الصَّلِيبِ
وَيَوْمَ لَبْنَانُ الْحَبِيبِ مَا زَالَ يَكْوِيهِ اللَّهَبُ
فَالْكَأْسُ مَلَأَى بِالْذَّمَاءِ

٢

وَحِيدُهُمَا نَادَى الْإِلَهَ: رُدِّ الرُّدَى يَا أَبَتَاهُ

والأرزُ غنّى مَرِيَمَما يَشْكُو إليها الأَلَمَ
فأرجعي له الهَناءُ

٣

مريمُ تبكي مَرَّتَيْنِ لِبَنانٍ، يا عذراءُ، أين؟
هل من قِيامةٍ تُعيدُ أَمْجادَ فردوسٍ شهيدٌ؟...
تُعيدُ للأرزِ الرِّجاءُ؟!..

ألحان: سليم فليفل

سيدة الفردوس

يا مريمُ العذراء.. كُنّا في الأعالي... فهَوَيْنَا!..
كُنّا الرِّماحَ السّمهرِيّاتِ العوالي... فانحنينا!..
كُنّا السّيوفَ البِيضَ، سلّت من حِباها... فالتوينا...
قَوْمِي هُنا، قد كَفَرُوا بالحبِّ، يا أُمِّي، وهذا ما جَنِينَا..
قَوْمِي هُنا تَفَرَّقُوا... هلْ يا تُرى اليومَ التقينا؟!..
كَمْ شِئتِ - يا عذراءُ - أنْ نحيا كِرَاماً... فأَيُّنَا...
لِبَنانٍ - يا عذراءُ... يا أُمّاهُ... - كُلُّ ما لَدِينَا...

مُدِّي لَنَا الْيَوْمَ يَدَيْكَ... وَاْمْنَحِينَا لَفْتَةً مِنْكَ إِلَيْنَا
لَعَلَّنَا نُنْقِذُ فَرْدَوْسًا عَلَيْهِ قَدْ جَنِينَا!..
وَنُنْقِذُ اقْتِصَادَنَا الْجَرِيحَ!.. جُنُوبَنَا الذَّبِيحَ!..
وَمَنْ تَهَجَّرُوا وَهَاجَرُوا وَشُوِّهُوا وَجُوعُوا، وَمَا مِنْ حِيلَةٍ بَيْنَ يَدَيْنَا...
يَا مَرْيَمُ الْعَذْرَاءُ رَفَقًا!.. مَا عَلَيْنَا؟ إِنْ سَأَلْنَاكَ حَنَانًا!.. مَا عَلَيْنَا؟!..

سَيِّدَةُ الرَّجَاءِ

عَذْرَاءُ!.. مَا الْأَرْضُ؟.. وَمَا عُمْرُ الدُّنْيَى؟.. بَدْءٌ وَانْتِهَاءٌ؟!..
مَا خَلَفَ هَذَا الْكَوْنِ، يَا عَذْرَاءُ، قُولِي، مَا الْفِدَاءُ؟!
مَا الْمَوْتُ؟.. مَا بَعْدَ الرَّدَى؟.. مَا الْفَرْقُ مَا بَيْنَ ابْتِسَامٍ وَبُكَاءٍ؟!..
مَا الْأَبَدُ الْمَوْعُودُ؟.. مَا الْآزَالُ؟.. مَا بَعْدَ الرَّجَاءِ؟!..
هَلْ مِنْ أَحِبَّاءٍ لَنَا، يَجْمَعُنَا يَوْمًا بِهِمْ بَعْضُ لِقَاءٍ؟!
هَلْ مِنْ قِيَامَاتٍ تُرَى؟.. هَلْ مِنْ عِقَابٍ أَوْ جَزَاءٍ؟!
هَلْ بَعْدَ مَوْتِ الْجَسْمِ - يَا عَذْرَاءُ - خُلْدٌ أَمْ فَنَاءٌ؟!..
يَدَاكَ فِي عَلَيَا حَرِيصًا، مُدَّتَا، كَشَعْلَتَيْنِ لِإِهْتِدَاءٍ...
فِي الْأَكْمَاتِ السَّبْعِ مِنْكَ، لِلْخَلِيجِ الْأَزْرَقِ الرُّوْيَا، مَنَارَاتُ
تُضَاءُ...
تُضَاءُ...

غَزَلْتُ، فِي ظِلِّكَ إِيمَانِي وَشِعْرِي، فِيهِ جَاوَرْتُ السَّمَاءَ!
لَكُنْتُ جُنْتُكَ وَالنَّزْفُ مِنَ الْجُرْحِ العميق...
جُنْتُكَ يَا مُلْهِمَتِي، وَالْعَمْرُ حُزْنٌ فِي رَحِيقِي...
لَا تَحْزِنِي لَمْ يَبْقَ مِنْ صِدْقِ الْهَوَى غَيْرُ الْحَرِيقِ...
يَا مَرِيْمُ الْعُذْرَاءُ!. إِنِّي شَاعِرٌ أَخْطَأْتُ فِي الدُّنْيَا طَرِيقِي!..

سَيِّدَةُ الْوَرْدِيَّةِ - زَوْقُ مَصْبَحٍ
أَيَّار ١٩٩٣

لَكَ يَا عِذْرَاءُ

خليل فاخوري

صَلَّيْتُ فِي الْمَحْنَةِ كَمْ!
لِلْأَرْضِ الَّتِي غُمَّتْ بِغَمٍّ!...
الْعِذْرَاءُ عِذْرَاءُ الْقِمَمِ...
وَهَذَا الْكَوْنُ... يَمَّ!..

أَطْفَيْتِي هَذَا الْحِمَمِ
جَرَاحَاتٍ... وَأَهَاتٍ وَهَمٍّ...
مُحْيَاكِ قُلُوبًا وَهِمَمٍ...
الْمُصْلُوبِ فِي الْقُدْسِ انْسَجَمَ.
الَّتِي تُدْعَى الْأُمَمِ.

يَا عِذْرَاءُ وَالْدُنْيَا أَلَمَ!
عُلَاهُ... وَالشَّمَمِ...

لَكَ يَا عِذْرَاءُ كَمْ
وَطَلَبْتُ الْغُوثَ
أَنْتِ فَوْقَ الْقِمَمِ
وَشِرَاعٌ مِنْ سَمَاوَاتِ

إِنْزَلِي وَالْيَدُ تُعْطِي،
هَاهُمْ النَّاسُ
قَدَرَنْوَا صَوْبَ
أَرْزُهُمْ مَعَ ذَلِكَ
خَالَهَا تَصْلُبُهُ أُخْرَى

أَيْنَ أَنْتِ الْيَوْمَ
غَصَّةٌ قَدْ هَدَّتِ الْكَوْنَ،

إِنزَلِي عَذْلَكَ قَدْ
إِنزَلِي قَدْ أَنْزَلُوا

أَيُّنَ أَنْتِ الْيَوْمَ،
دَيْسَتْ الْأَقْدَاسُ دَوْسًا،
هِيَ ذِي أَرْضِي الْتِي
قَدْ غَدَتِ تَبْكِي الَّذِي
إِنَّمَا النَّيْرَانُ مِنْهَا
وَعَدَا سَوْفَ تَفُضُّ
تُكْسِرُ الظُّلْمَ، تَحْدَى

لَكَ يَا عَذْرَاءُ،
تَبَعَتْ النُّورَ الَّذِي
وَسَتَبْقَى وَسَتَبْقَى
قُدْسَ أَقْدَاسٍ

دُكَّ وَخَلَّوهُ رِمَمًا!...
الظُّلْمَ عَلَيْهِ وَالظُّلْمَ.

يَا عَذْرَاءُ وَالظَّهْرُ انْقَسَمَ!
ضُرِّجَ الْحَقُّ بَدَمًا!...
حَطَّتْ بِهَا تِلْكَ الْقَدَمُ،
قَدْ كَانَ عَرِضًا مَا انْثَلَمَ...
حَيَّةٌ خَلْفَ الضَّرَمِ!
الْخَتَمَ إِنْ كَانَ انْخَتَمَ،
الْمَوْتَ تَجَتُّ الْعَدَمَ...

تُسْتَجْمَعُ شَمْلًا وَتُلَمَّ،
عَنْ وَجْهِهِ الْبُطْلُ انْهَزَمَ...
لِأُولَى الْحَقِّ عَلَمُ،
الْحَضَارَاتِ وَمِشْعَالِ الْأُمَمِ.

أرجعي كلَّ مهجَّر!

خليل فاخوري

مريمُ البكرُ أضاءُ، وجهُك البيتَ المدمَّرُ!
بكِ يُبنى بكِ يُعمَّرُ أنتِ في الأرضِ سماءُ...
أرجعي كلَّ مهجَّر.

نحنُ ما كُنَّا استَطعنا، بعدَ ما غمَّ الدمارُ،
أن نرى أنَّا بدعنا... فدعي كَفِّكَ مَعنا،
باشري مَعنا العمار.

بكِ يا مريمُ، رنِّمِ كلَّ غُودٍ واغتني،
وغداً، طاب الهنا مثلما تبني مريمُ
هاك لبنانَ انبني.

لكِ دُنيا تَقْدَمُ باقةً ذاتَ عبير...
أنتِ مَنْ فِكُّ الأسيرِ لكِ مِنْ كلِّ مُهدَّم!
وانبني قلبُ يطير...

مريمُ البكرُ أضاءُ، وجهُك البيتَ المدمَّرُ!
بكِ يبني بكِ يُعمَّرُ، أنتِ في الأرضِ سماءُ...
أرجعي كلَّ مهجَّر.

قصائدُ صغيرةٌ الى مريم تليها مقاطعٌ من الضفاف

رياض فاخوري

١- احمر وابيض

تأتي مريمُ
في قنديل:
وردٌ احمرُ
قبل الصيفُ
وردٌ أبيضُ
بعد الصيفُ.

٢- زنبقة

زنبقةٌ مريمُ
قطفتها أمي
من أعلى التلّة
نثرتها فوق المذبحُ

٣- مفاتيح

من صوتِ التَّسْبِيحِ

عرفتُ أُمِّي

أَنَّ مَرِيْمَ

حَضَنْتَنِي

وَحَمَتَنِي

فِي الْمَفَاتِيحِ.

٤- الصورة

إِكْتَمَلَ الصَّنْدَلُ فَوْقَ الْجَسَدِ

وَالصَّوْرَةُ

لَبِسَتْهَا الْأَرْضُ.

عرفتُ أُمِّي

أَنَّ الصَّوْرَةَ

لَا تَأْخُذُ مَعْنَى التَّسْبِيحِ

إِلَّا فِي الْعَدَّةِ

حَمَلَتَهَا

ورمتها

قمرأ يُطلعُ زَهْرًا «عن جدّ».

٥- قربانة

في الدَّيرِ وُلِدَتْ مريمُ

من قربانهُ

قالوا عنها: خَرَجَتْ

من «شَقِّ الفجرِ»

فقلنا:

مريمُ

أنفعُ من

شمسِ هيمانهُ.

٦- قدّاس

إمتشقتُ دائرةً

من قلبِ اللهُ

كانت تعرفُ أنَّ النّورُ

في عينيها

مَطَرُ الأنفاسُ

ولَمَّا دخلتُ
بدأ القدّاسُ.

٧- الجرس

الملكُ الجالسُ حيثُ تكونُ
جرسُ مجنونُ
يُقرعُ قبلَ الظَّهرِ
يُقرعُ بعدَ الظَّهرِ

تأتي أمي
من حقلِ الضيعة
مع وردٍ أبيض
تنثره فوق المذبح
تركعُ حيناً
وتصلي
تنهضُ حيناً
مع إيمان التقوى
ترسلُ عينيها

قمرأً أخرسُ

وتصلّي...

أمّي، يا أمّي!

كانت سلطانهُ

كالأطفالُ

سمّوها كالأطفالُ

في زمن «يهشلُ»

مع زَهْرَاتٍ تُضوي.

لَمَّا كبرنا

هربتُ سلطانهُ

هربَ الايمانُ.

– عودي يا سلطانهُ

– الآنَ أعودُ!

– لكن، أين تقيمُ الروحُ

– في كلِّ مكان.

– والمجروحُ؟

– يولدُ في الأحران!

ليس جميلاً يا سلطانه
أن يبقى جرسُ الوردِ
خارجَ كلِّ الأيامِ:
يُقرعُ في الصبحِ
عند الظهرِ يدُقُّ
قبل مجيء الليلِ
يهربُ.

سلطانه
أكليلٌ من حُبِّ
نُرسُمُهُ موجاً
نحملُهُ من جرحِ بلادِ
صوبَ القلبِ.

– الدّعاء الأخير

١

باسمك نستيقظُ

ومن المشارقِ نأتي الى المغربِ

وحولَ عرشكِ

نزفُ رَعشَةَ المساءِ

٢

أيتها الوردَةُ المبتَلَّةُ بضمير الشعوبِ

هامسةٌ براعمكِ

جديدَ إيمانكِ

حتّى يتوارى هذا الضبابُ عن عيوننا فنلتقي.

٣

بالأمسِ فتحتُ نافذتي وصلّيتُ

وقبلَ أن تَجْنَحَ سفيتي على الرمالِ

حملتُ دعائي وقلتُ:

إنّك في قلبي

الآن لم أعد وحيداً

الآن صرتُ يا مريم

صوتاً يكلم الجميل

ولا ينتهي

ولا ينتهي

ولا ينتهي

مقاطع من الضفاف

استقبلوها معنًى. طوفوا في الهجرة. قدسوا الموت فينا.

هل الأرض خطأ، أم السماء رجاء

كلموها عن كارثة المدن □ إطمئنوا □ هو الحب ذاته □

هي الرافة ذاتها □

هو الوادي يضم ما ليس فينا

كلموها... تقدّموا

استقبلوها معنًى

وفي الغدِ اشهدوا للتناقض في شهادها
إنّها النسوةُ التقيّات

او قبرُ بستانٍ لطريقِ عاموسَ
او اختبارُ نزوعٍ لكسرةِ خبزٍ

ليس الشجرُ أخشابَ توابيتَ
او ثمرةُ حُبِّ

الشجرُ صخرةٌ سرٌّ وعظام
كلّسها الصّلبُ والجمجمة

ربّ،

صرخةُ المريميّاتُ أقبلتُ والعرسُ في قانا واضحٌ
والخمرُ في الأجاجين حقٌّ عليّةٌ

وظهوراتٍ لمتّى ولوقا وبطرس.
ربّ،

ليس روحاً رأينا بل زلزلةٌ للحمِ بشريّ
يوزعُ شكّاً وعجزاً وشطاً لقبرِ زينتهِ مساحيقٌ ومشدّاتٌ
وسبقٌ مع

الموتِ والخوفِ وما سوف يكون

ترقيّنا ربّ، نزولاً
هبطنا الجبل والقمة وكلّ حذاءٍ
مستنّ لصعودٍ ولكنّ
هتافُ الأعالي تنوّعَ فينا
وكان ارتفاعاً
كلاعبٍ أرغنٌ يلعبُ باخ...
او دون أيلٍ في الضفافِ
وكان اضطرابٌ صدى وقرعاً
يشدُّ العصورَ على مخدع الآسِ والخضرةِ
ويدخلُ رَجْمَ الدلالِ وَرَحْمَ التعاسهِ
وفوق ابتلاءِ الدموعِ برَجْفَةٍ ريشِ الغرابِ
وباب الوصولِ الى الظلِّ نوسّعُ صوتَ الجدارِ
وتبدأ أنثى برجمِ المدارِ

سيّدة الوردية - زوق مصبح
أيار ١٩٩٢

جميلة لبنان

الأب يوحنا قمير

وطئتُ ترابَ لبنان،
يومَ كان يطئه يسوع،
واستعجلتُ آيةَ الخمرِ فيه،
إن تكنُ قانا العرسِ قانا.

وطئتُ مريمَ أرضَ لبنان،
فعلقتُ به شأنَ كلِّ من وطئه:
إختارته موطناً، طردت عشتروت،
أقامت في شطآنه ورُباه،
في مدنه وقراه،
تجدُّها أني طلبتها،
في المعابدِ، وعلى الدروب.

وهوينا جمالَ لبنان
فهوينا جمالَ مريم،

رَدَدْنَا مَا فِي «نشيد الأناشيد»:
كلُّك جميلة، يا حبيبتى، وليس فيك عيب،
هلمّى معي من لبنان، هلمّى معي من لبنان!

وأحبينا مريمَ كما نحبّ،
لأنّ فيها ما ليس فينا:
هي الصمتُ، ونحن ثرثارون،
هي التّواضعُ، ونحن طواويس،
هي الطُّهر، ونحن العُهر،
هي تَبِعَتْ يَسُوعَ حتّى الصليب،
ونحن نصلُّبه كلَّ يوم.

ولذنا بمریم كما نلوذ،
لأننا ضعفاء،
أوجسنا الخطرَ، أو عانينا،
فَفَزَعْنَا إلى كَنَفِهَا فَرَعَ طفلٍ إلى أمّه،
ساعةَ الرُّوعِ والهَلَعِ.

مریم، عَرَفَ الأرْزَ في لبنان،

أثبتني على حُبنا ثباتَ أرزنا،
نزهو بكِ وبه، ويدومُ عزُّنا،
يدوم... او يعود.

مريمُ، نقاءَ الثلجِ في لبنانَ
لا تنزحي عن جبالنا،
وإنْ نحنُ نزحنا،
لئلاَّ يَفْقِدَ الثلجُ النقاءَ،
وتَفْقِدَهُ القلوب.

مريمُ، أختَ البنفسجِ في لبنان،
لا تهجري سفوحنا،
لئلاَّ يهجرنا الصمتُ والحياءُ،
وكم يهجرُ منهما كلُّ عام!

مريمُ، نشيدَ الحنانِ في لبنان،
ظَلِّي بيننا أمَّا تَقِينَا معَاظِبَ الأيام.
ظَلِّي إسمًا محبِّيًا، وندعو بناتنا
مريمَ، وماريَا، ومريانه، وماري.

ظلي صورةً ترافقُ المسافر،
وايقونةً تزيّنُ الصدور.
ظلي دعوةً الفلاحِ الغادي،
وسبحةً الأمِّ التقيّة،
وآخرَ نبضاتِ الشفاهِ لدى كلِّ رُقّاد.

مريمُ، جميلةُ لبنان،
جميلةُ كلِّ اللبنانيين،
مسلمين ومسيحيين (١)،
وفقيهم على حُبِّه وفاقهم على حُبِّك،
يحبّونك، ويحبّونه، يجمعُهُمُ الحَبّان،
يجمعُهُمُ حُبُّكِ لهم،
فيتسالمون، ويتعايشون، ويتآلفون،
ويعلمونَ الناسَ الألفَةَ، والتعايشَ، والسلام.

٢٩ نُوَّار ١٩٩٤

١- يقرأ المسيحيّ في انجيله: «قال الملاك: ألفتِ نعمةً عند الله، يا مريم، فها أنتِ حاملين، وتلدِين ابناً، وتسمّينه يسوع» (لو ١ : ٣١) ويقرأ المسلم في قرآنه: «قالت الملائكة: يا مريم، أن الله اصطفاك وطهرك، واصطفاك على نساء العالمين... يا مريم، أن الله يبشرك بكلمةٍ منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم» (٣ : ٤٢ ، ٤٥).

صلاةُ مريم..

د. إميل كبا

أنا الأمُّ..

تعبُ المريمات،

أرضُ انحناءاتِ الآلام،

وجعُ الخليقة.

أيُّ لم يدخلُ زمنَ ارتحالي؟

أيُّ لم يُغادرَ مكانَهُ الى ابتهالي؟

لم ينمَ على يدي،

يا ولدي.. إنجيلَ حقيقته؟!

أنا الأمُّ

تعبُ المريمات

ولدي.. هاتني لهم

أرضاً بلا شجنٍ

أَعِدُّنِي مِنْ أَجْلِهِمْ
بُرْعَمَ الْوَعْدِ فِي الْكَفَنِ
مِنْ كُلِّ شِتَاءٍ خَطِيئَةٍ
حَمِّلْنِي عَنْهُمْ.. حَمِّلْنِي هَمَّ كُلِّ حَنِيئَةٍ
اَتْرُكْنِي.. عَلَى بَابِ الْمَحَبَّةِ
إِغْمَاءَةً ضَمًّا
كُلَّ يَوْمٍ.. كُلَّ يَوْمٍ.
أَنَا الْأُمُّ
تَعَبُ الْمَرِيضَاتِ
أَرْضُ انْحِنَاءَاتِ الْآلَامِ
وَجَعُ الْخَلِيقَةِ.
أَيُّ لَمْ يَهْفُ إِلَى ثَوَابِي؟
أَيُّ لَمْ يُغَادِرْ شُرُوقَهُ إِلَى غِيَابِي؟
لَمْ يَسْمُ إِلَى غَدِي
سَفَرِ الْعَمْرِ كُلِّهِ
يَا وَلَدِي.. بِخُلْجَةٍ عَمِيقَةٍ!؟

أنا الأمُّ..

تَعَبُ المَريَمات

ولدي.. يا ربُّ،

في رَحِمي بقايا انتظارِ اتِّك

وهذي البريَّةُ منها شَجاك

تَدري كمُ فيها منُ تراباتِك

وفوقَ جبينها سموُّ عَلاك

إرحمَها يا ولدي،

يا ربَّ الكائنات

أيعصي.. يُخالِفُ الأمُّ

طفلُ بريَّة؟

أأثرُ لكَ الدَّمعَ قرباناً، ضحيَّة؟

إرحمَهم يا ولدي،

يا ربَّ الكائنات.

أنا الأمُّ..

تَعَبُ المَريَمات

أَرْضُ انْحِنَاءَاتِ الْآلَامِ
وَجَعُ الْخَلِيقَةِ.

أَيُّ لَمْ يَفُتْ بَعْدُ.. إِلَى نِدَائِي؟
أَيُّ لَمْ يَجِدْ فَوْقَ عَيْنَيْهِ.. إِلَى عَنَائِي؟
لَمْ يُرَوْ.. وَهُوَ صَدِي
اعْتَصَامَ الدَّهْرِ كُلِّهِ.. يَا وَلَدِي
بِدَمْعَةِ صَدِيقِهِ.

أَنَا الْأُمُّ..

تَعَبُ الْمَرِيَمَاتِ
وَلَدِي.. يَا رَبُّ،
مِنْ حَقِّي أَنْ أُطْلَعَ الْآهَ
فِي قَرَارَةِ قَوَارِيرِي دِمَاؤُهُمْ
نَجِيعُ الذِّكْرِيَّاتِ،
بِاسْمِهَا أُنَادِيكَ، يَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ.
إِلَى رَحْمِي أَعِدُّهُمْ
كَمِثْلِكَ أَعِدُّهُمْ.. وَعُودَ رَجَاءِ

أُنْقِذْهُمْ مِنَ الْخَوْفِ
وَحَتَّى مِنْ خَوْفِكَ خَوْفِكَ حَرِّهِمْ
سَمَاحَ بِهَاءٍ.

لَنْ يُعِيدَ الْخَمْرَ إِلَى الْكَرَمِ،
أَلْقِ النُّجْمَ فَوْقَ صَفَاءِ الْيَمِّ،
غَيْرُ نَقَاءٍ،

حَبَّةُ الْخَرْدَلِ تَيْكَ
مَغْفِرَةُ الصَّلْبِ الرَّحِيمِ
الْأَمَلُ الْمَعَافَى فِي الْجَسَدِ السَّقِيمِ
تَلْكَ.. تَلْكَ يَا رَبُّ
مِنْ فُتَاتِ حِلْمِكَ الرُّوَاءِ.
إِلَى رَحْمِي.. أَعِذْهُمْ
كَمَثَلِكَ، يَا رَبُّ، أَعِذْهُمْ
يَا رَبُّ الْكَائِنَاتِ.

أَنَا الْأُمُّ..

تَعْبُ الْمَرِيَمَاتِ،

أَرْضُ انْحِنَاءَاتِ الْآلَامِ

وَجَعُ الْخَلِيقَةِ.

أَيُّ لَمْ يُعَلِّقْ رَجَاءُهُ عَلَى رَجَائِي؟

أَيُّ لَمْ يُطْلِقْ حِمَائِمَ طُوفَانِهِ فِي سَمَائِي؟

لَمْ يَنْمَ

عَلَى وَسَادَةِ يَدِي، يَا وَلَدِي،

إِنْجِيلَ حَقِيقَتِهِ؟

آذار ١٩٩٧

يا مريم العذراء هذي صلاتي

د. ميشال كعدي

يا أمَّ الله

يا أمَّ الإيمان والمحبة والرجاء،

إليكِ هذه الصلاة.

يا سلطنة الأرض والسَّماء

ها نحن نلجأُ إليك،

ها نحن بين يديكِ

نؤمُّ عتباتِ هيكلِ ابنكِ المخلص

معكِ ندوسُ على الشرير المتربّص،

بنا، مُحملاً الإثمَ والفساد.

معكِ ندوس، ومع ابنكِ

الجاثم على الآزال والآباد

السَّلامُ عَلَيْكَ يَا مَرْيَمَ.

إِسمِعِينِي،

أَعِينِينِي،

أَنَا الْمُتَعَبُّ لَكَ...

أَنَا الْمُتَعَبُّ،

أَحْمِلْ ذُنُوبِي وَآثَامِي،

لَأَسْتَرِدَّ غَفْرَانًا، وَهَنَاءً،

وَرَجَاءً

بِشَفَاعَتِكَ، وَمَحَبَّتِكَ

يَا أُمَّ اللَّهِ وَالرَّجَاءِ.

أَنْتِ عَلَّمْتِنَا، كَيْفَ يَكُونُ الضِّيَاءُ

ضِيَاءُ الْمَحَبَّةِ...

فَتَلَمَّسْنَاهَا صَخْرَةَ إِيمَانٍ،

نَمْسَحُ بِهَا تَعَبَنَا،

وَجِبَاهَنَا،

وعقولنا،
أنتِ علِّمتنا الحقيقة،
وكيف تحيا في الصدور
ضَوْعَ بخور.

يا أمنا الحنون
أنتِ علِّمتنا الصِّفاء...
نَجْتَدِيهِ مِنَ النِّقَاءِ،
والضِّياءِ.

أنتِ علِّمتنا، أن نكون
مشاعلَ تضيءُ ظُلُمَاتِ المقهورين،
والمشردين
والمهجرين
علِّمتنا أن نواسيَ الشَّكالي
ونُعِينَ الأرامل.

يا أمَّ السَّلام

والوئام

تلفتني قناعتك.

قناعتك بما أَراده وَلَدُكَ.

قناعتك بالشَّوكِ يَكَلِّلُ رَأْسَهُ،

بالحرِّبةِ تصيبُ جَسَدَهُ،

بالعَلَقَمِ، والخَلِّ يُسْقَاهُ،

بالصَّلبِ من أَجلِ خطايانا، التي جعلها خطاياها.

عَلَّمَتْنَا أَنَّ المَوْتَ حَقٌّ، إِنْ دَقَّ،

فهُوَ يُبَشِّرُ بِبدايةٍ خَيْرٍ وَجمالٍ وَحَقٍّ،

وَأَنَّ المَوْتَ لَيْسَ نِهايةً.

عَلَّمَتْنَا أَنَّ المَحَبَّةَ سُنَّةُ الإِيْمَانِ

وَأَنَّها مِنْكَ وَمِنْ لَبْنانِ

أَيُّهَا البَتُولُ، صَحِيحٌ، صَحِيحٌ،

أنا مُؤْمِنٌ بِكَ، إِيْماني بِالْمَسِيحِ.

يا أمنا.

وطّدي إيماني هذا، في قلبي،

لأحمّله رسالة تُنقذ شعبي

وزاداً الى أهلي وصحبي.

وطّدي إيماني لأبشّر

بعجائب الفادي.

لأبشّر بمروره في قانا الجليل

في بلادي

لأشرب في «أجاجينه»، وأضفّر له الغار أجمل إكليل.

يا مريمُ العذراء.

ساعديني، لأتحدّث عن أعاجيب:

الأعمى الذي أبصر

والمخلّع الذي حمّل سريرَه ومشى،

والموبوء... وغيرهم.

ساعديني لأنشر محبتك

وحنانك

يا عذراء.

ساعدي لبناننا وقولي:

ألويل لمن يفكرُ ببيع لبنان،

فخيرٌ له، أن يُعلّقَ في

عنقه، حجرُ الرّحى، ويُرمى

في البحر.

ألويلُ له، لأنّه لن يدخلَ

ملكوتَ الله.

يا أمّ الله

هذا لبنانك.

لملمي دموعَ أطفاله،

واقبلي دعاءَ شيوخه

وارأفي بشهدهائه،

وتنهّداتِ معاقبه.

فيا عذراء
كوني معنا دائماً...
علّمينا أكثر... وبعد
أكثر

يا مريم
السَّلامُ عليك.

١٩٩٥

إلى مريم

عبدہ لبكي

أَيُّهَا الْأُمُّ

بهاؤك هو بهاء السَّعادةِ تَخْدِمُهُ الملوک
عاطفتك دمٌ يَتَقَطَّرُ طاهراً ليغسلَ العالمَ
حبُّك يَمْحُو الحدودَ والآفاقَ حتَّى الدموعُ
فِيهِبُنَا الأملَ والملجأَ

رَأْفَتُكَ تَلْقُنَا بوشاحِها اللامتناهي
يَدُكَ تَنْتَشِلُنَا نحنُ الغرقى في وحولِ فسادِنا
نَخْشَعُ أَمَامَكَ أَيُّهَا الْأُمُّ
وَنَسْتَعِيدُ أَنْفُسَنَا مِنَ الضِّياعِ ومن مَعْطِفِ الظلمةِ
نورُ وجهِكَ يَغْمُرُنَا فنَعْرِفُ معنى الخلودِ ونولِدُ ثَانِيَةً
أَيُّهَا الْأُمُّ

نحنُ أسرى المَعْصيةِ
أَعْتَقِنَا من قيودِها فنصبحُ كالغيومِ
نحنُ أبناءُ الخطيئةِ
سَاعِدِنَا فنخلصَ على خشبةِ الزَّمانِ

يَسْكُنُ الخوفُ أَنِّي تَوَجَّهْنَا
أَسْمَعِينَا صَوْتَكَ فَنَطْمِئَنُ وَلَا يَفْجَأُنَا السَّارِقُ
يَسْتَبِدُّ بِنَا الْجَشَعُ
فَامْسَحِي قُلُوبَنَا بِزَيْتِكَ الْمُقَدَّسِ لِنَهْنَأَ
يَسْتَعْبِدُنَا الضَّعْفُ
فَانْظُرِي إِلَيْنَا بِحَنَانِكَ حَتَّى يَتَبَدَّدَ، دُونَ مَوْعِدٍ أَوْ صِدْفَةٍ
تَمْتَلِكُنَا الْكِبْرِيَاءُ
فَدُوسِي بِرَجْلَيْكَ الطَّاهِرَتَيْنِ رَأْسَ الْأَفْعَى
أَيْتُهَا الْأُمُّ
عَيْدُكَ هُوَ كُلُّ يَوْمٍ تَشْرُقُ شَمْسُهُ عَلَى الْعَالَمِ كِتَابًا لِلْأُمُومَةِ
وَكُلُّ قَلْبٍ يَنْبِضُ بِالْمَحَبَّةِ مِثْلَ كَنَّارَةٍ
وَكُلُّ يَدٍ بِيضَاءٍ مِعْطَاءٍ لَمْ تَتَسَلَّلْ إِلَيْهَا شَقُوقُ النِّسْيَانِ
وَكُلُّ كَلِمَةٍ نَقِيَّةٍ عَذْبَةٍ كَمَشْعَلٍ مِنْ ثَلَجٍ
وَكُلُّ فِعْلٍ يُرْضِي رُوحَ اللَّهِ الْمَائِلَةَ فِي الْكُونِ
وَكُلُّ فَرْحٍ لَا يَصْدَأُ
وَكُلُّ جَمَالٍ لَا يَمُوتُ رَغْمَ دَيْبِ التَّحَوُّلِ
وَكُلُّ كَنْزٍ نَجْمَعُهُ فِي السَّمَاءِ
وَكُلُّ لِسَانٍ لَا يُدْمِيهِ شَوْكُ الْكَذِبِ

أَيُّهَا الْأُمُّ

يَا أُمَّ اللَّهِ وَأُمَّ الْمَخْلُصِ

كُوفِيتِ مِنْ أَجْلِنا لِخِلاصِنا

فَكَيْفَ نَسْتَطِيعُ أَنْ نَكافِئَكَ

يُحْزِنُكَ ابْتِعَادُنَا عَنْ الْحَقِّ قَانِعِينَ بِالْجُوعِ

وَيُحْزِنُكَ إِنْكَارُنَا لِلْحَقِيقَةِ بِأَشْعَتِهَا الَّتِي لَا تَنْكَسِرُ

يُحْزِنُكَ إِلَّا نَسِيرَ فِي طَرِيقِ الْخِلاصِ وَإِنْ عَلَى امْتِدَادِ الصَّحَارِيِّ

وَابْنُكَ هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ

وَيُحْزِنُكَ انْجِرَافُنَا وَرَاءَ شَهَوَاتِنَا الَّتِي لَنْ تَذْكُرَنَا إِذَا تَزُولُ

يُحْزِنُكَ تَفَعُّلُنَا وَانْقِصَامُنَا رَغْمَ الْوَصِيَّةِ وَمِثْلِ الْكَرْمَةِ

يُحْزِنُكَ الْحَقْدُ الَّذِي يَمَلَأُ نَفُوسَنَا أَبْوَاباً مَقْفَلَةً

يُحْزِنُكَ أَنْ نَسُدَّ آذَانَنَا فَلَا نَعُودُ

نَسْمَعُ صَوْتَ اللَّهِ

وَيُحْزِنُكَ أَنَّ الضَّمِيرَ فِي أَعْمَاقِنَا

تَسْكُنُهُ الْعَقَارِبُ

أَيُّهَا الْأُمُّ

نَتَضَرَّعُ إِلَيْكَ وَتَضَرَّعُنَا رَحِيقُ الْعَطَشِ

أَنْ أَبْقِيَ مَعَنَا مَنَارَةً

نسألها دائماً الشعلة الأبدية
وبلسماً نتتصرُّ به
ورجاءً في جرنٍ مقدَّسٍ لا يخيب
وبركةً لا تَفُتُّ
وراحةً لا تُفنيها العواصف
إمنحينا شجاعةً لا تُهزَمُ لأنها منك
ووداعةً لا تَيسُّ أغصانُها
وإيماناً راسخاً لا يُذلُّه قيصر
إمنحينا أن نَبقى في كَنَفِكَ الدافئ
وتحت حمايتك المنيرة
إمنحينا أن نَظَلَّ أبناءك
أيتُّها الأمُّ.

آذار ١٩٩٧

زنبقتان للسيدة

الياس لحود

(١)

طرحه عذراء من أبهى حقول الأقحوان
طرحه علقها العرس على قلبي يمامات... يمامات
وأعلتها جفون البيلسان

- كيف أمشي

وأنا خربة أجيال وأجيال
على أنقاضها ينبت ورد

وانكسارات على مدّ المرايا

طرحه عذراء من عرس إلى عرس قتيل
طرحه عذراء من عرس إلى عرس على برق قتيل

- كيف أمشي

وأنا حقلة أشواق وأجراس على أقصى دماري
وعلى آخر ما أبقى الهوى من مستحيل

«قلتُ أمشي

وإذا بيني وبين الدرب حقلٌ من عذارى

نيراتٍ كلُّهُ مرٌّ وعلقمٌ

صحتُ: ربِّي

وتقدّمتُ كما يعبرُ سهلٌ من خيولٍ يتقدّم

كان يوماً مترفاً من كلِّ أزهارِ الأوان

كان يوماً مترعاً (من كلِّ زوجِ ضمّتان)

إنه شهرٌ من العشاقِ

في محرابه تزهو التراتيلُ ويَجثو ألفُ مُغرم

كان يوماً أبيضاً تلبسه في الوجهِ مريمُ

يُستديرُ الوقتُ من أعلى الثّواني

يُستديرُ الزّنبقُ الأبيضُ من كلِّ الأواني

عندما تعبُرُ في أحلامنا البيضاء مريمُ

مريمُ أجملُ من زنبقِ مريمُ

صرّختُ زنبقةً حمراءُ من فرحةِ أدهمُ

عاشقٌ يكتُمُ ما في القلبِ من أشواقِها

.. كان يوماً وجهه فلُّ حُريريُّ وخداهُ

صباحاً نجمتانُ

ومساءً نجمتانُ

كان يومَ الأحدِ الرابعِ

من أوّلِ أيامِ الزمانِ

قلتُ أمضي / وتقدّمتُ على برقٍ قتيْلُ

كانَ يا ما كانَ... آلافُ الحكايا

كانَ يا ما كانَ... آلافُ الصبايا

منذُ آلافِ الصبايا

زرعتُ مريمُ في أرواحنا زنبقَها

ونما الزنبقُ فينا فتنةً

ومليكاتِ قتيلاتٍ... فكانُ

كلّما تُقطِفُ عذراءُ بنى

ألفَ عذراءٍ لنا في مهرجانُ

(٢)

أُطْفِئْ شَمْعَةَ رُوحِي
يَا رَكْبَ الْعِشَّاقِ
وَضَعْهَا فِي مِشْكَاةِ الْحَسَنِ
وَأشْعِلْهَا بِبِهَائِي
فَأَنَا فُلٌّ فِي آنِيَةِ الْجَسَمِ
تُفَتِّحُهُ أَصْبَاحُ التَّيِّهِ
وَتَقْطِفُهُ أَرْجَائِي
وَأَنَا وَتَرٌّ تَقْطَعُهُ الطَّرِيقَاتُ بِسَكِّينِ الْأَرْوَاحِ
فَتَوْصِلُهُ الْأَجْوَاءُ بِأَنْغَامِ الْأَجْوَاءِ
أَنَا نَعْمٌ فِي كَأْسِ اللَّهِ
تَدَوِّرُنِي أَرْيَاحُ الْبَرْقِ
وَتَنْشُرُنِي بِجَنُوبِ الْأَرْضِ
وَتَنْثُرُنِي بِفَضَائِي
— قَدِّيسُ أَنْتَ؟
— أَنَا قَدِّيسُ؟!
لا... لا...

أَحَدُ الْعِشَّاقِ أَنَا

أحدُ العشاقِ المقتولينَ بنارِ الحُبِّ أنا

آخرُ نورٍ مُلقَى في خاتمةِ الأضواءِ

أُطفِئْ شمعَةَ رُوحِي في هيكلِها

أشعلْها يا أحلى العشاقِ

ويا أبهى الشهداءِ

... أدخلُ في هيكلِها

تَقْبَلُنِي عذرائي ملكاً

أجثو وأقبلُ طرحتَها

أجثو وأقبلُ طيبَ الأرضِ

وطُهرَ الأرضِ

ونورَ بهاءِ الأرضِ

وأطفأُ في عذرائي

سَيِّدَةُ الْوَرْدِيَّةِ - زوق مصبح

أيار ١٩٩٣

قندیل الطریق

الأب کمیل مبارک

طابَتْ الخَمْرُ إِذَا مَا الخَمْرُ ماءً
شاءَها الحبُّ نبيذاً مُسْكِراً
وسماءُ الأرضِ وهجٌ مِنْ سماءِ
فرحةٍ والنَّاسُ ليلٌ أَقْمَرُ

وافترقنا ...

وتَغَرَّبْنَا تراباً بارداً طَعْمَ الشَّقَاءِ
كلُّ يومٍ نَمَلًا الأجرانَ ماءً
نستقي ... فالماءُ ماءً

أينَ ذاكَ العُرسُ نُهداهُ جديداً مُزهِراً
لمْ يَعدْ في خاطرِ الدُّنيا بقاءٌ أو فناءً
وانتهى ما كانَ وهَّاجاً، عتيقاً أغبراً
فأذكري يا أمُّ أنَّ الخَمْرَ ماءً
شئتِ أنْ نُسقاهُ خَمراً مُسْكِراً

أَذْكُرِي الْأَرْضَ وَمَنْ أَعْطَتْ
بَخُوراً طِيبَ الْعَرْفِ نَقِيّاً
وَاحْمِلِهَا
حَوْلَ عَرْشِ اللَّهِ نَوْراً سِرْمِديّاً
عَلَّقِهَا
أَنْجُمًا وَهَاجَةً صَوْتاً شَجِيّاً
أَنْتِ يَا أَحْلَى الْهَدَايَا لِلسَّمَاءِ
أَعْطَتِ الْأَرْضُ وَقَدْ عَزَّ الْعَطَاءُ
فَاجْعَلِهَا
مَوْطِئَ الْعَرْشِ السَّمَائِيِّ
وَعَرْشاً أَبَدِيّاً
وَإِذْكُرِي الْأَرْضَ لَتَبْقَى
هَيْكَلًا لِلَّهِ، حُبّاً بَشَرِيّاً

أَذْكُرِنِي
حِينَ يَأْتِينِي الرَّقَادُ
وَتُغَشِّي أَعْيُنِي سُحُبُ الرَّمَادِ
وَإِغْمُرْنِي

فَأَنَا وَالرَّيْحُ حَرْبٌ وَجِهَادُ

وَصَلَاتِي أَدْمُعِي

وَشِرَاعِي أَضْلُعِي

مَزَقَّتْهُ الرِّيحُ أَكْفَانَ الْمَعَادِ

فَاسْتُرِينِي

أَنْتِ لِي يَا أُمُّ قَنْدِيلُ الطَّرِيقِ

فَاَحْمِلِي عِبَاءَ السَّفَرِ

أَضْحَكِي الْأَشْوَاكَ زَهْرًا وَالْحَجَرَ

وَالنَّارَ فِي لَهَبِ الْحَرِيقِ

وَالْمَاءَ فِي صَدْرِ الْغَرِيقِ

وَالذُّنَابَ الْحُمْرَ مِنْ بَيْنِ الْبَشَرِ

وَالْخَفَايَا

وَالنَّوَايَا

نَجِّنَا يَا أُمُّ مِنْ شَرِّ الرَّفِيقِ

فِي الطَّرِيقِ

نَحْنُ أَهْلُ الْأَرْضِ يَا أُمِّي صِغَارُ

وَتُرَابُ الْأَرْضِ فِينَا

سَامِحِينَ
حَمَلْتَنَا الْآرْضُ أَثْقَالَ الْغُبَارِ
وَصَحَارِي الْمِلْحِ فِينَا وَالْمَحَارِ
وَبَقَايَا ...
مِنْ بَقَايَا صُورَةِ اللَّهِ اسْكِينَا
وَاجْمَعِينَا كَالْمَزَارِ
نَحْنُ أَهْلُ الْآرْضِ يَا أُمِّي صِغَارُ
سَامِحِينَ.

زَهْرَةُ الدُّنْيَا وَقَرِيبَانُ الْجَمَالِ
قُلْتَهَا النُّورُ إِذَا مَا اللَّيْلُ أَظْلَمَ
بَلَسَمُ الْقَلْبِ وَقَدْ عَانَى الْآلَمُ
وَدُعَاءُ الْآرْضِ طِيبًا وَابْتِهَالُ
وَاسْمُهَا تُغْرُ

كَمَا الْوَرْدُ بِكُمْ
قُلْتُ كُلَّ الْحُبِّ مَرِيَمُ
قُلْتَهَا الْأُمُّ إِذَا مَا الْقَلْبُ تَمَّتْ

إِلَيَّ، يَا عَرُوسُ، مِنْ لُبْنَانِ

مِ مَرَّ

مَمَّا جَاءَ عَنْكَ فِي «نَشِيدِ الْأَنْشَادِ»:

«كُلُّكَ جَمِيلَةٌ، يَا حَبِيبَتِي، وَلَيْسَ فَيْكَ عَيْبٌ.

هَلُمِّي مَعِيَ مِنْ لُبْنَانِ، إِلَيَّ يَا عَرُوسُ

مِنْ جَبَلِ الْمُرِّ وَاللُّبَانِ،

شَفَتَاكَ تَقْطُرَانِ شَهْدَاءَ، وَعَرَفُ ثِيَابِكَ كَعَرَفِ لُبْنَانِ»...

(نَشِيد ٤ : ٦-٨-١١).

وَمَمَّا جَاءَ فِي «الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ»: «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ
وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ». فَعَلَّ ذَلِكَ لِتَكُونِي الصَّافِيَّةَ الَّتِي
«أَلْقَى إِلَيْهَا بَنُوحٌ كَلِمَتَهُ وَرُوحَ مَنْهُ». (النِّسَاءُ، ٤، ١٧١؛
آلِ عِمْرَانَ، ٣، ٤٢).

أَمَّا نَحْنُ، فَنُسَمِّيكِ فِي طِلْبَاتِنَا: «أَرْزَةَ لُبْنَانِ»، كِي يَظَلَّ مَسْكُنُكَ
عِنْدَنَا، وَتَبْسُطِي يَدَيْكَ مِنْ فَوْقِ أَعْلَى أَرْزَاتِنَا، وَتَظَلِّي أُمَّ لِبْنَانِ،
وَتُبَارِكِينَا.

مريم قدّوسة القديسين

جَنَائِنُ أَرْضِنَا أَرَجَّتْ بِوَرْدٍ
وَتُوَثِّرُ طَيِّبَهَا آهَاتُ وَجْدٍ.

بِسِرِّ السُّنْبُلِ الْغَنَّةُ كَأْسُ
تَبْوَحٍ، بِرَبِّهَا، بِغَيْرِ عَهْدٍ

تَنَبَّأَ أَنَّهَا الْحُسْنُ، اصْطَفَاهَا
لِتُصْبِحَ أُمُّهُ، وَيَفِي بِوَعْدٍ

إِلَهُ الْكَوْنِ، جَسَماً صَارَ فِيهَا،
وَفِيهَا صَارَ مِنْ نَعَمٍ وَرَغْدٍ.

لَعِطَرُ الْعِطْرِ جُمِعَ فِي بَهَاها،
وَزَهْوُ الزَّهْرِ يَهْزَجُ فَوْقَ رَنْدٍ،

وَيَصْدَحُ بُلْبُلٌ: «من أي ناي
تَخِذْتَ الشَّدَو، بَلْ مِنْ أَيِّ نَدٍّ؟»

وَأَسْأَلُ: «مَا لَهَا شَمْساً تَوَارَتْ
وَبَاحَتْ: نَكَّسَ الْأَعْلَامَ زُهْدِي؟

أَمْرِيْمُ أَشْرَقَتْ؟ ضَاءَ الْمُحْيَا
بِشُعٍّ، مَا الشُّمُوسُ سَنَاءً، وَيُعْدي»،

وَهَلَّلْتَ النُّجُومَ، وَهَامَ دُرٌّ:
«خُذْنِي، يَسْتَجِيرُ، لِنَظْمِ عِقْدٍ».

وَشَاعَ الْحُبُّ، وَالْدُّنْيَا جَمَالٌ،
يَقُولُ: «الرَّبُّ قُرْبٌ بَعْدَ بَعْدٍ».

وَأَعْجَبُ بِالْجَمَالِ يَرُودُ أَرْضاً،
وَعُرْسُ الدَّهْرِ، هَلْ أَلْقَاهُ عِنْدِي؟

وَصَارَ الرَّبُّ صَبَوْتَهُ بِلَادِي،
وَصَارَ الْعُمَرُ طِفْلاً طَيِّ مَهْدٍ.

لَيَرْنُو الطُّفْلُ يَغْمُرُهَا حَنِيناً،
تُهْدِيهِ الذُّرَاعُ بِلَفٍّ بُرْدٍ:

«بلي، أنتَ الإلهُ، وأنتَ طِفْلِي،
وفي قلبي تَنَامُ، وفوقَ زَنْدِي.

أَقْبِلْ رَاحَتَيْكَ، وَحُبُّ حُبِّي
مُحْيَاكَ الْبَهِيَّ، وَسُكْرُ نَهْدِي

مُنَاهُ الزَّهْرَتَانِ: فَمُ وَخَدٌ،
حَرِيرُهُمَا أَدْغَدِغُهُ بِخَدِّي.

حَبِيبِي، طَرِبْنَا، وَالصُّبْحُ طُهِرُ،
أَلْفَكَ بِالضِّيَاءِ، بِلا زَوْرَدِي.

وَفَوْقُ، لَنَا الْأَثِيرُ، نَفُوحُ فَلَا،
وَزَنْبَقَةٌ تَفْتَحُ مِلءَ قَدِّي.

فَدَيْتُكَ بِالزَّمَانِ بِكُلِّ مَجْدٍ،
وَأَهْتَفُ: مِنْكَ ثُمَّ إِلَيْكَ مَجْدِي.

كَمَالُ الْحُبِّ وَحَدِّكَ، دُمْتَ حُبِّي،
وَلَكِنْ لَسْتُ أَرْضَاهَا لِوَحْدِي.

لَأَمْنَحَكَ السَّمَاءَ، نَذَرْتُ نَفْسِي،
الَّتِي مِنْ قَبْلُ، وَهِيَ الْبَعْدُ، بَعْدِي.

عَرَفْتُ، عَرَفْتُكَ الْآتِي إِلَيْنَا
لِتَفْدِينَا، وَلَا تُرْهِي، بِفَرْدٍ.

أَكَلِمَةَ رَبُّنَا، فِي قَلْبِ قَلْبِي،
بِهَا أُلْقِي إِلَيَّ، لَأَنْتَ خُلْدِي».

سَيِّدَةُ الْوَرْدِيَّةِ - زَوْقُ مَصْبَحٍ
أَيَّار ١٩٩٣

سَلامٌ.. أَمْرِيْم

الأب روفائيل مطر

سَلامٌ، أَمْرِيْمُ، أُمًّا بَتُولاً لِّذَاكَ الْعَظِيْمِ
وَقَدْ مَلَأَ الْأَرْضَ، رُحْبَ السَّمَاءِ، بِمَجْدٍ عَظِيْمِ

سَلامٌ، أَمْرِيْمُ، أُمًّا بَتُولاً لِّذَاكَ الْقَدِيْمِ
وَقَدْ كَانَ قَبْلَ انْبِثَاقِ الضِّيَاءِ وَهَمْسِ النَّسِيْمِ

إِذَا عَبِقَ الْوَرْدُ تَمْتَمَ طَهْرُكَ سِرَّ الْوُرُودِ
وَإِنْ قِيلَ زُنْبِقُ غَابَ فَإِنَّكَ غَابُ الْجُدُودِ
وَقِيلَ الْبَهَاءُ التَّمَامُ فَإِنَّكَ فَخْرُ الْوُجُودِ
وَدَارُ الْخُلُودِ، فَهَمْسُكَ مِفْتَاحُ بَابِ الْخُلُودِ!

طَلَعْتَ عَلَى الْكَوْنِ كَوَكَبَ صُبْحِ حُنُونِ الضِّيَاءِ
بِمَطْلَعِ شَمْسِ الْخَلَاصِ يُهَامِسُ أَرْضَ الشَّقَاءِ
فَكُنْتَ لَهَا الْأُمُّ لَمَّا أَطْلَلْتَ، وَتَذِي الْغَدَاءِ
وَيَوْمَ الْخَلَاصِ الْكَبِيرِ شَرِيكَةَ سِرِّ الْفِدَاءِ!

وَتَرْنِيْمُنَا: الْمَجْدُ لِلْأَبِ وَالْإِبْنِ وَالرُّوحِ يَبْقَى
عَلَى الدَّهْرِ مِلءَ الْفَضَاءِ يُفَجِّرُ: آمِينَ! حَقًّا!

وردية الذوق

سهيل مطر

وردية الذوق، آت فيك أبتهل
آت ألمم حمر الشوق، أسكبه
هذي كنيسة، عذراؤها زرع
صخورها نفس التاريخ همس هوى
قبل حجارتها، أطيافهم رسمت
رؤى ببالي، هدى بالنور كللها
كانوا طيوراً، وظلّوا، الحب لعبتهم
وردية الذوق، أمي، هات أنملك
ومن حنانك بعض الدفء، تلسعني
أتيت وجهك من صحراء غربتنا
سميتك الوطن المطعون ببقته
أنا قتلت ربيعاً، انت وردته
أنا صلبت، أنا بالرمح أغرزته
سكنتني، وضياء العرس، والأمل
شعراً، كما الورد، هز الورد، يفعل
في الصدر أيقونة، بالحب تشتعل
جباه أجدادنا في الصخر تنجبل
على الحجارة عزمًا نبضه الأزل
ماذا يقول بناء الذوق لو سئلوا
الصوت هم لا الصدى، فليحن الجبل
على شفاهي صلاة بوحها القبل
وحشية الليل، والأعمار تبتدل
كل الوجوه، بوجهي اليوم، تختزل
جرحاً يسيل وجرحاً كاد يندمل
ومن خطايا جنوني يشق الخجل
بالصدر، أوجعت أمّاً، طفلها الأمل

أنا كُفرتُ - أنا - يا عارَ مُجتمعٍ -
يا أمَّ يسوع، بعضُ الحبِّ، مغفرةٌ
ويختفي الكونُ إلا أنتِ مائة
وأنتِ سيِّدةُ الدنيا، صلاةُ رضا
تُعظمُ اللهَ نفسي، قُلَّتِها، ارتعشتُ
يا مريمَ الطَّيبِ، قانا، أينَ مواقعُها
لا تسألِي، فالجنوبُ كُلُّه وجعُ
أهلُ العريسِ هنا، ما زالوا في قلقٍ
قولي ليسوع: أرضي كبرياءَ شقا،
اللهُ وحَّدنا، يا بئسَ من كذبوا
لبنانُ أرضي، فيا يسوع، معجزةُ
نريدُ حريَّةَ عذراءِ شاهقةُ
لبنانُ الحبِّ، لا شبرٌ يضيعُ سدىً
في ظلِّ مريمَ، ستُ الكونَ، نحيا معاً
ورديةُ الذَّوقِ، يا سمراءُ نحنُ هنا
حبِبتِي أنتِ، في قلبي دليلُ هوى
يهودا خائِنٌ لكنَّه بطلُ
بالدمع، لا بذليلِ الحبِّ، اغتسلُ
عُمري بوهجِ جمالِ الرُّوحِ، اُكتحلُ
ومن هُدَى قدميكِ تزهَرُ السُّبُلُ
قِلاعُ لبنانَ، طارتُ بالمدى المثلُ
الخمِرُ جفَّتْ، فأينَ الكأسُ والقِللُ؟
اسمَ المحبَّةِ صارَ الذئبُ ينتحلُ
هلاً سألتِ: فماذا الفعلُ يا رجلُ؟
كالسيفِ تغوى به الأغماذُ والنُّبلُ
تأمروا، قسِّموا، لكنَّهم فشلوا
لا الماءُ خمراً نريدُ، لا ولا العسلُ
على غوى مقلتيها، الكونُ يمثُلُ
أعراقنا بجذورِ الأرضِ تتصلُ
وفي امتدادِ يديها تُرسلُ الرسلُ
ومن خشوعِ سَكَارى فيك نحتفلُ
المرأةُ - الحبُّ، لا اسمٌ ولا بدلُ

أنتِ النساءُ، مرايا الحسنِ تنعكس . منكِ إليكِ، حلا الحلواتِ يرتحلُ
كلُّ النساءِ جمالٌ، أنتِ روعتهُ كلُّ النساءِ حروفٌ، وحدكِ الجملُ
يا مجدلِيَّةَ حبٍ، مريمٌ طهرتِ عذراءٌ من روحها يُستلهمُ الغزلُ
أحبُّها، مَنْ يقولُ الحبُّ لهو صبا؟ ومن بهاءٍ، خفرتُ العينَ، أبتهلُ
أذيالَ أثوابها قبَّلتُ في ورعٍ محوتٌ وجهي، ففيها الوجهُ ينشغلُ
مباركُ اسمها القدوسُ، تكتملُ فيه الطموحاتُ، طرُّ، يا كونُ، تكتملُ.
وردِيَّةَ الذوقِ، آتِ فيكِ أبتهلُ، سكنتني وضياءُ العرسِ، والأملُ
رتلتُك الشُّوقَ آهاً موجعاً أبداً رُدِّي إليّ سلاماً فيه احتفلُ
زرعتُك الحبُّ في قلبي وفي فكري يا أمَّ ربِّي إليكِ الوردُ والقُبْلُ

سَيِّدَةُ الْوَرْدِيَّةِ - زَوْقُ مَصْبَحٍ

أَيَّار ١٩٩٣

دخول في ذاكرة الهذيان

غسان مطر

لمريم هذا البخور الذي
اختاره الطيبون لها
لتمسح دمعته.
ولمريم مئذنة من ركام التأوه
تقرأ من برجها آيتين
وتشهُقُ .
... (يا بنتَ عمرانَ ما صليوه...
- ولكنهم صلبوني،
لماذا إذاً عبدوه
وما عبدوني؟)
وتشهُقُ.

للشج مَّكًّا فوق شهقتها
يصطلي، لا يذوبُ،
وللمريماتِ انحناءٌ على أختِهِنَّ

يُعزِّينَهَا:

«ليس هذا صليبا، ولكنه...»

فَيَضْجُ الصَّليبُ،

وَتَشْهَقُ.

تُرْخِي مَلَأَتَهَا فوق وجه الغيابِ

وَتَهْمِسُ في غَسَقِ القدس:

«هذا حبيبك مستوحداً

— يا ضنאי —

لَوَتْ رَأْسَهَا في يديه المساميرُ

واحترقَ الخلُّ في شفتيه،

حبيبي...»

ولكنه لا يجيبُ

فتشهقُ.

يمشي الترابُ إلى روحها

كَفَنًا

ويَسِيلُ الظلامُ فتغفو،

وفي قلبها يستفيقُ الحبيبُ.

تَبَارَكَ هَذَا النَّعَاسُ الْغَرِيزِيُّ

تَشْتَاقُهُ مَرِيْمٌ

وَتَقِيءُ إِلَيْهِ

لِتَحْضُنَ ذَاكَ الصَّبِيَّ الشَّقِيَّ

الَّذِي كَانَ يَكْسِرُ آنِيَةَ الزَّهْرِ

حِينَ يَجُوعُ،

وَيَرْكُضُ حَفِيَّانَ فِي الشُّوكِ

يَقْطِفُ نَوْمَ الْفَرَاشَاتِ،

يَصْلُبُهَا سَاعَةً،

ثُمَّ يُطْلِقُهَا،

لَا تَطِيرُ،

وَتَنْهَرُهُ مَرِيْمٌ:

«كَيْفَ تَصْلُبُهَا!»

لِلْفَرَاشَاتِ أُمَّ، سَمِعْتَ؟

وَأَنْتَ تَعَذِّبُهَا»

فِيخْبِي عَيْنِيهِ بَيْنَ يَدَيْهِ

وتَضَحِكُ في حَبِّهَا
وتَمَرِّغُ في شَعْرِهِ قَلْبَهَا.
يستديرُ
ويقرأُ في وَجْهِهَا عِبْقاً
فيميلُ إلى صَدْرِهَا، وهي ولهي
وقد نَسِيتُ
أَنَّ هذا الذي يتدفَّقُ في صَدْرِهَا رَبُّهَا...
أَنَّ هذا الذي نَهَرَتْهُ
إِلَهُ صَغِيرُ.

ويوقظُ مَرِيَمَ وَجْهَهُ لَجَبْرِيلَ فظُّ،
وصوتٌ يتمتمُ خجلاً:
«إِنَّا جَعَلْنَاهُ...»

تصرخ:
«إِنَّا قَتَلْنَاهُ»
إِنَّا قَتَلْنَاهُ».

تُمْسِكُ جَبْرِيلَ من رُوحِهِ
وهو يَهْذِي:

«سلامٌ عليه...»

... ويومٌ يموتُ

ويومٌ يموتُ

ويومٌ يموتُ...»

وتَضَحِكُ،

تَدْنُو من الجسدِ البِكْرِ:

لِلشوكِ أَجْنَحَةٌ فوقَ جَمْعَةِ الطِفْلِ،

(تلكُ فَرَاشَتُهُ

كَانَ يَقْطِفُهَا

ثُمَّ يَصْلِبُهَا

ثُمَّ يُطْلِقُهَا

لَا تَطِيرُ)

وَتَغْرُزُ فِي قَلْبِهَا شَوْكَةً

وَتَرَى دَمَهَا ضَفَّتَيْنِ:

صَلِيبٌ هُنَا

وَهُنَاكَ سَرِيرٌ

وَبَيْنَهُمَا جَرَحُهَا وَإِلَهُ ضَرِيرٌ،

وجبريلُ يَهْذِي:
«... وَيُعَثُّ حَيًّا
وَيُعَثُّ حَيًّا...»
ومريمُ تَهْذِي:
«سَلامٌ عَلَى الْمَوْتِ
كَانَ نَبِيًّا
نَبِيًّا...»
وتَهْذِي:
«سَلامٌ عَلَى الْمَوْتِ
كَانَ نَبِيًّا»

لَسَيِّدَةِ الْحَزَنِ هَذَا الْبُخُورُ الرَّبِيعِيُّ
تَزْرَعُهُ فَوْقَ صَمْتِ الْقَتِيلِ،
وَتَسْقِيهِ، إِنْ جَفَّ،
مِنْ دَمِهَا أَوْ بُكَاءِهَا.

لمريمَ قَارُورَةٌ مِنْ صَلَاةِ الْحَقُولِ
وَأَدْعِيَةِ الطَّيِّينِ

لتمسحَ شهقتها
حين ينكسر الليلُ فوق وسادتها
فلَمْ شظاياها آها فأها.

لمريم أغيتي،
ألفُ جلجلةٍ تلتقي
حين تعزفُ أوتارها
ويرنُ صداها:
«سلامٌ عليها»

وقد صار بين يديها
الإلهُ قتيلاً،
فلما بكته
والقتُ على موتهِ حزنُها
أنقذتهُ،
فصار القتلُ إلهاً.

سيدة الوردية - زوق مصبح
أيار ٩٩٢ .

عيد السيدة العذراء

رياض المعلوف

أضيئت في كنائسنا الشُّموعُ على اسمك، والبخورُ بها يضوعُ
فيا عذراءنا التفّتي إلينا لقد جاءت تُحيّيك الجموعُ
وإنّا كم جرحنا وكم سررنا فبلسم جرحنا الدّامي يسوعُ
كنائسك القلوبُ، فباركي ونحن عيوننا فيها الشُّموعُ
إليك المؤمنون أتوا جميعاً وهم في عيدك السّامي ركوعُ
فعيدك عيدنا وبه نصلي صلاة الحبّ يملئها الخشوعُ
فتسبيحُ بعيدك وابتهاالُ وأجراسُ لنا البُشرى تذيعُ

عذرائي السُمراء

جورج مغماس

على الوردِ المهلَّلِ
غَنَيْتُ أعراسي
شَهَقَةُ السَّمَاءِ في جسدي
وفي قلبي الشُّعْلُ
وهَيْئَةُ الأجراسِ

عاشقٌ أنا
حُبُّ
مَرَاوحي العَصْفِ
على الأفراسِ
والألى
قَبْلِي.. بَعْدِي
بعضُ نِبراسي

في الغد.. لي غدٌ
غدُ العلياءِ من حُرَّاسي
ألُوحِي كَلَمَني
ألُواحُه دروبي وأقواسي
عذراءُ!

من عندها أقلامي وقرطاسي!!

آ..

إنَّ لي عذراءَ سمراءَ

بيتها.. بيتي

مُصَلَّاي

سُراي في الإدلاج

بين يديها

في بَحْرَةٍ عينيها

أَلْقَيْتُ مرساتي

فأنا لديها

منها.. إليها،
وهي أناتي
حصنُ حياتي
جسرُ فوزي وِمنجاتي
إنَّ لي عذراءَ سمراءَ

إنَّ لي عذراءَ سمراءَ
ورديةً بهيَّةً
نقيَّةً

مثلُ نبعٍ وِغابةٍ
مثلُ خمرٍ
مثلُ جمرٍ
مثلُ قمحٍ وأقمارٍ
فوحٌ عطريّ
بوحٌ شعريّ
هواها الشَّوقُ في أسفاري

مرايا الوحي في أقداري

إنَّ لي عذراءَ سمراءَ

إنَّ لي عذراءُ سمراءُ

نهدةُ الألوانُ

قُبلةُ الأزمانُ

صَحوةُ الرِّيحانِ في شفتيها

صَبوةُ الرُّمَّانِ في وجنتيها

شَعْرُها الليلُ أنشودةُ أنواري

ومن يديها سُبْحَةُ الأسرارِ

بوصلةِ الطُّهرِ للأبرارِ

إنَّ لي عذراءَ سمراءَ

إنَّ لي عذراءَ سمراءَ

نغمٌ على الوترِ المُرِنِّ

هَزَجٌ

وَهَجَّ فِي الصَّدْرِ الْأَحْنُ
رَجَعُ مَوَالٍ فِي الْمَدَى الْأَغْنُ
وَأَطْيَافٌ قُطُفٌ مِنْ شَغَفٍ مُسِنٌ
مَنْ انْدَلَّاعِ الرُّؤْيَى فِي هَيْدَبَى الْأَعْمَاقِ
فِي حَقْلَةِ الْبَهَاءِ
عَلَى طَلِّ الصَّفَاءِ
بَيْنَ زَهْوَةِ الْعِنَاقِ فِي الْأَحْدَاقِ
إِنَّ لِي عِذْرَاءَ سَمْرَاءَ

إِنَّ لِي عِذْرَاءَ سَمْرَاءَ
رَحْمَةً لِلْيَتَامَى
لِتُوبَةِ وَإِيَابِ
مِنْ رَمَادِ الضُّوْءِ وَأَعْيَادِ التُّرَابِ
وَهِيَ الْعِزَاءُ
بِرَجِّ الرَّجَاءِ
عِنْدَمَا الْخَبِيئَةُ عَلَّيْقَةُ وَشِفَارُ

عند انهيار الصُّروح
على الفرَح المسفوح
في دُنَى الأَطْيَابِ
وكانت..

لِلنَّسْرِ والحُسُونِ والسُّوسَنِ كانت
وقد صارت مَناعِبَ للغرابِ
إِنَّ لِي عَذراءَ سَمراءَ

إِنَّ لِي عَذراءَ سَمراءَ
حَبِيبَةٌ حَبِيبَةٌ
قَادِرَةٌ مُسْتَجِيبَةٌ

فَعَنْدَلِي
عَنْدَلِي يَا سَمَاءُ
قَنَاطِرُ الْوَرْدِ.. مُتَّكَاهَا
وهذا الفؤادُ
فيا عذرائي العذراءُ

يا حبيبتى السَّمرَاءُ
من الأعماقِ أناديكِ
أنا

نحن بنيكِ
أعيدى لنا لبنانُ
لبناننا الذي كانُ
أعيديه مثلما كانُ
واحةً حُبٍّ وأمانُ
أعيديه..

دعوتُكِ
دعوناكِ
جدِّدي فينا قانا
أنتِ يا أمِّنا
يا أمَّ الحنانِ.

في سيِّدة اللويزة - زوق مصبح
أيار ١٩٨٨

صوتان.. لمريم

جورج مغامس

١ : السَّلامُ عليك، يا مريم

٢ : يا سلامَ اللهِ معنا

١ : لكِ النِّشيدُ، والقَصيدُ.. وحبُّ، في القلبِ، ذَهَب

٢ : يا أمَّ يسوعَ،.. سماؤه والأرضُ، ما كَوْنُ، كوكبٌ، وهَب... على
بهائكِ، شالُ الحريرِ والقَصَب

١ : بنوكِ نحن. ونعمةٌ يداكِ، سخاءٌ، عطايا الطَّيبِ، ونهرٌ ضوءُ
الرياح...

٢ : قُدُّوسُ المَدَى والدُّنَى منك. وَجْهَةُ الرُّوحِ.. كَنَّارَةُ الرُّؤى، شُهْبُ
الزَّمان...

١ : فيا عندليبَ الحناجرِ، وعِشْقَ الشَّدْوِ في أحلامِ السَّرِّ، وانبلاجَ الزَّهرِ
في الرَّحِمِ من ينابيعِ الغاباتِ،... حنانك، وضَمِّدي، منَّا، الجراحِ.
أسعفينَا.

٢ : إضْمامَةٌ انكسارٍ.. نحن. دمعٌ. قهْرٌ. رماد...

أقيمينا الى شُرْفَةِ البحرِ، وأشرعةٍ وشِباكٍ.. يُنْقِذُنَا السَّفَرُ في عينيكِ.
يُسْكِنُنَا الخِلاصُ.

١: جِياعٌ، عطاشٌ، دُمىٌ شُرِّدٌ.. نحن. وجُدْراً بَيْننا، جِلادون، قُطَّاعُ
طُرُقٍ الى الآفاق...

فيا قمحاً، زيتاً، عسلاً، خمرأ... عافيةً أنتِ. لؤلؤةُ الرِّجاء!

٢: أولمي عُرْسَكَ. شرَّعي لنا الأبواب...

شموعنا، في أيادينا.

طَهَّري. أخصبي، مناً، التراب.

١: إنا، إليك، الفقراء. إلى الرَّحمة منك. الى العزاء... الى عَزْمَةٍ تقوينا،
تُطْلِعُ الشَّمْسَ في ليلينا، تَبْذُرُ الرَّبيعَ في الضَّبَاب.

٢: السيِّدة أنتِ، في السَّكونِ والحركة. وفي مِعْصَمِكَ أبراجُ القُدرةِ
والرَّأفة، وحكمةُ النِّقاء...

فارفعينا الى قُبَّةِ الدَّهْشةِ في عذوباتك، وامنحينا ترانيمَ البحرِ في
هَتَفَةِ الأجراس

١: مَنْ، مناً، في فَرِيسِيَّة، جاهليَّة، شُعوبيَّة، تَقِيَّة... في غربةٍ
وصحراء.. أغشيهِ. واهدِهِ الحقَّ، مناً وسلوى، ماءً وسناء. ألبسيهِ
درعَ العِصافيرِ، وأفراحَ السَّماء.

٢: .. واليتامى، والأيامى، والأمَّهاتُ بمرثاةِ الحِداد...

١: وشبابٌ لنا. ورجالٌ...

٢: وشيوخٌ بثقلِ السَّنين...

١ : والأحبة مسكُ التُّراب... .

٢ : والوطنُ المصلوبُ بين الشُّروقِ والغياب... .

١ : .. جميعُنا. جميعُنا... باركِنا.

واقبلينا، في يدِكَ، ورديةً.. تهلُّ وتُنشدُ: السَّلامُ عليكِ، يا مريم.

١ و ٢ : يا سلامَ اللهِ معنا.

سيدة الوردية - زوق مصبح

أيار ١٩٩٢

وَحَدَّهَا الْبَاقِيَّةُ

جورج مغماس

I

كَانَ.. يَا مَا كَانَ

كَانَ لِي بَيْتٌ

كَانَ قَرَبَ السَّاحَةِ

— وَالضَّيْعَةُ، يَوْمَهَا، السَّاحَةُ!

كَانَ بَوَابُهُ كَبِيرَةً

كَأَيُّقُونَةٍ

أَوْ هُتَافِ سَفِينَةٍ

فِي حَدْقَةٍ قَنْطَرَةٍ

وَافْتِرَارِ يَاسْمِينَةٍ،

وَجَرَساً

وَدَرْجاً قَصِيراً

وَسِوَاراً مِنْ زَنْبِقٍ وَحَبَقٍ

كَضَفِيرَةٍ

حول باحةٍ صغيرةٍ
مفتوحةٍ على قُبَّةٍ وشَفَقٍ
تَنَزِّلُ الشَّمْسُ فِي بَثْرِهَا
وَفِي سَرُّهَا
يَنَزِّلُ الْقَمَرُ
يَطْرِبُ الْحَجَرُ
وَالْمَاءُ
آهِ الْمَاءُ
مَاسَةٌ فِي الْجَرَنِ الْحَجَرِ
وَجَنَّةٌ ضُمَّةٌ الْعَصَافِيرِ فِي ابْتِهَالِ الشَّجَرِ
وَلَنْ أَنْسَى..
صُبَّارَةً حَارِسَةً
وِغَارَةً جَارَةً
وَحَنَبَلَاسَةً
وَمَشْمَشَةً وَدَالِيَةً
وَجُوزَةً عَالِيَةً

جنت بأسرارنا
نعانقُ نداءَ الجرسِ،
دعاءَ الصنّجِ ونشوةَ المرتّل
تُقى
على
شَفاعاتِ،
وهيبةَ الكنيسة
آه يا كنيسة
يا مريميَّتي الوردية
يا كنيسة
كانَ لي بيتٌ
كانَ لطفولتي بيتٌ
كانَ قربَ السّاحة
والضيعةُ، يومها، السّاحة
كانُ..
كانُ.. يا ما كانُ

كان..

كان.. يا ما كان

كان لي مدرسة أولى

حجراً وقرميذا

وشبابيك زرقاء،

بالبال صداها

حرفاً وكلمات

ومعلماً أبيض اللمة

عزيز الهمّة

طلق النبرة

شفيف الموحيات،

وهواها

آه هواها

رفقة

صحة

قناعة وهناءات

تحدّياتٌ وابتكارٌ شيطانات
وما همَّ أن تكونَ المِراييلُ سوداء
.. ولن أنسى

رائحةُ البخورِ إلينا
وضرّاعاتِ النساءِ
كلَّ أربعا

تأتينا،
من بابِ الكنيسةِ
تأتينا...

آه يا صوتَ أمِّي!
أسمعُك
أسمعُك
آ..

ما أعذبَ ما أطيب
ما أطيبَ ما أعذب
وينشقُّ قلبي

على الوجه الحبيب

كيف أنسى؟

لا

أنا لا أنسى

كيف كنا نشدو بآمالنا

نظهر التراب بأكبادنا

نرصف الغد موعداً موعدا

نطاول السماء من باب الكنيسة

آه يا كنيسة

يا مريميتي الوردية

يا كنيسة

كان لي مدرسة أولى

كانت مدرسة الطفولة

من سلالة ما تحت السنديانة

قراءة وكتابة

آ..

كانُ

كانُ.. يا ما كانُ

كانُ

III

كانُ.. يا ما كانُ

كانَ لي بيتُ طفولة

كانَ لي مدرسةٌ أولى

واليومَ

لا حجرٌ

لا حجر

.. كلُّ ذاك الماضي بلا أثر

صار الفريسة

وحدها الباقيةُ:

وردتي - الكنيسة

فيا مريمُ

شفاعتك والذكريات...

سيّدة الوردية - زوق مصبح

أيار ١٩٩٣

مريمُ اليمامة

جورج مغامس

العقلُ يتألم
والجسدُ يصرخ
الصَّوتُ بين الشَّفار
وأكوابُ الدَّمعِ على المائدة...
كلُّ الأقمارِ بلا ضوءٍ
لا نبعٌ
لا نهرٌ
لا ساقية...
فُطمتِ البحارُ
وغَمَرَ الملحُ وجهَ الأرض!
فيا مريمُ اليمامة
يدكِ والسَّلامة!!

يدكِ يا مريمُ
إنَّ الحناجرَ على الجمرِ

وجمرٌ صوتُ الترابِ
في كلِّ ريحٍ دمٌ
دمُ البومٍ في دمعِ الغرابِ
ويكي..

يكي الغرابُ
يُهيلُ الخرابَ على الخرابِ
نَنهدُمُ
نَنحطُمُ

نتلاشى في المتاهات
ويَلونا هاجسُ الرّمادِ
فيا مريمُ..

يا مريمُ اليمامةُ
يدك والسّلامة!!

يدك يا مريمُ!
في الأفقِ..
صليبُ الموتِ مرتفعُ
والدمعُ..

بالمُرَّ يَنْدَاحُ وَيَنْدَفَعُ

سوداءَ

من وَحْشَةِ الرُّوحِ

تَلْبَسُ الْجِبَالَ مَلَأَتْهَا

وَتُقْفِلُ عَلَى الشَّمْسِ بَاباً وَشُبَّاکَا

تُقْفِلُ بَاباً وَشُبَّاکَا

فَكُلُّ بَيْتٍ صَمْتُ

وَهُوَ الصَّمْتُ حَجَرٌ

وَالْحَجَرُ قَبْرٌ

قَبْرٌ .

قَبْرٌ

قَبْرٌ دُنْيَانَا

انْطَفَأَتْ فِينَا الْأَحْلَامُ

وَانْبَجَسَتْ مِنَّا الْأَصْنَامُ

وَانْحَلَّ مَا كُنَّا

مَا كُنَّا إِيْمَانَا

هُزْمَنَا

وَانْبَتَّ مَا كَانَ يُيْمِنَانَا

فيا مريمُ
يا مريمُ اليمامة
يدك والسَّلامة!!

مريمُ..
يا مريمُ اليمامة
هامت في الليل الأسرارُ
أربدت أفلاكُ
غارَت فيها الأنوارُ
انهمرَ القهرُ
طافت بالأرضِ الأقدارُ
فَمُ الأيامُ نارُ
وفي الأكبادِ ولولةٌ وإعصارُ
تَسْكُنُنا المناخاتُ
تَسْكُنُنا الدناحاتُ
تَكْسِرُنَا
تُسَكِرُنَا
نَنْضَحُ العويلا

نَشَجُ العويلا
ونَجلسُ على قارعة الزّمانِ بلا وجهٍ
بلا بصماتٍ

بلا وجهٍ.. بلا بصماتٍ
نُسْقَطُ في أيدينا
لا حَوْلَ ولا...
لا حَوْلَ ولا...
والهاويةُ سحيقةُ
لا قرارُ

لا صدى.. لا قرارُ
نُسْقَطُ في أيدينا
.. فيدك يا مريمُ
يدك والسّلامة!!

يدك يا مريمُ
ها إنا..

وإنا لديكِ بكلِّ معاصينا
بكلِّ ما شاؤوه لنا

وشئناهُ

وفعلوه

وفعلناهُ بأيدينا،

فيا شامخةً بأرزٍ من لبنانَ

ضَوْعاً سَنِيّاً

وُلِدَتْ بِالنَّخْلَةِ حِينَ الْمَخَاضِ

تَهْزِينَ جَذْعَهَا

فَيَسَاقُطُ رُطْباً جَنِيّاً

وَفِي مَغَارَةٍ وَلِدَتْ الْإِلَهَ

وَتَوَلَّيْتَهُ

وَدَرَجَتِهِ بَشِراً سَوِيّاً

وَصَعَّدَتْ إِلَى السَّمَاءِ

فِي مَعْرَاجِ الْقِيَامَةِ،..

إِنَّا نَرَاكَ

فِي سُدَّةِ الْقِيَامَةِ

وَمِنْ لَبْنَانَ حَوْلَكَ تَوْرَاةٌ وَإِنْجِيلٌ وَقُرْآنٌ،

فَلِلْفَذِ هَذَا

وَقَدْ صَارَ الرِّسَالَةَ،

يَدُكَ

يَا عَلاَمَةَ الْوَحْدَةِ وَالْحُرِّيَّةِ وَالْكَرَامَةِ

يَدُكَ

يَا قِيَامَةَ

يَدُكَ وَالسَّلَامَةَ!!

سَيِّدَةُ الْوَرْدِيَّةِ - زَوْقُ مَصْبَحٍ
أَيَّار ١٩٩٤

عند المغارة أو صدر أمّ

جورج مغامس

I

أذكرُ

وكانَ العامُ

من ألفينُ

أنّي كنتُ قارئَ سماءُ

وبيتنا عالياً

كبرجٍ ومنارةُ

غامت بي الدنيا

ثمَّ

صحتُ

على هاتفٍ

آية

ومغارة

II

خلعتُ وجهي

انهار دمي

وكان سيفاً

من بابل وقبائل

تجمعتُ على كفي

وبكيتُ على روعي حتى..

قمتُ من قبري

وفاض سوادي

ملاءات

على أعناقِ البلايل

يا يومها

تفتحت ألف وباء

وجرى خبز

خبز

بساتين تقاح

وماء

أشرفت زهرة

كقلب الصباح

فعلى الأفق

باب

وأبواق

ورفيف شفيف

هبوب عطر

وأشواق..

وفي المدى

يا يومها

تفتحت ألف وباء

وجرى خبز

خبر

بساتين تفاح

وماء

أشرقت زهرة

كقلب الصباح

فعلى الأفق

باب

وأبواق

ورفيف شفيف

هبوب عطر

وأشواق..

وفي المدى

نَايٌ وَنَارٌ
وَعَيْنٌ عَلَى..

وَنَجْوَى
سُرٌّ يُغْزَلُ
وَسُرٌّ يُقَالُ

IV

أَنْتَ.. لَا تَفْعَلُ
حَلَوْ طِفْلُنَا
عَذَبٌ

كَزْبِيَّةٍ عَنْقُودٍ أَشْقَرُ
وَهْدِيَّةٌ

فَلَا..

لَا تَهْدِمِ اللَّيْلَ عَلَى عَيْنِيهِ
فَلَهُ فَجْرٌ وَأَتْرَابٌ وَثَلَاثَةٌ وَثَلَاثُونَ
وَصَخْرَةٌ
وَوَصِيَّةٌ

يا ويحك.. لا تفعلْ

غداً

في الدارِ

من يلعبُ

من يتعبُ

وراءَ العصافيرِ

ويشربُ

من دلو بئرٍ

ويغضبُ .

على تينةٍ

ويذهبُ

الى عرسٍ

وشطً

ويملأُ

جراراً وشباكاً

ومن..

لا

لا تفعلْ

رُدَّ موتَكَ الى غمدهِ

ولا تجعلْ في الأرض بكاءً ونحيباً شديدا

٧

يا كبدي

ما كان أوجعَ ما كانوا!

كأنهم أطفالُ لبنانَ

وأرواحُ تُراقُ

على ماءِ الشَّتاءِ

وبَرْدِ

ودمعِ

وبقايا جدارٍ.. ودعاء

يا ما كانوا.. يا كبدي!!

أنينهم والدماءُ

شبابيكُ النوافذِ

وَحَشْبُ الْأَبْوَابِ
يَا شَهْقَةَ النَوَافِدِ وَالْأَبْوَابِ!

آه يَا رُوحِي

ارْتَجَّ بِشَذَا طَيْبِهِمْ

حَشَا الْأَجْيَالُ

وَمَادَتْ جِبَالُ

تَقَطَّرَتْ سَمَاءُ

مَاذَا فَعَلْتَ لَهُمْ

يَا رَبَّ السَّمَاءِ؟!

VI

هو..

كَانَ فِي ارْتِحَالُ

أُمُّهُ تَصَلِّيُ

وَتَعُدُّ خِيوطَ الْقِمَاطِ

وَالْوَلِيِّ

عَصَاً بِقِفَا حِمَارُ

وخطى في رحاب
تغور الرمال في الرمال
خيطة ماء يجري
بين وادي الملوك
ووادي الأنبياء
تراه.. كان في ارتحال!
وعنه
يذبح الأطفال!!

VII

وبعد أن
يا عجيباً
صرت من
لحم ودم
وجادلت
وسقيت
وأطعمت

وَشَفِيتَ

وَعَفَرْتَ

وَمِنَ الْمَوْتِ أَقَمْتَ

وَقَلْتَ

دَعُوا الْأَطْفَالَ يَأْتُونَ إِلَيَّ

وَمَا لَمْ

كَمَثَلِهِمْ

تَكُونُوا

فِي مَلَكُوتِي.. لَنْ تَرُونِي

وَتَجْلِسُوا عَنْ يَمِينِي

وَأَكْسِرَ لَكُمْ جَسَدِي

وَأُطْعَمَكُمْ بِيَدَيَّ

آ..

بعد أن..

بعد أن..

يا عجيباً

وكنْتَ صلياً
وكنّا «حبيباً»
بين دمعٍ ودمٍ
ذكرتَ أيامَكَ الأولى
والطفولةُ
يا وجعي..
تلك الطفولةُ
وطفولةُ بعدَ ألفين!
آ..

وافْتَدَيْتَنَا
هَدَيْتَنَا
صدرَ أمّ.

سَيِّدَةُ الْوَرْدِيَّةِ - زَوْقُ مَصْبَحٍ
كانون الأول ١٩٩٦

البتول

د. سامي مكارم

البتول لغةً هي «من النساء المنقطعة إلى الله عز وجل عن الدنيا.» وهي «من النخل الفسيلة المنقطعة عن أمها المستغنية عنها.» هكذا ورد في لسان العرب فيما ورد من معاني البتول. فهي من البتل أي القطع.

تنقطع فسيلة النخل وتستغني عن أمها فتسمى بتولا، وتنقطع المرأة وتستغني عن الناس وعن الدنيا فتسمى بتولا. كلتا الفسيلة والمرأة بتول إذا انقطعت وتميزت واستغنت. تلك تتميز من أمها، وهذه تتميز من الناس ومن الدنيا.

غير أن البتول من النساء، بخلاف فسيلة النخل، تنقطع عن الناس وعن الدنيا لإرادة منها وقصد وغاية؛ فهي إنما تستغني وتنقطع لا لمجرد الانقطاع والاستغناء بل لتوجهها إلى الله. بتلها عن الغيرية وصلها بالأحدية، وغيبتها عن كثرة الخلق حضورها في وحدة الحق، وفناؤها عما لها بقاؤها في ما له سبحانه. ذلك هو معنى البتولية الأصل. فهي الانقطاع عن الغيرية والتوجه إلى الله بالكلية. هي انفعال بالحق يتبعه فعل في الخلق للحق. البتولية إذا هي الأنوثة في أسمى معانيها: انفعال بالحق، أي أخذ منه، وفعل في الخلق هو العطاء لوجه الحق. إنها أخذ من المحبوب وعطاء من أجل الذين يحبهم المحبوب. فإذا

كانت الأنوثة بمعناها المعروف تلقياً والذكورة عطاءً، وَجَبَ أَنْ تكونَ الذكورةُ في أساسها، كما ذكرنا في غير هذا المكان، «لا تتحقق إلا إذا كانت أنوثة في الأصل تنفعل لتفعل وتستفيد لتفيد وتأخذ لتعطي» (١). هذه الأنوثة الحق، وهي البتولية الحق، هي إذاً أصلُ عالم الخلق الذي هو فعلُ المحبة الحق. من هنا كانت البتولية، في معناها الأمثل، عَوْدًا بالانثوية إلى أصلها بعد هبوطها إلى «حوائية» توراتية تمثّلت بالأخذ في سبيل الأخذ لا في سبيل العطاء.

في البتولية إذاً، وهي استغناء الأنثوية الحق وانقطاعها عن الدنيا، حركة إلى الله واعية، حركة إلى الحق، إلى المحبة. إنها، في بعض مجاليها البشرية، حركة من «أنا» إلى «أنت».

من «أنا» عاجزة محتاجة مفتقرة إلى العون، إلى «أنت» هو الملاذ والملجأ والمعاد، من «أنا» مشوشة ضائعة حائرة واهمة تتقاذفها الأهواء وتشتتها الأهداف وتفرقها الميول إلى «أنت» ترى فيه القيومية والديمومية والوحدة والحقيقة.

ولكن أية حقيقة وأية وحدة وأية ديمومية وأية قيومية تتضمنها «أنتية» تصوورها وتخيلها هذا التشويش والضياغ والحيرة والشتات والتفرق والكثرة التي ألّفت جميعاً هذه «الأنا» الوهم؟ كيف «لأنا» هذه حالتها أن تتصور وتخيّل ما ليس من جنسها، وأن تعود به من كل شرّ ووهم وتشويش وضياغ وحيرة وشتات وتفرق وكثرة؟ إنه وهم يعود بالوهم من الوهم، وعدم يلوذ بالعدم من العدم. إنه طريق مكوّنة من ثنائية تبدأ من «الأنا» وتنتهي «بالأنت». والثنائية شرك، والشرك عدم،

والعدمُ ضدَّ الوجودِ الواحدِ الحقِّ. وال ضدُّ لا يُفْضي إلى ضده، بل إلى جنسه وشكله. أمّا التوحيدُ فلا يُستكشفُ إلا بالتوحيد، أي بالبراءة من كل كثرةٍ ومن كل عدميةٍ ومن كل شرك، أي ببطل كل غيريةٍ بتلاً وسحقها سحقا والإخلاص منها إلى الأحدية إخلاصاً. البتولية إذاً لا تنطلق من «الأنا» الوهم، ولا من العدمية ولا من الكثرة ولا من الغيرية. إنها بالأحرى تنكّر «للأنا» لا انطلاقاً منها. سئل الحلاج فيما سئل: «كيف الطريقُ إلى الله تعالى؟»

فأجاب: «الطريقُ بين اثنين وليس مع الله أحد.» (٢) إذا انطلقت من عالم النسبة بقيت في عالم النسبة محصوراً فيه محدوداً تُقاذفك أوهامه وتلاطمك أمواج أهوائه وتحطمك صخور ظلماته وتلتهمك حيتان مجاهله وجهالاته. أخلص ذاتيتك من أنانيتك تُخلص من عالم النسبة فتستكشف حقيقة التي هي من أمر الحق.

وإذا تَنَسَلَخُ البتولُ من أنانيّتها تَنَزَّعُ عنها كل حجابٍ يحجبها عن إشراق نور حقيقتها، فإذا بنور هوية الله يتدفق عليها. ويتلاقى النوران: نور حقيقتها ونور الحق، نور على نور. وإذا كان نور حقيقة تلك التي بتلت أنانيّتها الكثيفة وسحقها هو أصلاً من نور الحق، يمتزج النوران، إذ يلتقيان، نوراً واحداً.

مُزِجَتُ رُوحُكَ في رُوحِي كما تُمَزِجُ الخُمرةُ بالماء الزّلالُ
فإذا مسَّكَ شيءٌ مَسَّنِي فإذا أنتَ أنا في كلِّ حال (٣)

ففي زخم انجذاب النورين الروحين، وهما المتجانسان، يلتهم نور الحق نور الحقيقة، ويتلاشى، بالتقائهما وامتزاجهما، كل ظلمة وكل نور في غمرة نور اللامحدود. وإذ بهذه التي تبثت تستهلك في نور الله استهلاكاً. وإذ زال كل حجاب كان يحجبها عن نور الهوية زالت حجب الظلمة فزالت «الأنا» وزالت حجب الأنوار فزال «الأنت». وما حجب الأنوار هذه إلا أنوار تلك «الأنتية» التي هي غاية «الأنا» الوهم في انطلاقها إلى الله الوسيلة لا الله الغاية. إنها حجب من نور، لأن الله نور السموات والأرض (٤). وإذ اتخذ هذا النور وسيلة تُعبد خوفاً من عذاب ورجاء لثواب كان هذا النور حجاباً يحجب المعبود المحبوب لذاته، وبقيت «الأنا» هي الغاية. ابتل أنائتك إذا ترتفع الحجب حتى تلك التي هي من نور. وقد بثلت البتول «الأنا» فزال «الأنت» ولم يبق إلا «الهو». ألم تنذر هذه البتول للرحمن صوماً؟ فيما قال الكتاب الكريم (٥). أليس الصوم في معناه الأصل انقطاعاً إلى الله تعالى وتبتلاً واستغناء به؟ ها هو السيد الكريم يتنزل عليها ويلج فيها وتلج فيه ولوج رحمانية وقداسة ووحداية. وإذ يقضى الأمر القدسي (٦) ويتوحد السيد بوحدانية الله الآب ويتفرّد بفردانيته، يخرج بصفات الله إلى خلقه فيرى الله هويته في هويته. لكأن أبا يزيد البسطامي ذلك المتحقق كان يشير إليه في معراجه إذ قال: «وأفردني بفردانيته ووحّدني بوحدانيته ووصفني بصفاته التي لا يشاركه فيها أحد. ثم قال لي: توحد بوحدانيتي وتفرّد بفردانيتي وارفع رأسك بتاج كرامتي وتعزز بعزّتي وتجبر بجبروتي واخرج بصفاتي إلى خلقي أر

هويتي في هويتك. من رآك رآني ومن قصدك قصدني، يا نوري في أرضي وزيتني في سمائي.» (٧)

إيه أيتها البتول! ها أنت قد خرجت من أنايتك؛ فإذا أنت، بهتكك حجب الظلمة وحجب الأنوار معاً، ترين الله بعينه، وتسمعينه بسمعه، وتحبينه بحبه. وإذا بصفاته الإلهية تدخل فيك على البدل من صفاتك الأنائية. وإذا تدخل صفات المحبوب على البدل من صفات المحب، على حدّ تعبير الشيخ الجنيد (٨)، يبلغ المحب المحبة الحق حيث لا أنائية ولا غيرية، ولا غاية إلا وجه الله.

ها أنت، بعشقك للمعشوق الأعلى، توقنين أن ذاتك العاشقة هي في ذات المعشوق وأن المعشوق فيها. أليس العشق هو المحبة الخالصة؟ أليس العشق «هو الذات المحض الصّرف الذي لا يدخل تحت رسم ولا اسم ولا نعت ولا وصف»، كما قال الجيلي (٩) والمحبة الخالصة، وهي العشق الخالص، أليست هي الله؟ ألم يقل يوحنا في رسالته الأولى كذلك: «الله محبة، فمن ثبت في المحبة فقد ثبت في الله والله فيه.» (١٠)

ها أنت أيتها البتول قد أصبحت، بانسلاخك عن أنايتك، وبإخلاصك لله كل إخلاص، مستغرقة في الله مستهلكة فيه قلباً ونفساً وظناً. ها إن الله المحبة، وقد غرقت أيتها البتول في بحر نوره، يلتهم عبابه كل ذرة منك. وإذا تلجين فيه ويلج فيك تغدين وقد وسعت العالم أجمع من مشرقه إلى مغربه. يقول أبو يزيد في ذلك: «فإذا صح حسن ظنّ العبد بالله وقع ظنه بربه وقلبه بظنه ونفسه بقلبه، فصار من حيث شاء

إلى حيث شاء بمشيئة الله، ويأتيه كل شيء وهو على مكانه بلا عناء: يأتيه المشرق والمغرب كله. فكلما ظنَّ بمكان فالمكان يحضره وهو لا يحضر المكان، إذ هو لا يزول ثم لا يزول، إذ هو مع من لم يزول ولا يزال، إذ هو من هو لم يزول ولا يزال... تتبعه الأشياء ولا يتبع شيئاً. إنما الأشياء كلها كائن من الله.» (١١) أليس ما ورد في قداس باسيليوس عبد الله يصبُّ معناه في هذا البحر من التحقق إذ يقول مخاطباً البتول: «لأنَّه صنع مستودعك عرشاً وجعل بطنك أرحب من السموات. لذلك يا ممتلئة نعمة تفرح بك كلُّ البرايا وتمجِّدك.» (١٢) أليس ذلك، أيتها البتول، لأنَّ نفسك الطاهرة من كلِّ غيرية قد وقعت بقلبك، ووقع قلبك الطاهر من كلِّ أنائية بظنك، ووقع ظنك الطاهر من كلِّ وهم بربك. فاصطفاك إذ اصطفيته. ها إنك، أيتها البتول، قد أدركت صفاء الصفاء. وما صفاء الصفاء؟ إنه «إبانة الأسرار عن المحدثات لمشاهدة الحق بالحق على الاتصال بلا علة.» على حدِّ ما ذكره السراج (١٣). ها أنت قد أبنت أسراراً من الألوهة عن مُحدثات من البشرية، إذ شاهدت الحق بالحق، فاتَّصلت به واتَّصل بك بلا علة ولا مباشرة اتصالاً قدسياً إلهياً لا يعتريه دنسُ الغيرية ولا شركُ الإثنيَّة. وإذ تيقَّنت، أيتها البتول، أنَّك فيه وهو فيك جعل مستودعك عرشاً أرحب من السموات. والعرش الذي استوى عليه الرحمن (١٤) ألم يسع السموات والأرض؟ لقوله في كتابه الكريم، «وسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ». (١٥) فإذا كان العرش، كما يقول الجيلي، هو «مظهرُ العظمة، ومكانةُ التجلِّي، وخصوصيةُ الذات»، (١٦) وإذا كان الكرسيُّ، كما يقول أيضاً، هو «مظهرُ الاقتدار الإلهي ومحلُّ نفوذ الأمر والنهي»، (١٧) تَمَاهَى في

العرِسان الكرسي والعرش. ثم أليس العرش هو «قلب الإنسان الكامل»، (١٨)، كما ورد عند التهانوي.

في تبثلك إلى الله، أيتها البتول، حققت الإنسانية، إذ أخلصت إليه من الأنانية ومن كل غيرة، فإذا أنت تحتضنين ناسوتية الرحمانية كما تحتضنك.

ها إن كل أينية، أيتها البتول، تلاشت فيك وامحت كل آنية وفنيت كل غيرة. يذكر يوحنا في إنجيله الله فيقول: «كان النور الحقيقي الذي ينير كل إنسان آت إلى العالم. كان في العالم والعالم به كُون، والعالم لم يعرفه.» (١٩) غير أنك، أيتها البتول، قد عرفتِه حقاً وعرفت أنه فيك وأنت فيه.

آذار ١٩٩٧

١- راجع ما قلناه في التوطئة لكتابنا عاشقات الله (بيروت: دار صادر، ١٩٩٤)، ص ٧-١٠

٢- لوى ماسينيون وبول كراوس (محققان)، أخبار الحلاج، باريس، ١٩٥٧، ص ٧٥

٣- كامل مصطفى الشبيبي (محقق)، ديوان الحلاج، بغداد: ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ص ٧٣

٤- راجع سورة النور (٢٤): ٣٥

٥- سورة مريم (١٩): ٢٧

٦- إشارة إلى ما ورد في القرآن الكريم خطاباً لمريم: «قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعل له آية للناس ورحمة منا وكان أمراً مقضياً.» سورة مريم (١٩): ٢١

٧- السهلجي، النور من كلمات أبي طيفور في عبد الرحمن بدوي، شطحات

- الصوفية، أبو يزيد البسطامي، القاهرة: ١٩٤٩، ص ١٣٩
- ٨- القشيري، الرسالة القشيرية، بيروت: ١٣٦٧هـ/١٩٥٧م، ص ١٤٥
- ٩- عبد الكريم الجيلي، الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل، ج ١، القاهرة: ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م، ص ٨١
- ١٠- ١ يوحنا، ٤: ١٦
- ١١- السهلجي، النور من كلمات أبي طيفور، في عبد الرحمن بدوي، شطحات الصوفية، أبو يزيد البسطامي، القاهرة: ١٩٤٩، ص ٧٥
- ١٢- كتاب السواعي الجديد، «الكنيسة الارثوذكسية»، بيروت، ١٩٥٣، ص ١٥٥
- ١٣- أبو نصر السراج، اللّمع (تحقيق عبد الحليم محمود وطه سرور)، القاهرة: ١٩٦٠، ص ٤١٤
- ١٤- اشارة الى الآية القرآنية: «الرحمن على العرش استوى.» سورة طه (٢٠): ٥
- ١٥- سورة البقرة (٢): ٢٥٥
- ١٦- عبد الكريم، الجيلي، الانسان الكامل، ج ٢، القاهرة: ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م، ص ٦
- ١٧- المصدر ذاته، ص ٨
- ١٨- محمد أعلى التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون، طهران: ١٩٤٧، ص ٩٨١
- ١٩- إنجيل يوحنا، ١: ٩، ١٠

ابتهال!..

البطريق مكسيموس الرابع

يا مريمُ انتِ أمُّنا. وانتِ أختُنَا. وانتِ ايضاً ابنةُ بلادِنا. فلنا عليك
دالةُ البِنوةِ، ودالةُ الأخوةِ، ودالةُ المِوَاطنةِ.

لقد كنتِ، في ظاهرِكَ، في طهرٍ وعفافٍ، أبسطَ كلِّ خَلِيقَةٍ بشريَّةٍ
أبدعتها يدُ الخالقِ. فطويتِ عيشةً هادئةً عاديةً في غمارِ بناتِ جنسِكَ.
إلاَّ أنَّكَ، في داخلِكَ، قد سَمَوْتَ وتجاوزتِ كلَّ القواعدِ والسُّنَنِ
البشريَّةِ:

فَحُبِلَ بِكَ بعِصمةٍ من الدنسِ الأصليِّ الذي يَجْتَاحُ كلَّ خَلِيقَةٍ
بشريَّةٍ لأنَّ ربَّ المجدِ سَيَتَّخِذُ أحشاءَكَ مسكناً له.

وَوَلَدْتَ ابْنَكَ، وَخَتَمَ بِكَارَتِكَ في عِصمةٍ من الانحلالِ، لأنَّكَ
ستكونين أماً لله. فأنتِ أمٌّ وبكرٌ معاً.

وعشتِ طَوَالَ حياتِكَ وأنتِ في عِصمةٍ من الخطيئةِ، بل من الزَّلَّةِ،
لأنَّ قَدُّوسَ القَدِّيسينَ، الذي سَيَسْكُنُ فيكَ وَيَغْتَذِي من لبنِكَ ودمِكَ،
جَوْهَرَكَ بضياءِ قداستهِ وسُنَى لاهوتهِ.

وعند انتقالِكَ من هذه الفانيةِ، عَقِبَ إتمامِكَ رسالتِكَ الخلاصيَّةِ،
عَصَمَ جسدَكَ الترابيَّ المتلألئُ بنورِ اللاهوتِ من الانحلالِ، فانتزعَكَ
من نِثَانَةِ اللحدِ، وحملكِ جَبَّاراً عزيزاً على ذراعِيهِ بنفسِكَ وجسدِكَ معاً

الى السعادة الخالدة، أنتِ التي طالما حملتهِ على ذراعيك رضيعاً صغيراً ضعيفاً.

وعقب انتقالك هذا، أخذت تتعهدين أولادك في العالم بنعم ابنك الفياضة. والشرق وطنك الجسدي، كان أول من نال من جودك، وأول من لاذ بحماك. وطقوسنا الشرقية تحمل لك في طياتها عبير الحب والثقة والاعجاب والإكرام. وإذا صحَّ ما قاله ابنك، فاديننا الالهية، عن الأنبياء، وعن نفسه أيضاً، «إنه لا نبي بلا كرامة إلا في وطنه»، فإنك في هذا أيضاً كنت في عصمة من هذه القاعدة العامة، فوطنك قد كرمك ويكرمك وسوف يكرمك ويحبك ويستشفع بك ما دمت أمّاً لله ولنا.

وانه ليحلوا لنا ان نحدّق اليك، أنت أمنا وأختنا ومثالنا البشري الأوحد، وأنت مشرقة المحيا بابتسامة عذبة وخفر جذاب يولي الثقة والحب ويرفع النفس عفواً فوق أوساخ هذه الارض، لنقول لك بملء جوارحنا: يا مريم أوقفينا على فم الهاوية التي تحاول ابتلاع تراثنا الروحي الشرقي الذي ورثناه عن آبائنا وأجدادنا. صوني ما بقي فينا من طهر وعفاف. إحفظي البقية الباقية فينا من شرف ونخوة وعزة نفس وترفع عن الدنيايا. صونينا من الضعف في إرادتنا، والميوعة في تصرفاتنا، والتخنث في أخلاقنا، والتفتت في آرائنا، والتبدل في آدابنا، لنكون كلنا على مثالك، أفراداً وأسرّاً وشعباً، لنستحق كلنا أن نلتف حولك يوماً ما في موطن السعادة والنور. آمين

أيار ١٩٥٤

يَوْمَهَا كَانَتْ السَّمَاءُ تَرْتَعْدُ غَضَبًا

مي منسى

لم أكنُ أعرفُ مريمَ، قبل ذلك اليوم، الذي غيّر مجرى الكون،
وخطّ للانسانية عهدًا جديدًا.

لم أكنُ أعرفُ مريمَ، حين حملتُ يسوع.

قيل لي: الملاكُ ظهَرَ لها، وبشّرها، فحملتُ في أحشائها مخلصًا
للعالم... فأمنتُ.

لم أكنُ أعرفُ مريمَ، حين بشّرها الملاك. لم أسمعُه، حين همس
لها همسةً بين نورٍ وظلّ. وحدها مريمُ سمعته. فأقفلتُ عينيها،
ووشّحت قلبها بجفنيها، لتسمعَ أعلى، لتحسَّ أعماقَ البزرة تنغرسُ في
أحشائها، وتوجّجَ صلواتها.

لم أسمع... لم أر... لكني ارتعشتُ إيمانًا.

لم أكنُ أعرفُ بيتَ مريمَ آنذاك... بيتها المُشرعَ على الطهر
والبراءة.

لم أجلسُ على عتبتيها. لم أتنشّقُ عطرها الممزوجَ بالحبق
والبابونج...

لم أرَ بين كفيها المضمومتين ذلك الشلالَ من نور.

لم أرَ قلبها المنحنيَ خشوعاً يَقْطُرُ بهجةً وحباً.

وآمنتُ... فالملاكُ ترك في قلبي المرتعشِ خبراً.

قالوا لي: مريمُ تعيشُ سعادةً عارمةً، لأنَّ في أحشائها ملكاً، إلهاً،
طفلاً، عصفوراً سرياً.

لم أرَها. لم أكنُ أعرفُها يومذاك. لكنَّ الخبرَ عمَّ العالمَ ورشفتُه
كالهواء في مسامي، مشحتُ جبيني ببركته، وركعتُ وآمنتُ.

لم أكنُ أعرفُ مريمَ ولا يوسفَ، عندما صعدا بالطفل إلى اورشليمَ
ليقرّباه للرب.

لم أكنُ أعرفُها، عندما تنبأ لها سمعانُ بأنَّ سيفاً سينفذُ إلى
صدرها. لكنني آخشتُ.

لم أكنُ في عرس قانا، عندما طلبتُ مريمُ من آبنها أن يحوّلَ الماءَ
خمرًا، فأجابها لم تأتِ ساعتِي يا امرأة. تمنيتُ لو استبدلَ يا امرأة بيا
أمي، لأحسَّ أمومةَ مريمَ في آبنها يسوع. لم أكنُ أعرفُ كيف يحدثُ
إلى أمّه. لكنني حزنتُ.

إفتقدتُ مريمَ على دروب فلسطين، عندما آبنها يعبّرُ الوهادَ
والتلالَ بحثًا عن الخراف الضالّة، ويزرعُ في تربةٍ صالحةٍ بذوره فيجعلُ
من الغلّةِ إنسانًا صالحًا.

من بعيد كنتُ ألمحُها، ماضيةً في منوكبه تارةً، وتارةً تعجنُ
وتحضّرُ للرسولِ خبرًا. لم أكنُ أعرفُها.

التقيتُ مريمَ، يومَ دخلتِ الحربُ قلبَها. مشيتُ جُلجلتَها، لكن ما
أستطعتُ تجنُّبَ المُقدِّر.

لم تكنُ عيناى شاخصتين بالمصلوب، بقَدْر ما آلتصقتا بأُمَّه.
إنتظرتُ أن تثورَ، أن تفتحَ موكبَ الموت وتفكِّكه، أن تفقأ عيونَ
الجلَّادين، أن تملأ الدنيا صُراخًا، أن تلطم أحشاءها بكفِّها... لكنَّها
تساوتُ بقَدْر آبنِها، وقبِلتُ أن تشربَ كأسَ المرِّ معه حتَّى النهاية،
فتكتملُ النبوءة وتتم.

الانسانةُ فيَّ لم ترَ أبعدَ من الأمومة. سمعتها تتممُ حزنَها في
صمتِ النحيب، سمعتها تهدهدُ لآبنِها كما لو كان طفلًا تُغفيه في
حُضنها.

التقيتُ مريمَ، والأمومةُ مُضَرَّجةُ دَمًا وعرقًا. رأيتها تلفُ الصليبَ
بذراعيها، مثلما كانت تعانقُ المولودَ وتغمره إلى قلبها.
رأيتها تداعبُ المساميرَ بأصابعها، علَّها تروِّضها.
رأيتها تذرفُ عليها دموعًا ساخنةً، علَّها تطريها وتلينُ قساوتها.
رأيتها تقبِّلُ الجروحَ لتدملها.

يومَها، كانت السماءُ ترتعدُّ غضبًا، والشمسُ إلى كسوف،
والأشجارُ تكتسي ثوبَ حداد. إلتقتُ عيناها عيني لحظةً، ظننتُها دهرًا،
لأنِّي قرأتُ فيهما رؤى الأنبياء وبُشرى الملائكة.

أيار ١٩٩٤

دُعَاء

الأب يوحنا منصور (المطران)

يا نجمة البحر، قودي زورقي العاني
غاب الضياء، وليل اليأس وافاني
لم يبق إلا شعاع منك يؤنسني
في وحشة العمر، والأهوال تغشاني
البحر حولي جياش يلاطمني:
فاللج قبري وهذا الموج أكفاني
رقي لحالي قدمعي جف رافده
وبت أبكي المنى بالأحمر القاني!
وبح صوتي فما ينبيك عن شجني
إلا زفير كواه حر نيراني!
يُقطّع الهول أنفاسي ويُطفئها
كأن حشرة في صدري الواني

فما خفوقُ فؤادي بين أضلعه
إلا رنينُ الأسي للكونِ ينعاني...
أواه! يا نجمتي مُدّي خيوطَ رجاءٍ
يرقى بها أُملي للعالم الثاني
وزوِّديني من أضوائه قَبَساً
كبسمةِ الأمِّ يُحيي فيَّ إيماني...

١٩٥٤

نَشِيدُ الْمَدَائِحِ إِلَى مَرْيَمَ

د. منيف موسى

١

أَتَمَلَّأُكَ يَا سَيِّدَةَ الْأُلُوهَةِ إِشْرَاقَةً وَرَدِيَّةً
أَتَمَلَّأُكَ يَا قِرْمِزِيَّةَ الدَّفءِ
وَيَا بَهَاءَ الْعَقْلِ فِي فِعْلِ الْإِبْدَاعِ.

٢

السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا السَيِّدَةُ الْمُصْطَفَاةُ
السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْعَذْرَاءُ الْبَتُولُ،
«إِنَّ اللَّهَ قَدْ اصْطَفَاكَ وَطَهَّرَكَ
وَاصْطَفَاكَ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ.»
السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُسْتَوْدِعَ الْخَالِقِ
فِي الْمَخْلُوقِ.

السَّلامُ عَلَيْكَ يَا مَشْرِقِيَّةَ الْحِشَاءِ،
وَيَا جَمَالَ الشَّرْقِ فِي قُدْسِيَّةِ الْحَبْلِ.

٣

أَرْنُو إِلَيْكَ آيَتَهَا النَّخْلَةُ الْعَالِيَةُ
وَعَيْنَايَ مُعَلَّقَتَانِ فِي شَعْشَعَانِيَةِ الْوُجُودِ
وَأُخْفِضُ جَبِينِي الْعَالِي عِنْدَ ذَيْلِ ثُوبِكَ
فَأَرْتَفِعُ مَعَ آبْنِكَ فِي انْخِطَافِ التَّجَلِّيِ
وَأَكْبِرُ فِي فِرْدَوْسِ طَهْرِكَ

٤

فِي مَوْسَمِ الْوُرُودِ
آيَتُهَا الْوَرْدَةُ الْأَزَلِيَّةُ
تَتَعَطَّرُ أَنْفَاسُ الْبَشَرِيَّةِ مِنْ طِيبِ
بَتُولِيَّتِكَ؛
وَيَتَقَدَّسُ الْخَلْقُ فِي «الْجِنْسِ الْمُقَدَّسِ»
وَعِنْدَ قَدَمَيْكَ

يَنْبِتُ الرَّبَّيعُ الْأَبَدِيُّ
لِيَكُونَ «نَوَّارُ» أَيْقُونَةَ السَّمَاءِ
فِي جِيدِ الْأَرْضِ.

٥

يَا أُمَّ الْكَلِمَةِ،
فِي بَرِّ الرُّوحِ الْمُعْزِي صَانِعِ السَّلَامِ
يَا سَيِّدَةَ «الْفَوْقِ» وَيَا عَلُوَّ النُّورِ
فِي «سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى»
أَتَلَمَّسُ مِيلَادَكَ الْمُعْجِزَةَ
وَوِلَادَتَكَ الْمُعْجِزَةَ،
آيَاتِ الْكَيْنُونَةِ فِي سِرِّ الصَّيرُورَةِ.
أَرْنُو إِلَيْكَ
فَأَرَاكَ مَجْدَ الْآتِي مِنْ أَعْمَاقِ الصَّلِيبِ،
وَأَغْتَسِلُ فِي الْجُرْحِ الْمُبْدِعِ.
يَتَطَهَّرُ بِي الْأَلَمُ حَتَّى أَمْدَى مِنَ الْحُبِّ
وَأَرْفَعَ مِنَ الْمَحَبَّةِ

يا مَرِيَمَ المَرِيَمَاتِ!
 وَيَا عَذْرَاءَ العَذَارَى!
 فِي نَشْوَةِ العِشْقِ الإِلَهِيِّ يَتَسَامَى
 وَجْهُكَ فَتُرَدُّ الغُرْبَةُ خَلَاصًا،
 وَمَسْكَنًا لِلضَّائِعِينَ فِي جَبَرُوتِ الطُّغَاةِ

فِي المُغَامَرَةِ الكُبْرَى
 مُغَامَرَةٌ تَأْنِسُنِ اللَّاهُوتِ، وَتَأْلُهُ
 النَّاسُوتِ.
 أَنْتِ سَيِّدَةُ القِيَامَةِ الرَّافِعَةُ
 الأَرْضَ إِلَى السَّمَاءِ،
 قِيَامَةُ الإِنْسَانِ / الإِلَهِ...

السَّلامُ عَلَيْكَ يَا مَرْيَمَ

الأب يوسف مونس

السَّلامُ عَلَيْكَ يَا مَرْيَمَ

السَّلامُ عَلَيْكَ يَا عَذْرَاءَ

السَّلامُ عَلَيْكَ يَا بَتُولَةَ

السَّلامُ عَلَيْكَ يَا أُمَّ اللَّهِ

يَا أَمَّنًا، يَا سَيِّدَةَ الطَّهْرِ وَالنَّقَاءِ

يَا مَلْتَحَفَةً بِالْقَمَرِ، بِالشَّمْسِ، بِالْبَهَاءِ

يَا جَمِيلَةً وَلَا عَيْبَ فِيكَ

السَّلامُ عَلَيْكَ، يَا مَرْيَمَ

السَّلامُ عَلَيْكَ عِنْدَ سَاعَةِ وَلادَتْنَا

السَّلامُ عَلَيْكَ عِنْدَ سَاعَةِ مَوْتِنَا

السَّلامُ عَلَيْكَ يَا مَلِيكَةَ الْحُزَنِ وَالْبُكَاءِ

يَا سَيِّدَةَ الْفَرْحِ وَالْعِزَاءِ

السَّلامُ عَلَيْكَ يَا مَرْيَمُ
يَا نَبْعَ الْعُطْفِ وَالرَّجَاءِ
السَّلامُ عَلَيْكَ يَا مَرْيَمُ

تَحْتَ ذَيْلِ حِمَايَتِكَ أَلْتَجِي
يَا حَامِيَةً، يَا مُشِيرَةً

فِي دَفءِ عَيْنِكَ أَلْتَبِي
يَا عِذْرَاءُ سَحَرْتَنِي أُمُومَتُهَا
يَا أُمًّا أَخَذْتَنِي عُذْرِيَّتُهَا

يَا شَرِيكَةَ الْخُلَاصِ وَالْفِدَاءِ
يَا بَتُولًا وَأُمًّا لِلإِلهِ وَالْإِنْسَانِ
وَحَدَّكَ عُرُوسَةُ النُّشِيدِ

آتِيَةً مِنْ جِبَالِ النُّمُورِ مِنْ لُبْنَانِ
السَّلامُ عَلَيْكَ يَا مَرْيَمُ

السَّلامُ عَلَيْكَ
مِعْطَرَةٌ بِالْمُرِّ وَاللَّبَانُ
يَفُوحُ مِنْكَ بِخَوَرِ الْأَرْضِ
وَاقِفَةٌ عَلَى الْأَعْتَابِ وَالْمَذَابِحِ
مُعَلَّقَةٌ فِي الْأَعْنَاقِ وَعَلَى الْمَطَارِحِ
وَلَوْ تَرَكْتَنِي أُمِّي
فَأَنْتِ تَضُمِّينِ
إِلَيْكَ حَتَّى الْأَشْقِيَاءُ
فَهَلُمِّي إِلَيَّ
وَالسَّلامُ عَلَيْكَ يَا مَرْيَمُ

يَا سَيِّدَةَ الْمِيلَادِ وَالنَّجُومِ الْبَعِيدَةِ
يَا سَيِّدَةَ الْمُلُوكِ وَالرَّعَاةِ
يَا سُلْطَانَةَ الْمُتَوَجِّينِ وَالْحُفَاةِ
وَكُلِّ الْمَوَاعِيدِ وَالْإِنْتَظَارِ
يَا سَيِّدَةَ الْآهِ وَالنِّدَاءِ

يا سيِّدة الوجع والصُّلبانُ
يا قائمةً دموعاً على الأسيرةِ والأكفانُ
يا سيِّدة الصَّلبِ والأنا عطشانُ
يا شاهدةً على الخلاصِ والقيامةِ
السَّلامُ عليكِ الآنُ
وكلَّ آنٍ يا مريمُ

كيف يكونُ هذا؟ ولماذا؟
نَعَمْ! لتكنِ مشيئتُكُ
واللامعقولُ معقولاً
ليَصِرِ اللهُ إنساناً
وابقي أماً وبتولاً
وتولِّدِ أرضٌ جديدةً وسماً جديدةً
نَعَمْ ليَصِرِ الماءُ خمرًا
وعرسُهم عمراً
وعيدا

السَّلامُ عَلَيْكَ يَا مَنْ عِنْدَهُ

أَنْتِ وَسِيطَةٌ وَحِيدَةٌ

السَّلامُ عَلَيْكَ يَا مَرْيَمُ

السَّلامُ عَلَيْكَ يَا مَرْيَمُ

يَا عِذْرَاءُ

قَبْلَ الْمِيلَادِ وَفِيهِ وَبَعْدَهُ وَمَا دَامَ الزَّمَانُ

يَا أُمًّا وَلَدْتَ وَلَمْ تَعْرِفِ رَجُلًا

قَبْلَ الْمِيلَادِ وَفِيهِ وَبَعْدَهُ وَمَا دَامَ الزَّمَانُ

يَا بَتُولًا

قَبْلَ الْمِيلَادِ وَفِيهِ وَبَعْدَهُ وَمَا دَامَ الزَّمَانُ

أَنَا ابْنُكَ يَا مَرْيَمُ

يَا سَيِّدَتِي وَيَا أُمِّي

قَبْلَ الْمِيلَادِ وَفِيهِ وَبَعْدَهُ

وَمَا دَامَ الزَّمَانُ

السَّلامُ عَلَيْكَ يَا مَرْيَمُ

فصلٌ من الرؤيا في عرس قانا

د. خريستونجم

لأنك شئت أن أسقي

ضيوف العرسِ

في قانا

تلوّنت السّواقى في الجليلِ

وكان ما كانا!

على الأجرانِ أقرأ

قد أتتني ساعتي

أتراك أنت... أرذتها الآنا؟

حنانك...

لست أخشى الكأسَ أترعها

قبيل الوعدِ أحيانا

ولكنني...

أخافُ عليكِ من رؤيا فتاكِ

يموتُ مصلوباً وظمّانا!

ومن طعنِ الحِرابِ

أخافُ يا أمي عليكِ

فنحنُ جسمٌ واحدٌ عانى!

إذا سُمِّرتُ

أشعلَ فيكِ مسماري

مكانَ الجرح... نيرانا!

رضيعاً كنتُ لما جئتِ بي

للكاهنِ المُلهمِ

فقالَ السيفُ مكتوبٌ عليكِ

لأنني الآتي لكِ أُعْدمُ

وجُلِّجتني...

مَشَتْ قَدَمَاكِ يا أمي عليها

قبل أن أمشي

وأن أُرْجَمَ!

وتاجُ الشَّوكِ مَضْفُورٌ عَلَيْكَ

رَأَيْتُهُ طِفْلاً.. ولم أفهمُ

كَأَنَّكَ مِنْذُ تَبْشِيرِ الْمَلَاكِ

رَضِيتَ بِالْجَرَحِ الَّذِي يُرْسَمُ

وَبِالْمَكْسُورِ مِنْ خُبْزِي عَلَى خَمْرِي

فَدَا الْكَبْشِ الَّذِي يُوَلَّمُ

وَبِالْثَّوبِ الَّذِي اقْتَرَعُوا عَلَيْهِ

لَأَنَّكَ الثَّوبُ الَّذِي أُطْعَمُ

فَلَوْلَا جِسْمُكَ الْقُدَّوسُ

مَا كَانَتْ

ثِيَابُ الْعِيدِ... يَا مَرْيَمُ!

فِيَا سُلْطَانَةَ الشُّهَدَاءِ لَا تَبْكِي

فَإِنَّ الْفُصْحَ مَوْقُوفٌ عَلَى قَدْرِي

على الحجرِ المذحرج... كلما
شعَّتْ إليك الشمسُ من حُفري
على قدمي صليبك
في ظلالِ المجد
مع أبنائك الكثر!
تقدّمت الذبيحة... فاهنأي
بنيذِ قرباني
واخواني من البشر!
لأنت الهيكلُ المنشودُ
ينقضُّ ثمَّ يحيا
بعد أيامٍ على أثري!
هلمّي نحو عرشي
واصعدي كحمامةٍ جازتْ
حدودَ السَّمْعِ والبَصَرِ
وحطّي عن يميني
إنني أهديك تاجَ الملكِ
يا شمسي ويا قمري!

رُقَادُكَ وَمُضَضَّةٌ.. فَاسْتَبْشِرِي
بِالْيَقِظَةِ الْكُبْرَى عَلَى عَجَلٍ
وَبِالْغَيْمِ الَّذِي قَدْ لَفَّنِي
فِي يَوْمٍ تُودِيعِي عَلَى الْجَبَلِ!
فَسَادُ الْقَبْرِ لَا يَسْطُو
عَلَى أُمَّةٍ إِلَّا
وَطْفِلَهَا الْحَمَلِ!
عَمُوداً مِنْ دُخَانٍ تَصْعَدِينَ
فَدَحْرِجِي الْأَزْمَانَ
وَانْتَقِلِي!
وَطُتِ الْأَفْعَوَانُ
فَشَرَّعِي قُدَّامَ آدَمَ شَرْقَ عَدْنٍ
وافتحي بَوَابَةَ الْأَزَلِ
وَكُونِي أُمًّا حَوَاءً... ثَانِيَةً
وَرُدِّيَهَا عَلَى نَهْرٍ مِنَ الْعَسَلِ!
فَبَعْدَ الْيَوْمِ

لا هَرَبٌ إلى الأغصانِ
لا عُرِّي مع الخجلِ!
لقد أتممتِ يا عذراءُ مغفرتي
على ما جاء...
أو ما قاله رُسلي!

لأنك شئتِ تلوينَ السّواقِ
حولكِ الآنَا
وشئتِ الخمرَ في الأعراسِ أجرانا
تدأخلتِ الجداولُ والفصولُ
وكانَ ما كانا!

سَيِّدَةُ الْوَرْدِيَّةِ - زَوْقُ مَصْبَحٍ
أَيَّار ١٩٩٤

المصطفاة

هدى النعماني

لا ريبَ لا امرأةٌ قبلك

لا امرأةٌ بعدك

لا امرأةٌ مثلك

لا ريبَ لا امرأةٌ إلاّ دفءُ منك

منارةٌ منك

طاعةٌ منك

لا ريبَ لا امرأةٌ إلاّ طيورٌ منك

ورودٌ منك

فراشاتٌ منك

لا امرأةٌ إلاّ دمعةٌ منك

غمَرٌ منك

ضوءٌ منك

أنتِ أنتِ المصطفاة

حسبي أنك النذر والقبول
يسخى النبتُ فيك حرزاً بعد حُسنِ
تلقى الأعلامُ بغيةً وهوى
يختصم الكفلُ كُفلاً عن شجنِ
يصيد الرزقُ عند المحراب

حسبي أنك التعوذ والصومُ
تنزلُ عليك الملائكةُ بالبشارة والطهر
تأوى إليك، بعد ميثاق، الكلمة والروح
يملكُ لك تمثلاً النبأ والوقت

حسبي أنك الندم واللوم
يسري العشبُ من تحتك كريش نعامِ
ينساب النخيلُ حولك والشموسُ ابتهالاً
تساقط الرطبُ على كتفيك قرّة عين

حسبي أنك الشهادة والسر
ينصاعُ لك ذرُّ الخلقِ رضيعاً
يصيدُ منك قدرَ المعجزاتِ سَمحاً ورحمةً
تَنفخين في الطيرِ نجوماً، في الموتِ سجوداً وركوعاً
تَرثين الأرضَ
أنتِ المصطفاة

فأيه مريمُ، عروسَ المآذنِ، حزنَ القبابِ والأجراسِ
عُذْرَ السَّماءِ، سِحْرَ الجبالِ والهضابِ
لَهْفَ الصمتِ، خَفَرَ الصبرِ والصلاةِ
يا جسداً يسكن جسدي، يعذبُ جسدي
يا جسداً يحضن جسدي، يسجنُ جسدي

أسعى إليك مع الحجيجِ عند جبل الزيتون
تترأين لي وحدي طويلاً ثوباً أبيضَ يفيضُ منه الليل
دُؤوباً عطوفاً متمهلاً أعلى القبابِ يدهشك الجمعُ

يُغَادِيكَ الْبَعْضُ تَضَرُّعًا: ضَوْي يَا أُمَّ النُّورِ

تَنْشُرِينَ ذِرَاعِيكَ مُذْعِنَةً مِنْ تَوْسَلِ

تَبْزَغِينَ تَوًّا بَرُوقَ فَضَّةٍ وَشُعْلَ ضَوْءٍ

تَوَارِي رِسَالَةً مُودَعَةً مِنْكَ لَدَى امْرَأَةٍ عَجُوزِ

فَتَحْتُنِي غَيْرَتِي عَلَى عِتَابِكَ كَيْفَ لَمْ تَأْتِمْنِي لِي

تَخْطِينَ إِلَيَّ مِنْ لَوْحَةٍ صَبِيَّةٍ مَنْكِبَةٍ فَوْقَ مَعْجَنُهَا يَكْلُلُهَا الْحُلْمُ

وَتَشْحَذُنِي سَرِيرَتِي كِبَرًا: أَهْذِهِ فَقَطْ هِيَ الْعِذْرَاءُ؟

فَتَقْدَفُنِي رِيحُ زَهْوَقٍ إِلَى قَدَمِيكَ وَأَنْقَادُ إِلَى سِيْمَانِكَ كَمَا لَوْ لَمْ أُؤَلَدْ

مِنْ قَبْلِ

تَنْحَنِينَ تَرْفَعِينَنِي تَقْبَلِينَنِي تَأْخِذِينَنِي إِلَى صَدْرِكَ

مَنْ ثُمَّ كَلَّمَا افْتَقَدْتُكَ أَنَا الْمُسْلِمَةُ الْمُسْلِمَةُ أَلْقَاكَ

يَدْرُكُنِي الْمَسِيحُ سَائِرًا فَوْقَ الْمَاءِ يَقْرَأُ فِي كِتَابِ

أَعْقِدُ أَصَابِعِي عَلَى سُورٍ بَيْنَنَا عَسَى ثَوْبُهُ يَلْمُسُنِي دُونَ أَنْ يَتَنَبَّهُ

إِذَا رَاحَتَاهُ تَحِيْطَانِ بِرَاحَتِي عَيْنَانِ سِعَةِ الْبَحْرِ تَصِيدَانِ فِي عَيْنِي

وَأَنْتِ إِلَى جَانِبِي مَتَلَهْفَةٌ عَلَيَّ أَنْ أَسْأَلَ مَا أَشَاءُ

أَتوسِّلُ منك للإنسانية عوناً
تبتسمين مشفقةً وتهمين بالرحيل
أناديك مستدركةً: وفِلذة قلبي «أنيس»؟
تضرب يدك الشافية الهواءَ بحزم
تنكفئني على عَجَلٍ: ما بال قلبٍ «أنيس»؟

أَلمَسْكَ في خَطْبِ تمثالٍ من كنيسةٍ يعاودُها الخصبُ
تَموجُ السُّبحَةُ الطويلةُ حتَّى القدمين على الثوب الأزرق
ترتجفُ يداك بين يدي لئن في صُلُبهما الحياة
ويتبعني بخورُ منك أياماً وأياماً

أرددُ تخوفاً: أغضبتُك، أفشيتُ السرَّ، أوُتِمن على نعمةٍ بعدُ
أبصرُ صدقةً تحملُ توأمين متعانقين تسبح في الفضاء
ويبادرني صوتٌ من أطراف السماء: هذه أنتِ والعذراء

فآهٍ مريمُ
يا طيبَ الصلاةِ، نارَ الجسدِ والروحِ

عِزَّةُ السَّخَاءِ وَالْأُمُومَةِ
أَعْجُوبَةُ النَّبِوَةِ وَالْأُلُوهَةِ
تَرْشَفِينَ زَيْتاً
تُدْمِينَ أَيْقُونَةً
تَعْظِينَ تَحْذِرِينَ تَبْكِينَ
عَلَى سَوَادِ شَعْرِكَ
مَعَارِجُ الْحَقِّ
إِلْفَةُ الدَّهْورِ
أَجُوبَةُ السَّمَاءِ
لَوْ تُسْرِعِينَ فِي الْعُودَةِ
لَوْ... تُسْرِعِينَ.

مريم

د. نديم نعيمه

الرجولة فعلٌ، أمّا الأنوثة فأنفعال. الفعلُ سعيٌ من نقصٍ الى اكتمال، لذلك كانت الرجولة ابدأً رحيلاً وهجرةً واغتراباً. أمّا الانفعالُ فاحتضانٌ للفعل، وتعهّدٌ له، وموضعٌ لمثوله واكتماله. لذلك كانت الأنوثة رَحِمًا وَتَجَدَّرًا وَمُثُولًا.

الرجولة سَفَرٌ، أمّا الأنوثة فبلوغ. المسافرُ هو أبدأً في توقُّعٍ وتحفُّزٍ وتوقٍ مشرئبٍ الى وصول: انه الرجلُ التائهُ في مجاهل الكبر عن الطفل الذي فيه، أبدأً يَسِيرُ ولكنه قطُّ لا يَصِلُ، أبدأً يتحرَّكُ ولكنه قطُّ لا يَسْتَكِينُ. أمّا الانوثة فَعَوْدٌ بالرجل ابدأً الى طفل، وبالسائر الشارد ابدأً الى حيثُ كان في الأصل، وبالمتحرِّكِ المشرئبِ القاصدِ الى وصولٍ ورضىٍ وسكونٍ.

الرجولة حركيّةٌ؛ فهي، من أجل ذلك وبفعله، دخولٌ في الزمن. أمّا الأنوثة فخروجٌ من الزمن، لأنها أبدأً عَوْدٌ بالحركة الى بدء.

الرجولة خارجٌ؛ فهي سعيٌ أبديٌّ الى دخول: إنها الجنسُ، الهاجسُ الدهريُّ لكلِّ ذَكَرٍ. ذروةٌ ما تبغيه الذكورةُ هي أن تَنفِذَ الى

رَحِمَ وَتَكْوَرُ وَتُرْحَمَ وَتَسْتَقِرُّ. وذروة ما تبغيه الانوثة ان تستضيف مهاجراً، وتؤوي لهيفاً، وتعيدُ مغترباً الى بيته الذي اغترب عنه في الأصل، فيهدأ ويطمئن ويغفو.

«أجائعة خاوية عطشى» يقول الذكر، «اذن خذي مني إليك كي يشبع جوعك وينطفئ عطشك ويمتلئ فراغك». وتقول الأنثى في عميق حنانها: «أعطني منك أيها المغترب لكي أردك إليك».

الأنثى ليست للشبع، لان الشبع جوعٌ مؤجل. الشبع ليس لها لأنه زمني. وهي ليست لامتلاء لأن الامتلاء فراغٌ مموه. ثمة فرق بين الجوع وبين حاجة الخبز الى أن يؤكل، وبين الفراغ وحاجة الوجود الى رحم خاوية تحتويه.

الرجولة فعلٌ وجود، إنها ليست نوعاً يندرج تحتها كل رجلٍ فرد. كان فردٌ في البدء، فتوزعت خصائصه بنسبٍ متفاوتة على جماعة.

الأنوثة احتواءٌ لوجود، إنها ليست نوعاً تندرج تحتها كل أنثى. الانوثة تعميمٌ لأنثى بعينها، توزعت خصائصها على تفاوت، في جماعة. في الوجود، منذ البدء، وربما حتى النهاية، امرأةٌ واحدة، والأنوثة سعيٌ لاهتٍ في التاريخ وراء أن تتحقق في تلك المرأة وان تستجمع خصائصها.

في البدء كانت إرادةُ الفعل عند الله - في البدء كان «الكلمة».

وفي البدء كانت حاجةُ الفعل الى الانفعال - في البدء كانت
مريم.

والذي بين «الكلمة» ومريم أن «الكلمة» شاء، من خلال مريم،
أن يخرجَ من غربةِ المطلق الى التاريخ، بينما كان لمريمَ وهي في
التاريخ، ان تستضيفَ الكلمةَ - الانسان، فلم يلبث ان ارتدَّ منها الهاً.

تموز ١٩٩٤

وَيَنْتَحِرُ السَّمُوءُ عَلَى ذُرَاكِ!

نايف نكد

من الأزهار من عَبِقِ وَزَاكِ من الأحداقِ تكحلُّها رُؤَاكِ
نصوغُ السَّحَرِ في عطرٍ وعينِ تحيَّاتٍ يطيبُّها رضاكِ
فيا حلمَ الرِّياحينِ النَّدِيَّاتِ أُسْكِرْتِ الزَّنابقَ من شذاكِ،
ويا أغنيَّةَ القدسِ المُرَجَّى، تَمْنَى النُّورُ أن يُمسي فداكِ!
تَقصِّرُ عن أَعاليكِ المعالي وينتحرُ السَّمُوءُ على ذُرَاكِ!..

مباركةٌ تُدِيُّ أَرْضِعَتِكَ النُّهى طُهرًا، وبُورِكَ من بَرَاكِ..
ملأتِ الكونَ من سِحْرِ عَجيبٍ فَجُنَّ الكونُ يَفْتَنُه هَواكِ،
يتوقُّ التَّبَرُّ أن تطايِّ سناهُ لكي يزهو على تاجِ الملاكِ،
ويحني الفجرُ جَبْهَتَهُ انسحاقًا على ذيلِ تَخَلُّجٍ من رِداكِ
وأُمَّاتُ الكواكبِ في عُلاها، يمرُّغْنِ الأشعَّةَ في خِباكِ
وأبراجُ السَّماءِ، على سناها، تحسِّدُ ممَّا تَلألأ من سناكِ،

ووهجُ الشمسِ يزحفُ في خشوعٍ، يُلملمُ ما تناثرَ من بهاكِ،
ومجدُ الأرضِ يَشمخُ في طموحٍ، ليلثمَ ما تدنَّى من عُلاكِ!..

صعدتِ الى السماءِ وأنتِ منها بجسمٍ لم يُدنَّسِ في ثراكِ
تعالى مَنْ حَبَاكَ المجدَ حَلِيًّا وَمَنْ لمسيحه أُمًّا دَعَاكَ!
فقد حَلَّ الالهُ بكِ وطابت له السُّكنى جَنِينًا في حشاكِ
هو الفادي الذي قد مات عنا وأوصى أن نسيرَ على خُطَاكَ:
فَمُدِّي للجميع يديكَ عطفًا لتحملنا الى الفادي يداكَ!..

في الكتاب

| | | |
|----|------------------------------|--|
| ٩ | سيدة لبنان | الكاردينال البطريك مار نصرالله بطرس صفير |
| ١٣ | تقديم | الأب فرنسوا عيد رئيس جامعة سيدة اللويزة |
| ١٧ | أميرُ المحبة في كرة الأرض | سعيد عقل |
| | يوحنا بولس الثاني | |
| ١٩ | إشارات | جورج مغامس |
| | المريميات | أقلام الجنة |
| | على همّة أهلها معاني ومباني | بالترتيب الأبجدي |
| ٢٥ | يقظة حلم | يونس الابن |
| ٣٥ | صعودُ الى سياجك | شوقي أبي شقرا |
| ٣٨ | نجمة الزمان.. نجمة الأمان | جوزف أبي ضاهر |
| ٤٢ | وجّ الحبّ.. وجّ السّما | |
| ٤٥ | مريم أم يسوع | د. ربيعة أبي فاضل |
| ٤٧ | يا مريم | عبدالله الأخطل |
| ٤٨ | إجعلني الحجر في قلوبنا قلباً | سليم باسيلا |
| ٥٠ | قصيدة مريم | شوقي بزيق |
| ٦١ | سيدة البوابة | د. إلهام كلاًب البساط |
| ٦٨ | مريم | باسمة بطولي |
| ٧١ | ثلاثية الى مريم البتول | مرسل تيماني |
| ٨٨ | يا أم يسوع | د. جميل جبر |
| ٩٠ | اللحظة الحاسمة | جورج جرداق |
| ٩٢ | حكي بالورد والصايغ للعضرا | أسعد جوان |

| | | |
|-----|----------------------------|----------------------|
| ٩٨ | التاريخ قبلك عار | د. جورج زكي الحاج |
| ١٠٤ | صلاة | د. كمال يوسف الحاج |
| ١١٠ | يا مريم | |
| ١١٣ | واذكر في الكتاب مريم | د. سعاد الحكيم |
| ١١٧ | السلام عليك | د. وليم الخازن |
| ١٢٠ | مريم.. أم وقيثاره | د. غسان خالد |
| ١٢٦ | آيات للشهر المريمي | فؤاد الخشن |
| ١٣٥ | مريم | المطران جورج خضر |
| ١٣٩ | مريم | سمير خليفة |
| ١٤٥ | مريم.. وعصافير القصائد | إيلي مارون خليل |
| ١٤٩ | صلاة | المطران بشاره الراعي |
| ١٥٩ | وجه الرضى | الياس ربابي |
| ١٦٤ | دخلك انتي.. | رودي رحمه |
| ١٦٩ | العمر المريمي | إدمون أمين رزق |
| ١٧٣ | وعذ الفدا | أمين رزق |
| ١٧٤ | نور يوح | مي الريحاني |
| ١٧٥ | سوناتا لمريم | هنري زغيب |
| ١٨٥ | أميرة الجبل | أسعد سابا |
| ١٨٧ | لا تنسينا | أسعد السبعلي |
| ١٨٨ | السلام عليك | د. بولس سرّوع |
| ١٩٢ | مريم | د. ديزيريه سقال |
| ١٩٤ | الى مريم العذراء | بولس سلامه |
| ٢٠٠ | شذرات | |
| ٢٠١ | تاجك يا مريم حزن رضى بحزنه | د. نور سلمان |
| ٢٠٤ | الرجاء/ميلودراما | د. ميشال سليمان |
| ٢١٨ | مريم العروسة الآية | ريمون شبلي |
| ٢٢٢ | مدائح جديدة | جورج شكور |
| ٢٢٥ | قدوم مريم | د. علي شلق |
| ٢٢٧ | .. ويممت وجهي إليها | محمد علي شمس الدين |
| ٢٣٦ | حديقة مريم | |

| | | |
|-----|-----------------------------|------------------|
| ٢٣٨ | العذراء | محمد توفيق صادق |
| ٢٤٠ | مريم-الأم، الشفيعه، الشاهدة | د. أديب صعب |
| ٢٥٠ | وشاح الروح | زينب مرعي الضاوي |
| ٢٥٨ | عذراء لبنان | ريمون عازار |
| ٢٦١ | مريم | عصام العبدالله |
| ٢٧٢ | سيده البيدر | د. ساسين عساف |
| ٢٧٥ | لك في حقولنا زهر يا مريم | راجي عشقوتي |
| ٢٧٩ | سيده المعونات | إميل يوسف عواد |
| ٢٨٢ | أمي | توفيق يوسف عواد |
| ٢٨٨ | يا هالاكتر من حنوني | موريس عواد |
| ٢٩٠ | مريم.. مريم | جورج غانم |
| ٢٩٤ | عدرا.. يا عدرا | |
| ٢٩٧ | سيده الأشواق | رفيق غانم |
| ٣٠٤ | أميرة السماء | روبير غانم |
| ٣١٠ | مريم والطفل، وأمي | د. غالب غانم |
| ٣١٣ | عيون الى العذراء | جورج غريب |
| ٣٢٠ | لك يا عذراء | خليل فاخوري |
| ٣٢٢ | أرجعي كل مهجر | |
| ٣٢٣ | قصائد صغيرة الى مريم | رياض فاخوري |
| | تليها مقاطع من الضفاف | |
| ٣٣٣ | جميلة لبنان | الأب يوحنا قمير |
| ٣٣٧ | صلاة مريم | د. إميل كبا |
| ٣٤٣ | يا مريم العذراء هذي صلاتي | د. ميشال كعدي |
| ٣٥٠ | إلى مريم | عبدلبيكي |
| ٣٥٤ | زنبقتان للسيدة | الياس لحود |
| ٣٥٩ | قنديل الطريق | الأب كميل مبارك |
| ٣٦٣ | إلي يا عروس من لبنان | مي مر |
| ٣٦٨ | سلام.. أمريم | الأب روفائيل مطر |
| ٣٦٩ | وردية الذوق | سهيل مطر |
| ٣٧٢ | دخول في ذاكرة الهديان | غسان مطر |

| | | |
|-----|--------------------------------|----------------------------|
| ٣٨٠ | عيد السيِّدة العذراء | رياض المعلوف |
| ٣٨١ | عذرائي السَّمرَاء | جورج مغامس |
| ٣٨٨ | صوتان لمريم | |
| ٣٩١ | وحدَّها الباقيَّة | |
| ٣٩٩ | مريم اليمامة | |
| ٤٠٦ | عند المغارة أو صدر أمّ | |
| ٤١٧ | البتول | د. سامي مكارم |
| ٤٢٥ | إبتهاال | البطريق مكسيموس الرَّابع |
| ٤٢٧ | يومها كانت السماءُ ترتعد غضباً | مي منسى |
| ٤٣٠ | دعاء | الأب يوحنا منصور (المطران) |
| ٤٣٢ | نشيد المدائح الى مريم | د. منيف موسى |
| ٤٣٦ | السَّلام عليك يا مريم | الأب يوسف مونس |
| ٤٤١ | فصلٌ من الرؤيا في عرس قانا | د. خريستو نجم |
| ٤٤٧ | المصطفاة | هدى النُّعماني |
| ٤٥٣ | مريم | د. نديم نعيمه |
| ٤٥٦ | ويتَّحرُّ السَّموُّ على ذُراك | نايف نكد |

في جنّة مريم
مريميّات بأقلام من لبنان

القياس: ١٧ × ٢٣
التنضيد: تكتوبوب
خطّ الغلاف: سمير حدّاد
الطباعة: معوشي وزكريّا
الإشراف والحقوق: جورج مغامس
الطبعة الأولى: الأول من أيار ١٩٩٧

لَكَ ..
وَأَنَا عَلَى رِجْلَيْ
قَلْبِي
بِئْسَ
وَهْوَاءِ
النَّشِيدُ فِي عَيْنِي
لَكَ ..

حفظ

Bibliotheca Alexandrina



0701802